فيدريكو فيلليني

جنجر و فريد



ترجمة: فجر يعقوب

المكتبة السينمائية

1



منذ اليوم الأول، وأنا أصور فيلم جنجر وفريد راودتني فكرة الشبائه. حقاً.. التلفزيون يقلد نفسه بمقلدين لسياسيين ومسرحيين يقومون بالتمثيل بالنيابة، ثم بمقلدين يقلدون المقلدين أنفسهم.

شئ يشبه اللعب مع المرايا..
لعبة لا تنتهي، وتستفز الشماتة والكآبة، وتستبعد الأصيل أكثر فأكثر. كل شئ يمر فيها عبر يدٍ ثانية، وهو انعكاس وتعوّد وأحجية.

وأعتقد جازماً ان هذه الجهة تستحق النسج على منوالها، حتى نحاول أن نقول شيئاً صارماً بحق التلفزيون وتوغله العميق في عدائه للثقافة.

في هذا تستوي فكرة الشبائه: شخص ما يريد أن يشبه شخصاً آخر.. تماماً، مثل التلفزيون الذي يريد أن يشبه السينما..!!

فيدريكو فيلليني



جنجر وفريد

العنوان الأصلي للكتاب :

Federico Fellini

GINGER E FRED

Rendiconto di un Film a cura di

Mino Guerrini Sceneggiatura di

Federico Fellini, Tonino Guera e Tullio Pinelli

Longanesi, 1986, Milano, Via Salvini,3

فيدريكو فيلليني

المكتبة السينمائية

جنجر وفريد

ترجمة : فجر يعقوب

جنجر وفريد

فيدريكو فيلليني

ترجمة : فجر يعقوب

رقم موافقة وزارة الإعلام: 50585

الناشر: دار كنعان

للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق – ص.ب 443 هاتف 2134433

فاكس 3314455

طبعة أولى 2001 / 1000

إخراج: لبنى حمد

تصميم الغلاف: م. جمال الأبطح

مقدمة المترجم

التأديب الأبدي

مع حلول خمسينيات القرن الماضي، اضطرت البشرية لأن تخضع تدريجياً وبنسب متفاوتة لهيمنة آلة جبارة بحجم صندوق، يرى فيها (نبي) العصر الإلكتروني «مارشال ماكلوهان» أكبر خطر يحيق بوجود الإنسان المرئي الذي يتلاشى إلى شعاع متجمد ليس بوسعه الانكسار لدى ملامسته سطح الأشياء، فهو يخرق طبيعته هنا، كون هذه الآلة تقع حسب تسمياته في خانة وسائل الاتصالات الباردة (هو يقسمها إلى ساخنة وباردة).

هذا الصندوق الإلكتروني ذي الحبيبات المخذرة في وجه الحضارة الحديثة، (لا يمس واقعاً في أي مكان)، وأصبح تلقائياً شبكة اجتماعية عالمية متداخلة، كأنها «موسوعة» معرفية واسعة لا حدود أمامها ولا حدود لها، فهي سطح أملس يتيح في نفس الوقت عمليات التواصل والتلاشي والانكماش والتضخم في الذائقة لمشاهد لم يعد يرى شيئاً في الواقع.

إن فيلم (جنجر وفريد) إحدى روائع «فيدريكو فيلليني» المنتهية قبيل وفاته بقليل، تشير إلى مكامن هذه السطوح الملساء عبر

استعراض موسيقي (لا يتجاوز حدود الواقعية، ولكنه يقع خارج عالم التمثيل)، فهنا ندرك العالم برمته من خلال برنامج استعراضي مطول بلا إشكاليات. برنامج مليء بالمسابقات والنوادر والرقص واللقاءات والإعلانات التلفزيونية (التي تفعل فعلها في علاقاتنا الاجتماعية، لأنها قصص يقال فيها عن كل منتج تجاري إن له حقيقته الخاصة):

إعلان عن معكرونة سكولامانجي

المرأة الأولى: جريّي أنت..!!

المرأة الثانية: هل أنت مجنونة؟ إننا نسمن من مجرد النظر إليها..

المرأة الأولى: لكن هذه معكرونة سكولامانجي. معكرونة منحفة (**تغني**) سكولامانجي.. المعكرونة المنحفة.

المرأة الثانية: كم ضيعنا من اللحظات السعيدة؟ سكولامانجي، المعكرونة المنحفة..

صوت لطباخين اثنين: مع معكرونة سكولامانجي سوف تبتسم لكم الحياة من جديد..

(**النهاية**)

بهذا الإعلان ينهي المخرج فيلمه عبر مونيتور عملاق يبث في محطة للقطارات.

لقد أبدى (فيلليني) في تحفته هذه قلقه الذي يساوره بخصوص (الوضع الصحي) للسينما، عبر إلغاء المسافة بينها وبين التلفزيون باسم (الأثر الصادق) للصورة، فثمة ما هو فوق الطاقة على

القدرة والاحتمال من الطرق الاصطناعية في تحديث كل ما هو طبيعي في مشاهدة الأفلام (مثل منظومة الستيريو - دولبي التي تطوح برأسك بالأصوات، من خلف الكراسي، من سماء الصالة، من تحت السيقان، من جميع الجهات ولكن ليس من الشاشة، حيث تتواجد النقطة الطبيعية الوحيدة الواضحة) يقول (فيلليني) ذلك ساخطاً وغاضباً.

وهذه المنظومة التي تحقق انفصالها غير المحدود عن الصورة تفعل فعلها في استغباء المشاهدين وهم لا يميلون نحو الهمس والهدوء، عدا ذلك فإنها تقودهم أو تصل بهم إلى العرض، وإلى طقوسية الصالة المعتمة لمتابعة «الأثر الصادق» مقلوباً ومتوارياً دون الإمساك بتلابيب البعد الذهني للصورة ذاتها. يختفي هنا التوتر والانتظار على أحرٍ من الجمر، وبدهي بالنسبة لـ«فيلليني» أنه بدون هذه المسائل لا يوجد فن سينمائي حقيقي ولا مشاهدين.

وبعبارة أدق فإن المشاهدين (أبطال الفرجة) يتربون بشكل سيء على مراكمة «التخابث البصري» الذي تتيحه لهم وسائل الاتصال الجماعية، والإعلان التلفزيوني الذي يقطعون به أوصال الأفلام «حسب المخرج» عدوان وتسلط لا مثيل لهما. جريمة لا تغتفر. عنف منظم يُمارس فوق المخلوق الآدمي ويسبب له الجروح والآلام (الإعلانات التي تتقصع فيها الأجساد. الشعور المبعثرة. الشفاه الضخمة التي تلحس بشهوة وتتمطق، تقبل بعضها وتتزين بعد أن تعض الألسنة بشبق مستطير. غيارات وأقفية أطفال. أطعمة من كل الأنواع. أنهار من مربيات البندورة). ويبدو العالم معها واحة لا نهائية من الإعلانات المعلقة على أسوار الصورة، وهذه الواحة (التأديبية) تفصلنا كمشاهدين مشاغبين عن طبيعة الأشياء التي قد تتواجد خلف تلك الأسوار، وبالتالي نصبح ذخائر وحشوات لذلك المسدس

الإلكتروني الذي لا يعمل دونها. إنه يتشربنا ونتشربه، فلا مناص من هذا التأديب (الأبدي)..!!

وأمام هذه الكتلة - الطوفان يرى «فيلليني» إن تماثل الصورة التلفزيونية مع الفيلم السينمائي ينظم «جريمة فنية إبداعية»، لا ينبغي للمرء المثقف، المسالم، أن يغفر لها، رغم زعم هذا (التماثل) بأنه يستخدم لغة السينما، إذ ينبغي أن يتم تعريضه للمطارق الفولاذية الثقيلة، وأن يفرد له في قانون العقوبات حيزاً بدل الامتعاض فقط، والذي يرتكب هذه المخالفات بحق الأفلام، ينبغي أن يحاكم، كما يحاكم قاطع الطريق واللص والقاتل المأجور.

محطة قطار - خارجي - نهاري

على حيطان المحطة الخارجية تنتشر إعلانات من كل نوع، بعضها جنسي صارخ. على الرصيف يقف بائع عربي يعرض مناديل جيب ورقية للبيع وينادي بأعلى صوته: محارم، مناديل كلينكس، فقط بألف لير.. محارم، مناديل.

تاجر آخر يعرض إيريال تلفزيوني (ينقل غدة محطات تلفزيونية): انظروا أيها السادة، عندنا هوائي بـ80 ألف لير. كفاية. في روما عندنا 66 قناة تلفزيونية للبث، كفاية.. كفاية.. كفاية يا ناس.

يقول «فيلليني»: (يخلق التلفزيون بهذه الطريقة نوعاً من الاعتماد على الإعلان)، يستطيع الإنسان الدلالي من خلالها أن يشكل نمط حياته تشكيلاً عن طريق رموز من صنعه هو، فهي هنا (حياته) تصبح سخرية من الإحساس المرهون بالعمل الإبداعي وسخرية أشمل في دلالة الرسالة التي ينبغي للفن أن يؤديها، إذ أن الإعلان (وهو

مراوغة تهكمية في الغالب لمنتج تجاري تغذيه الكهرباء الإلكترونية) تمجيد للعنف على حساب الثقافة الأصيلة.

فكرة (جنجر وفريد) ولدت من تزاحم الأفكار في رأس «فيلليني»، فالتلفزيون يقلد نفسه بمقلدين لسياسيين وفنانين (كلارك غيبل، رونالد ريغن، ريتاهيوارث، وودي آلن، أعضاء برلمان مخنثين، رهبان مشهورين، إلخ..)، وتغرق صورته في غبش لا نهائي، فلا نعرف ما إذا كانت صورة طبق الأصل من الكائن الحي الذي تعيد إنتاجه، أو أنها مجرد ارتيابات تهكمية لمقلدين يقلدون المقلدين أنفسهم. شيء كأنه لعبة مع المرآة. مرآة لا نهاية لها تعكس الشماتة، فكل شيء هنا يأتي عبر يدٍ ثانية، كل شيء انعكاس وأحجية ودلالة.

يمكن القول عن هذا الفيلم الهكم، الساخر، بأنه معدٌ عن الاستعراض الموسيقي، لكننا نراه من خلال التلفزيون، الذي يريد أن يقلد السينما، فيتحول إلى مطحنة عملاقة تلتهم (المذيعين والمعدين والمخرجين والساسة والأدميرالات والإعلانات وأصحاب المعجزات والراقصات والعاهرات..)، وعبره تستطيع أن تكذب، أن تبصق، أن تلفق ما تستطيع من مآثر وخدع (باختراع أصوات الموتى) عبر أنبوب مغناطيسي إلكتروني.

فيلم قصير عن البوليس في U. S. A

كادرات من مطاردة بوليسية عنيفة. إعلان عن طريقة لإعداد التورتا. فتاة حلوة توضح للمشاهدين بصوت جنسي مثير طريقة إعداد تورتة (زيرزيلونا).

الفتاة: تورتا شتائية – 300 غرام طحين ذرة – 300 غرام زبدة وبيض.. تُخفق.. تُخفق.. تُخفق.. تُخفق.. تُخفق..

(جنجر) تنهي المكالمة الهاتفية، وتبحث بـ (الروموت كونترول) عن محطات أخرى.

(فريد) يغني أغنية بوهيمية قديمة:

آه.. تيولينا.. تيولينا..

طيرت عقلي، هدرت دمي

مع تيولينا الحلوة سوف أملأ بطني لأبقى حراً.. لأبقى حراً فقط.

بعض الحاضرين يصفق بحرارة.

قصة الفيلم تتحدث عن الراقصين الأميركيين الأسطوريين (جنجر روجرز) و(فريد استير)، اللذين اشتهرا في الأربعينات برقصات الستيب. (جنجر وفريد) يلتقيان بعد طول غياب وقد شاب شعرهما وارتخت مفاصلهما بعد أن تجاوزا العقود الستة من عمريهما. الاثنان يحبان بعضهما درجة الوله، لكن الأزمان صعبة وجارحة. هما يعرفان تمام المعرفة إنهما عاشا معاً ورقصا بشكل رائع. إن الفقرة الحاسمة في البرنامج الاستعراضي الكبير الذي تنظمه إحدى الفضائيات التلفزيونية هي فقرتهما. فقرة رقصة الستيب المستعادة. لكن (فريد) يبدو وكأنه قد نسي خطواته ولم يعد يتذكر شيئاً على الإطلاق، ورغم بعض الخطوات الخاطئة وغير الواثقة، فإنهما يستطيعان أن يعيدا بعض أمجادهما الغابرة.. ثم يفترقان مجدداً.

يمكن القول إن الفيلم قصة حب ليس بين (جنجر وفريد)، بل بين «فيلليني» والسينما ذاتها، لأن الفيلم يتحدث قبل كل شيء عن (السينما التي لم تعد تحيا بيننا). وهذا الفيلم هو الرابع في تاريخ

«فيلليني» السينمائي الذي يمثل فيه (مارشيلوماستروياني) و(جوليتا مازينا) كأبطال رئيسيين، وهنا يلتقيان معاً للمرة الأولى.

ممثلان كبيران، هَرَمان في تاريخه الحافل، يؤديان سوية دوري (جنجر وفريد) ويتحدان درجة الانصهار وهما يتحدثان عن قصة وحيدة تلفها بغضاء متواليات تلفزيونية غامضة. من جهة تظهر (جوليتا - هي زوجة فيلليني في الأساس ورفيقة عمره) كما لو أنها انعكاس للبراءة الاحتفالية المبكرة، ومن جهة أخرى يبدو «ماستروياني» الذي عمل بقبعة المخرج شيفرة للسينما الخالصة، والتي يريد أن يعيشها حتى الرمق الأخير مقابل حفنة من الذنوب التي ارتكبت بحقها، كما لو أنها تنازل وبرود في سن النضوج.. وهذا برأي المخرج الكبير بمثابة وصل للبراءة بالعقل الاستمتاعي الرائي، فأن تكون المسّن - الطفل، فهذه هي الحكمة من الوجود الإنساني كله وليس فقط من وجود الممثل السينمائي.

هل كان «فيلليني» يقصد نفسه باستعادته لـ«ماستروياني» في فيلمه؟

كثيرون يؤكدون وجود شبه غامض بين الاثنين، والبعض يؤكد إن «فيلليني» يبحث عن «ماستروياني» عندما يريد أن يخلق «أناه» الثانية في السينما كما حصل من قبل في فيلم ثمانية ونصف.

في الاستعراض الأخير يقف «جنجر وفريد» ليستدعيا ذكريات مشتركة قديمة عاشاها معاً، وليرقصا معاً على أنغام أغنية حزينة لـ«إيرفينغ برلين»:

(Heaven .. I'm in Heaven)

لكن الأضواء تطفأ فجأة في الاستديو التلفزيوني، وتظهر بعض خيالات الكاميرات التلفزيونية مثل حشرات معدنية عملاقة، ويرى

«فريد» إنها اللحظة الأنسب للهروب من هذا «المعتقل»، وتشاركه «جنجر» إحساسه بثقل برنامج (نقدم لكم..) الاستعراضي المقيت، وبوقاحة المعدّ وغلاظته، وببلاهة منظمي الاستعراض. وفي اللحظة التي يقرران فيها نشدان الخلاص، يضيء الاستديو مجدداً، وتصفق الأيدي بحرارة، ويقف الجميع مجدداً على الخشبة كما لو أن شيئاً لم يحدث.

إن «فيلليني» يدعو هنا إلى امتحان المرء لأحاسيسه الصمّاء وهو يحلم في فراشه الوثير بجنازته، ومن ورائه يقف المقربون إليه للبكاء والندب بحرارة، لأنهم يشاركونه ذات الوداع النهائي في نفس اللحظة، فهو يخصهم هم أيضاً.

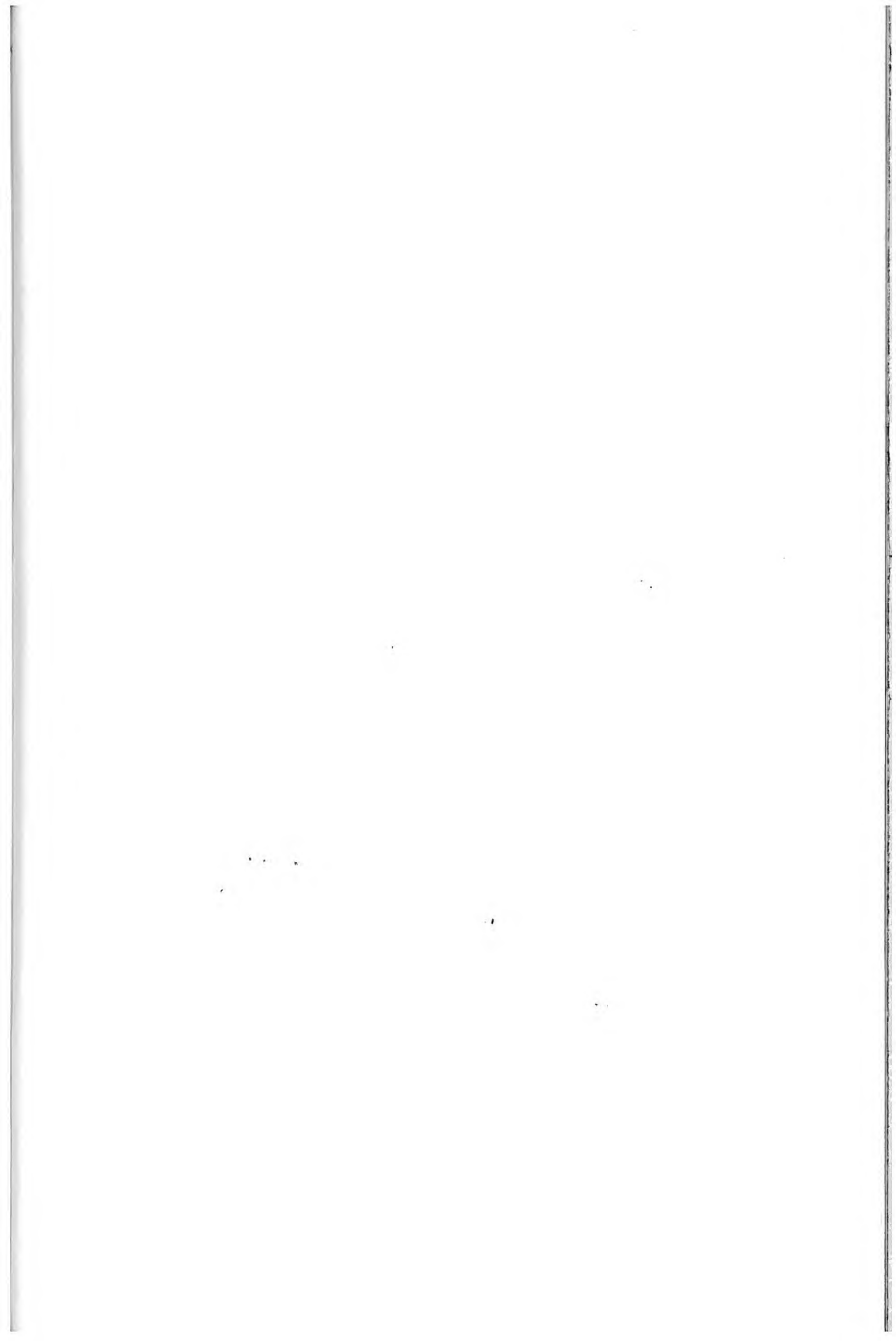
قد يتساءل البعض عن سبب هذه العتمة، عن قطع التيار الكهربائي؟! هنا المسألة ليست فسحة للصدفة، فهو يخلعنا من أماكننا ليضعنا في جو المنزل، جو العائلة المريح، عندما يتولى القاطع الكهربائي مهمة التخيل عندنا، فنحن لم نعد نستطيع التخيل من دون هذه الأجواء التلفزيونية. لم نعد نستطيع أن نحلم إلا على أزرارها، إننا نقف في المنتصف تماماً مع سقوط كل رغبة لنا في الانعتاق على المدى المنظور.

في سياق الفيلم يستدعون (امرأة ناضجة) إلى البرنامج ويعرضون عليها مبلغاً مغرياً من المال مقابل ختم تلفزيونها بالشمع الأحمر لمدة شهر. لكن المرأة تفقد نضوجها وتصبح مخبولة تماماً في اليوم العشرين، إذ تتعرض لانهيار عصبي وتصاب بنوبة هستيرية، تحلف أمام معدّ البرنامج أغلظ الأيمان بأنها لن تعيد الكرة ثانية وترفض المكافأة المالية، وتعلن إنها لن تتوقف عن مشاهدة التلفزيون ما دامت حيّة.

لا يوجد في الفيلم أي إيضاحات مسبقة من قبل «فيلليني» بخصوص الرموز المتطاولة التي ساقها فيه (فلا يوجد شيء يستحق الفهم). لا يوجد شيء من خارج الشخصيات وليس فيها معنى خفياً، فالسينما التي عشقها وعرفها عودته على مباصرة فاكهة الفانتازيا التي تمور بداخله هو، ولهذا تعايش مع الأوهام بعد كل هذه التجارب، لكنه ظل مؤمناً بخصوص بعض الأفكار، في أن السينما سوف تتجاوز لحظات الحداد التلفزيونية، لكنها سوف تبقى في وضعها هذا، حتى أن واحداً مثل «بيرلسكوني» وآخرين مثله سيضطرون إلى إعادة عرض الأفلام السينمائية من خلال محطاتهم التلفزيونية كما صورها وأبدعها مخرجوها دون تقطيع أوصالها للحديث عن الجبنة والنقانق والمرتديلا والمربيات إلخ..

فجر يعقوب

دمشق



كشف حساب

تعالوا نعود بالذاكرة إلى الوراء قليلاً، ولنقتطع بعض اللحظات من أي فيلم مشهور.. لنأخذ على سبيل المثال الكادر الأخير من فيلم «أضواء المدينة»، حيث نشاهد شارلي شابلن وهو يضع يده على شفتيه ويبتسم حياءً لبائعة الزهور التي يُرَدُّ إليها بصرها. أو لنشاهد المدرعة بوتومكين، ولمَ لا تكون أنيتا في فونتانا دي تريفي.؟! ولنتصور واحداً من هذه المشاهد مقطعاً ومنقولاً ومفكك الأوصال.. ولنشاهده ممدداً ومعاداً ومكروراً ومسحوقاً درجة تحوله إلى نثيرات غبار على الكومبيوتر الإلكتروني.



حقاً ما الذي سوف أفعله بهذا الفيلم الغبي؟ ولماذا أنطلق في كل مرة دون أن أحدد الاتجاه، وأنا أرغب في سري أن يخفق الفيلم..؟ أسئلة لا طعم لها.. أليس كذلك؟



ملاحظة: المدهش والخيالي والغرائبي والمستبعد والمقترح علينا

مـن التلفزيـون بصفتـه الطبيعـي والعـادي والحميمـي والطقوسـي المحبـب.. والعكـس، أي فـاقد الشـكل والمعنـى، وفـاقد الشـخصية و(الجمـاعي) والـذي يقـدّم لنـا احتفاليـاً بـأصوات الفناريـات والبروجكتورات واللوحات الراقصة، وإيقاعات الصلوات الكنسية.



أمس مساء التقيت المنتج «م»، وهو المنتج الذي لم يقرر بعد ثلاثة أشهر من الاستعدادات أن يوقع معي العقد. أمس ضغط على يدي بكلتا راحتيه وهمس في أذني قائلاً: - «لا يجب أن تتركني أبداً. لأنك تعطي لحياتي مغزى إضافياً.. يجب أن تكون قريباً مني.. هنا.. لصيقاً بي مثل الروح القدس».

بعـد هـذا أراد أن يقبـل يـدي وهـو بكـامل أبهتـه وقلقـه واضطرابه..!!

اليوم في الساعة الرابعة بعد الظهر.. اتصل بي «م»، المنتج الذي لا يستطيع أن يعيش دوني. اتصل هاتفياً في الاستديو الصغير الذي أعمل به في تشينشيتا ليقول لي إن «إخراج فيلمك إلى النور يعني محاولة انتحار حقيقية». وقال لي أيضاً إنه سيذهب إلى الصيد تاركاً وراءه الروح القدس..!!



- فيلمك سأعمله أنا..!! - اقترح علي المنتج «ل».. وتابع قائلاً: أنا بأمسّ الحاجة لأصطدم بشيء حار. ولكنه بعد قراءة السيناريو العجول اتصل بي محبطاً، وهو يحس بطعم مرارة ما: لكن هذا ليس

فيلليني، هذا دون معنى. أنا بأمسّ الحاجة كي أعمل فيلماً كبيراً يكلف 8 ملايين، أو حتى عشر ملايين. هذا فيلم تراه وتنساه، ولن ألمسه أبداً.. اعذرني يا سيد فيلليني..!!



أثناء الاستعراض، كان بإمكان المعلق التلفزيوني أن يعلن عن جهاز ضد تسرب الإشعاعات النووية مجهز بكل الوسائل الضرورية لذلك. كما كان يمكن للمشاركين الظهور ببدلات الرياضة الأنيقة أمام الجمهور.



برنيلو روندي عاد من الهند وقال لي إنه رأى فقيراً يستطيع بنظرة من عينيه أن يفض بكارة العديد من الفتيات المتجمعات من حوله، وبنظرة أخرى يمكن أن يحملن منه.

- لماذا لا تأخذه لفيلمك؟ سألني وأضاف: - عندي فكرة أخرى للاستعراض في قصتك.. هندية من معابد «الكاماسوترا» المقدسة تقف في وضعية معينة على أطرافها لتمتّع ثمانية رجال دفعة واحدة.



في بار التلفزيون يستطيع «س - ت» مبدئياً أن يتكلم عن صديقته الصحفية التي تخضع لعلاجات هرمونية حتى تصبح أنثى أكثر بعشر مرات مما هي عليه الآن.



شعاع فيديو: كل هؤلاء الذين يتمايلون سارحين. كل أطفال الفيديو الذين يضغطون الأزرار للأبد في بيوت الفانتازيا، وهم يجربون آلاف الخدع والتركيبات، ويطرحون أسئلة غريبة عن مخلوقات فضائية أخرى.



الإضاءة تطفأ. رجال إكسسوارات مروا من هنا. اسكتشات توضح معالم فيلم. قذائف تطير في جميع الاتجاهات. قنابل تنفجر دون انقطاع. أطفال شياطين. حكماء مدهشين. سحرة صغار يقطعون الكارتون إلى أشكال مختلفة حتى يكتمل السؤال الموجه نحو فينيق التقنيات العظيم.



ملاحظة: كاميرات تلفزيونية موجهة من قبل المصورين مثل فوهات المدافع. شاذ جنسي معروف، ولنسمه «خ». ينتمي هذا الشاذ إلى عائلة أرستقراطية، وهو يدلي بتصريح صحفي لإحدى الجرائد يتحدث فيه عن الرجال الخشنين والأفظاظ الذين التقى بهم في علاقاته الجنسية الشاذة.. أسماء.. كنيات.. صفات وتفاصيل.



اليوم وصل المنتج «ش»، وهو شاب نحيل وعصبي وذو بشرة سوداء ويشبه هندياً ضائعاً في صيدلية.

تحدث مطولاً، وأكل أطراف نظارتيه وهو يتقي الإضاءة بين الفينة والأخرى.

- أعجبني الفيلم بشكل استثنائي، ولكن عندي شرط واحد STORY BOARD.. مرسومة لقطة.. لقطة.. خاصة وإنني أدفع لك أيها العزيز الغالي فيلليني أكثر من أي واحد آخر.



لقاء آخر مع دينو دي لاورنتيس في غراند أوتيل.. لقاء عاصف بالقبل..

- كيف همتك واعتزازك بنفسك.. فيدريكي؟

جرى ذلك بحضور أخيه لويجي، الذي رمقني بنظرة مرتاحة وممجدة في نفس الوقت.

منذ خمسة عشر عاماً وأنا ألتقي مع دينو في غراند أوتيل. وفي السنة الواحدة نلتقي ثلاث أو أربع مرات. ويكون اللقاء عادة محدداً من قبل سكرتيراته ثلاثة أسابيع على الأقل قبل أن نلتقي.

يومياً يحيطونني علماً بتحركات الصديق دينو.. من كارولينا إلى اليابان، من لندن إلى بانكوك. من لوس أنجلوس إلى كاستلاماري.. وأخيراً في الرابعة إلا ربعاً في غراند أوتيل - روما.

دينو يعرض عليَّ بحُماس منقطع النظير كل الأفلام التي ينتجها حالياً في أميركا.. وفي كل مرة يصر على أن أقبل اقتراحاته وعروضه لأن البطل الرئيسي حسب رأيه دائماً أكون أنا.

وهو يعتقد أنني أصلح للأدوار التالية.. كابتن بوانتي.. فلاش غوردن.. الجلاد الليلي.. بوفالو وايت.. كينغ كونغ.

هذه المرة قال لي بصراحة: قرأت السيناريو، ولكن قل لي لماذا

تضيع وقتك بمثل هذه التفاهات؟.. اعمل لي ماندرييك.. أنت هو ماندرييك بشحمه ولحمه..!!



20 كانون الثاني.. عيد ميلادي..

المنتج غريمالدي يهديني ساعة ذهبية، وإذا ما وصلت معه إلى مفترق طريق بخصوص جنجر وفريد، فإنه ينبغي عليَّ إعادة الهدية.

الربيع الذي يقترب، هو ربيعي السادس والستين..!!

-فيدريكو فيلليني-

«فيدريكو فيلليني»

أعراض البارانويا

«سيناريوهاتي» إن جاز التعبير هي سلسلة من الملاحظات والمذكرات. وهي بالنسبة لي أكثر «حرفية» من السيناريوهات ذاتها.

السيناريو المهني – الإخراجي الذي يهمني هو دفتر الملاحظات. الحقيبة التي أحملها معي أنى حللت وهي مملوءة بالصور وقصاصات الجرائد. بعض المساخر التي يمكن أن تذكرني ببعض الأزياء وقبل كل شيء بطبيعة الحال، ملاحظات حول الحوار والجُمل وبعض اللحظات المتفرقة.

. . .

ربما سوف أنشر سيناريوهاتي الأدبية، إذا لم يكن الآن، ربما لاحقاً، رغم إنه يتململ في داخلي حب التدمير الذي يمنعني من الاحتفاظ بأي شيء.

بحوزتي سيناريو صغير، كتبه «تونينو غويرا» بعد بعض التعديلات. وأعتقد أن التسرع وحشر القصة في إطارات ضيقة هو بين الحل وبين الإرث التقليدي للسيناريو الذي يخصني –والذي بدأت به– لا يوجد الآن.

عموماً.. بعض الجوانب السلبية التي تحتوي على عنصر إيجابي مؤقت. أي أنه يثقل عليك منذ وقت الالتزام الاضطراري ويسمح لك الإيغال بعملك بأقل إحساس مسؤول.

المسؤولية شيء يضغط دائماً ويطحن. يجعل من خطوتك شيئاً غير موثوق. يتململ فيوقعك أرضاً ولا سبيل للفكاك من ذلك أبداً.

الحالة هو أنك لا تتحرك على شارع عريض، بل في طرق ترابية ضيقة. تتحرك بسرعة لا تتناسب مع هذه الطرق بين البوهيمية والصحافة.

تعود حريتي لي في الصباح الذي ينبغي أن أكتب فيه مادة، موضوعاً، رواه في الأساس «دي بيلس» رئيس تحرير مجلة «مارك أفريلي».. كم مضى من الوقت على تلك الحرية؟.

الصحافة بالنسبة لي مدرسة كبيرة، تفسح مجالاً لأطور نوعية قيمة، وهي تسمح لك أن تنجو بنفسك بأخطر القفزات وأصعبها، والموهبة إذا كانت متوفرة فإنها تشهر عن وجودها بشكل أفضل في شروط السرعة الإجبارية.

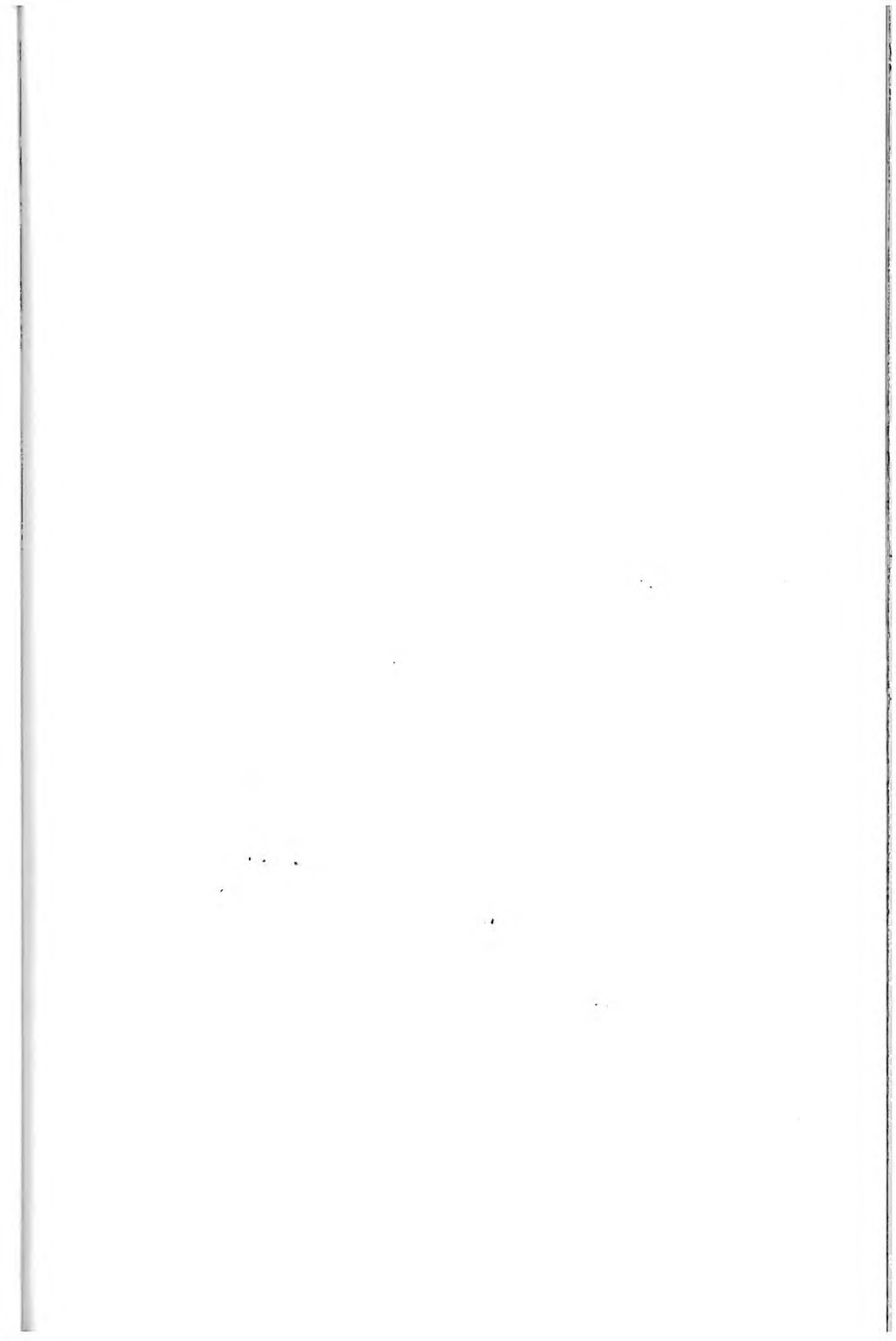
لا أقول إن هذه هي الطريقة الوحيدة للعمل، ولكنني أعتقد إن لها الجوانب الإيجابية التي أبتغيها أنا..!!

مع «تونينو غويرا» نقحت ودأبت على التعديلات.. وخرجنا بالسيناريو المطلوب في أقل فترة ممكنة. وفي المساء الذي سبق التصوير كان لدي سيناريو إخراجي صغير يكفي مشهداً واحداً..، المطلوب أن أخرج فيلماً.. نعم، كنت قد سجلت العديد من الملاحظات حتى أكثف حضور التلفزيون الدائم، في كل مكان فيديو. أجهزة مونيتر للحاق بالوجوه التي يعرضها علينا التلفزيون.

كنت قد فكرت بمجموعة من الإعلانات التلفزيونية والندوات واللقاءات، حقائق من بعض القصص على شريط تلفزيوني لا يتوقف على مدى أربع وعشرين ساعة يدور في كل البيوت.

هذا هو الديكور الذي ينبغي للفيلم أن يفرض فيه حضوره.. وفي «جنجر وفريد» ثمة الكثير لأفك به وأصوره.

في الأسابيع الأولى كرست الوقت لإنجاز المادة التي سينقلها الفيديو من خشبة الفعل كما في الرواية. صادفتنا المتاعب عندما كان من الصعب أن أسيطر على انخطافي نحو أعراض «البارانويا» في الوقت الذي يكون فيه من الصعب أن ترتاب بشيء هو «البارانويا» بحد ذاته.



«فيلليني»

الإعلان التلفزيوني
تمجيد للعنف على حساب الثقافة

الإعلان التلفزيوني الذي يحشون به الأفلام عدوان وتسلط لا مثيل لهما، جريمة لا تغتفر، عنف منظم يمارس بذكاء على المخلوق الآدمي ليسبب له الجروح والآلام العميقة. وأعتقد أن الإعلان التلفزيوني جريمة فنية إبداعية، لا يجب أن نغفر لها رغم زعمه بأنه يستخدم لغة السينما {عدد الكادرات في الثانية - الموسيقى - الإيقاع}.

ينبغي لنا أن نعرضه في الهواء الطلق لضربات المطارق الفولاذية وأن نفرد له في قانون العقوبات حيزاً واسعاً بدل الامتعاض فقط.

وذلك الذي يرتكب هذه «الجريمة» بحشو الإعلانات في أفلامنا ينبغي أن يحاكم كما يحاكم قاطع الطريق واللص والقاتل.

من العار علينا جميعاً كمبدعين أن نصمت على هذه الجرائم. ولا أعرف ولا أفهم كيف يحقق المستهلكون هذا التوازن النفسي

بالجلوس هادئين أمام التلفزيون ورؤية هذه الأفلام التي يبتدعها أساطينها.

أعتقد جازماً إنه يتم خلق نوع من الاعتماد على الإعلان التلفزيوني وعلى تشتيت الذاكرة الإنسانية وفقدان الدقة وأدوات الربط التاريخية، وهذا تأهيل ذكي على مستوى أعلى وسخرية منظمة من الثقافة ومن شخص المؤلف، سخرية من الإحساس المرهون بالعمل الإبداعي، سخرية من مغزى الرسالة التي ينبغي أن يؤديها الفن.

الإعلان التلفزيوني هو أن تمجد العنف على حساب الثقافة الأصيلة، ولهذا أراني اليوم غاضباً أكثر من أي وقت مضى.

«فيلليني»

يتحدث عن «جنجر وفريد»

هل حقاً «مارشيلو» أنا ثانية؟

يؤكد الصحفيون أحياناً، أنني أخترع قصصاً ملفقة، وذلك عندما يحاولون استدراجي لمعرفة شيء عن أفلامي التي أعمل عليها، ليس من أجل أن أدبر لنفسي الأهمية، بل لمعرفتي إنه يجب أن يقولوا شيئاً ما.. وإذا ما كنت أملك شيئاً لأقوله حقاً فإن مهمتهم تزداد صعوبة.

أحياناً كثيرة أخترع تفسيرات ورغبات وأفبركَ إسقاطات معينة لأساعد الصديق الصحفي، ولخلق الانطباع بأنه لم يضيِّع وقته سدى. بالطبع عندما يكون الصحفي صديقاً فإنني لا أستطيع تفادي الارتباك الذي تسببه لي الأسئلة.

وأحس أحياناً إنه يثير لدي شعوراً بالانفصام، لأنني أشعر أنني مقطع إلى شخصيتين: إحداهما تلك التي يختلقها الصحفي -تماماً- شخص مع خطط مبرمجة وأفكار وقناعات حديدية ومشاريع شجاعة، والأخرى هي تلك التي أتماهى فيها. وعند محاولتي أن أبدي

لطفاً نحو هذه الشخصية الواعية، الواثقة، والمسيطرة على الحالة كلها، أصل إلى قناعة مفادها أنني أخنق الأخرى، الأكثر صدقاً. إلى هنا، ولا أعرف حتى الجواب على سؤال كهذا.. لماذا الآن «جنجر وفريد»؟ ولماذا لا يكون فيلماً آخر..؟!

لا أعرف.. ولا أفكر إنني من هؤلاء الذين ينخلع لبهم بالحكايا.. بيكاسو هو من قال: «أنا لا أبحث أنا أجد» وهذا يحدث معي أنا أيضاً. بالطبع أنا أقبل أفكاراً، إيماءات من كل نوع، لقاءات، رغبات تلامسني في لحظات ما. وبعض هذه الرغبات تلامسني أكثر مما ينبغي ولكنني لا أفعل شيئاً، حتى أقتنع إن هذا فعلاً ما أريده.. الفيلم الجديد.

وأبدأ بالحدّ من كل تدخل وأنا آمل في أعماقي الحصول على المزيد من الوقت. لا تعاودني أية آراء مسبقة. أعاف الموقف الأكثر استقلالاً وهذه من البدهيات. التي لا يمكن الحياد عنها. غير مشرف البتة الغرق في مباحثات مضنية لأبدو واضحاً وعميقاً كأنه لا يوجد مثلي أبداً.

كل واحد منا يعرف إلى حد ما صفات وسائل التعبير، يدرك أن المؤلف -بشكل عام- أقل واحد ينبغي له أن يقص شيئاً عن مغزى عمله الذي يستوي بين يديه في هذه اللحظة.

لننته أولاً، ثم نترك للآخرين التفكير بهذه العملية الإبداعية الخالصة، وليصبح بإمكانهم تناولها نقدياً، أو تركها لعملية التفاعل. وأنا متأكد أن القيم التي سوف يستخدمونها ستكون قصية عن أفكار المؤلف نفسه.

ماذا يمكن أن أقول في هذه الحالة عن «جنجر وفريد»؟

ممكن جداً أن يكون فيلماً جديداً عن الاستعراض، نراه من

خلال التلفزيون. هذه المطحنة العملاقة وغير العادية، هذا التلفزيون الذي يلتهم كل شيء ويخلق الأسلوبية المختلفة، الرسائل الشفهية، والعيون الساحرة لهذا أو ذاك.

في هذه المطحنة تستطيع، أن تكذب، أن تبصق، أن تلفق ما تستطيع، وتفتعل ما تشاء: خدع السحرة باختراعهم للأصوات والكلمات. سلطة المغناطيس.

الشاشة المنزلية المضاءة، الوهم الأبدي الذي نستطيع من خلاله أن نكون شهوداً على أحداث في العتم وفي النور.

ومن جديد تتدخل سن المخرج.. المسؤولية الجسيمة، القلق، عدم الرضا، فقدان الشهية للعمل وكل ذلك بسبب الإيغال في السن.. العمر الذي يحبو على أصابعه ويتقدم جزافاً من الكهولة بخطى واثقة.. كلها مشاكل تترك أثرها على أبطال المؤلف بقسوة.

من الآن أعتقد واثقاً إن هذا يشكل مادة لموضوع جديد لم أتناوله من قبل في أفلامي. أن نقع فجأة في زمن متخيل، ملتبس، يثقل كاهل الآخرين، ولا يثقل كاهلنا البتة.. الواقع إن ذلك يشكل مفاجأة كما لو أنها إهانة. أن تضحي بأحد غيرك دون الالتفات إلى العدالة.

كيف ذلك وأنا أشيخ حقاً؟ أي ما الذي تعنيه لي هذه المشكلة؟

لا شيء، سوى أنك لا تستطيع حقاً أن تناقش هذه المشكلة كما كنت تفعل في السابق. فإذا قال الآخرون إنك تجاوزت الستين، فهذا يعني إنه ليس ثمة مجال للتفسيرات أو لتقويمات من أي نوع.

هذه حقيقة وواقع. هذه هي السن التي تجاوزتها، والتي يراها الآخرون بيسر. حسناً، وماذا في جعبتك لتعترض..؟!

لا أعرف من الذي قال إن أكبر خطيئة يعاني منها الرجل هو أن يتجاوز الستين عاماً.. لكن.. لنعد نحو الفيلم مهما كانت هذه الخطيئة.

أمامي مشكلة العمر. «جنجر وفريد» تجاوزا معاً العقد السادس. الاثنان يحبان بعضهما كثيراً ويعرفان تمام المعرفة إنهما عاشا معاً بشكل رائع. حتى يمكن القول إنها قصة حب، ليس فقط بينهما، ولكن بيني وبين السينما.. لأن الفيلم يتحدث قبل كل شيء عن السينما التي لم تعد تعيش بيننا.

لو كان لدي من الأفكار أوضحها فإن اللقاء معي سيكون له معنى، وأنا صريح للغاية عندما أقول إنني فضولي بشكل لا يصدق لأرى الفيلم منهياً وأفهم ما هو حقيقة.!!

هذا هو الفيلم الرابع الذي يمثل في «مارشيلو ماستروياني» و«جوليتا مازينا» كبطلين رئيسيين.. ولكن في هذا الفيلم يكونان معاً للمرة الأولى.

تحدثت مطولاً في مرات عديدة عن «مارشيلو»: ذكي ومتعاون. وأن تعمل معه فهذا هو الفرح بحد ذاته. يدخل على رؤوس أصابعه إلى عالم أبطاله دون أن يسألك البتة عن أي شيء، ودون أن يقرأ حتى السيناريو الإخراجي. يسلمُ نفسه للماكيير والأزياء دون أن يبدي ملاحظات، عندما يرى أنه حصل على الضروري والمهم.

كل شيء عنده طبيعي وهادئ.. مستسلم وخجول.. ولأنني طلبت من الماكيير أن يكسي شعر رأسه بالبياض، قالوا أنني أردته شبيهاً لي..!!

«نورما جيكيرو» عاملة الكلاكيت والتي ينبغي لها أن تهتم بأكثر

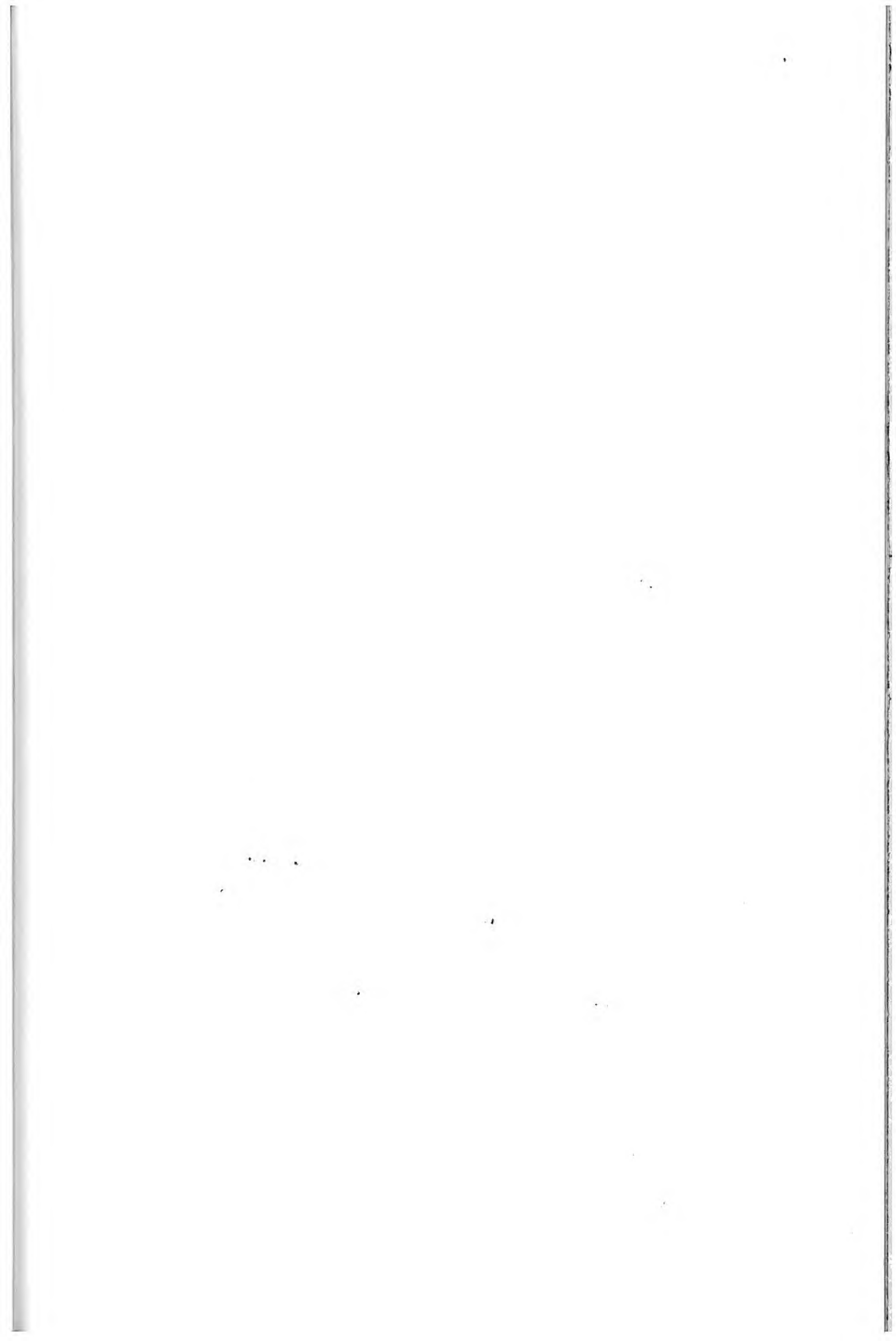
التفـاصيل دقـة تواصـل مراقبـة «مارشـيلو» حتـى بعيـداً عـن أمـاكن التصوير. يمشي كما أمشي أنا.. هكذا أكدت «نورما» وهكذا ظهر إلى العلن «ثاني أنا»!!

وهذا ألا ينطبق إلى حدٍ ما على بقية الأبطال التي فكر بها المؤلف!!

أعتقد إن «مارشيلو» أكثر دقة من الآخرين وقد حرصنا على أن نكون أكثر تخيلاً، فمشاهده يحس بعلاقة سحرية جاذبة نحوه لا يحس بها مثلاً مع «بول نيومان» أو «داستن هوفمان» أو بقية الأسماء في منظومة النجوم التي كانوا يعرضونها عليَّ في كل مرة دعوت فيها «مارشيلو» للعمل معي، متذرعين بأنهم يتحدثون الإنجليزية أفضل منه..!!

ذات الشيء يمكن لي أقوله عن «جوليتا». السيناريو أساساً ولد من أجلها. هذه القلقة، المتفائلة التي التبس عليها دور «جنجر» وهذه حقيقة.. «جوليتا» هي «جيلسومنيا» وكابيريا، ثم جوليتا والأرواح.

ربما القدر هو من خلق هاتين الشخصيتين ووضعهما على سكة واحدة ليلتقيا.. في لقاء أسميته «جنجر وفريد».



«مارشيلو ماستروياني»

شيفرة السينما الخالصة

❖ كيف حصل وشاركت في «جنجر وفريد»؟ «فيدريكو فيلليني» اتصل بك ذات صباح هاتفياً..

ماستروياني: أتعرف.. حتى لا أذكر متى وكيف؟

أقسم لك.. عندما يستعد «فيلليني» لإخراج فيلم جديد؛ فإنني لا أسأله البتة عن دور لي. ممل وكريه أن يتعامل الأصدقاء هكذا. عدا ذلك فإن «فيلليني» يبحث عني دائماً في اللحظة الأخيرة قبل بدء التصوير بوقت قليل وبعد أن يكون قد التقى الكثير من الممثلين.

هكذا بدأت معه في «حياة حلوة»، فقد أرسل بطلبي آنئذٍ ليقول لي إن المنتج «دوي لاورنتيس» يريد «بول نيومان» بطلاً للفيلم. أجبته: - رائع. أما هو فردّ: - نعم رائع ولكنني أريد محله وجهاً عادياً. رهن إشارتك، قلت له بهدوء مطمئناً إياه على شيء أجهله أنا..!! وهذا ما حصل أيضاً في «ثمانية ونصف». أخذ «فيدريكو» يجول في العالم بحثاً عن بطل لا يملك «وجهاً عادياً» مثلي، أي أنه لا يملك ملامح بطل «حياة حلوة».. عاد من جولاته بخفي حنين، خالي الوفاض تماماً، ونده عليَّ للعمل معه.

وعندما كان ينبغي له أن يصور «سفر.. ج. ماستورنا»، بدأ يجول في العديد من العواصم.. لندن، باريس، روما، ويكتب رسائل إلى كل مكان يبحث فيها عن ممثل مختلف. قلت له راجياً: - إذا كنت لا أنهي لك عملك كما يجب.. قل لي أرجوك. ألسنا أصدقاء «فيدريكو». أفهم أنك بحاجة لتبدل، لتجدد، لكن قل لي على الأقل لأتمكن من برمجة خططي وأعمالي مع مخرجين آخرين. أما هو فقد تظاهر بأنه هبط من السماء لتوه.

هكذا في كل مرة. يهبط من السماء فجأة ويتبرم حوالي متأملاً، وإذا لم يقتنع فإنه يتجاهلني ولا يناديني مطلقاً.

لا أعني أنني الأفضل. ولكن معي يحس بأنه استعاد نضارته وحيويته، فأنا بالنسبة له صديق مثالي، لا أزعجه أبداً في استيضاحات لا يريدها هو.. لا أسأله شيئاً.

ناداني لأؤدي دور «فريد» بعد دقائق من توقيعي لعقد مع «ايتولي سكولا» للعب دور البطولة في فيلمه «معكرونة».

ولكن «فيدريكي[*]» أعذرني.. ألم تستطع أن تعلمني مبكراً بنواياك؟ على الأقل كنا سنجد طريقة أو حلاً.. مخططاً.

أعرف أن «فيدريكو» يريد دوماً أن تقول له «نعم»، وأن كل شيء على ما يرام. وهكذا عملت. تأخر الفيلم قليلاً، ولكن ما إن بدأنا التصوير حتى أحسست أنني حرٌ.

عندما وصلت مكان التصوير، لم أكن أعرف شيئاً عن السيناريو. اعتقدت أنه فيلم عن عالم التلفزيون كما قرأت عنه في الصحف.. حتى أنني حاولت أن أتخيله مسبقاً، وأفصح لي «فيلليني» عن بعض «النتف» التي تتعلق به - يعني.. حكاية راقصين مسنين،

---

[*] اسم التحبب ولا يناديه به إلا المقربون جداً..!!

يرقصان معاً «الستيب»، اسمهما «جنجر وفريد»، رقصا معاً بشكل ثنائي قبل ثلاثين عاماً خلت ومنذ ذلك الوقت لم يعودا يلتقيان.

عندما ظهرت على الخشبة كان «فيلليني» قد بدأ التصوير قبل أسابيع، وكان هادئاً كعادته كما عرفته دائماً.

أعطاني ورقة صغيرة وقال لي هذا هو حوار اليوم. رائع لقد تعرفت على فكرة الفيلم الرئيسية دون أن يكون هناك سيناريو إخراجي.

طبعاً، لا يمكن أن نعد ذلك عملاً أسطورياً. فالسيناريو لـ«فيدريكو» يعني رأسه. يكتب في الليل السطور وفي الصباح يعطيني إياها. شخصياً تعجبني هذه الطريقة في العمل. فهذا امتياز أن يبحث عنك أحد كل صباح للقاء.

مفاجأة صغيرة، تماماً كما كنا نقف ونحن صغار أمام بيضة عيد الميلاد.. وهذه طريقة عمل لا تستطيع أن تعمل بها مع أي كان. فقط مع مخرج يعرفك وتعرفه جيداً.

أعتقد جازماً أن «فريد» ما هو إلا نسخة عن «فيلليني» أيام شبابه، وأنا لا أشك بذلك مطلقاً. «فريد» ممثل قادر على التخيل والامتلاك ويأمل بالخلاص: «هنا لا يوجد من يصنع القنابل ويدمر كل شيء».. ولنقلها حتى يرد نفسه شاباً إلى حدٍ ما.

❖ من الملاحظ أنك تصل إلى أمكنة التصوير ناعماً وحيوياً وبريئاً. هل تعتمد على هذه الجمل القليلة التي يعطيك إياها «فيلليني» كل صباح؟

«ماستروياني»: لحظة.. لحظة من فضلك.. إذا كنت تعمل مع مخرج كبير وتعرف إمكانياته، سيكون رد فعلك صادقاً. لم أعرف مطلقاً التزامات الممثل، وينبغي لي أن أفكر بذلك.. ما الذي يتوجب عليَّ أن أبحث عنه:؟ وما الذي يجب أن أتعلمه.. الجُمل؟!

في السينما لا يعلمون الجُمل. تذهب إلى العمل.. يقولون لك ما هي الكلمات التي يجب أن تقولها وتنتظر قائد الأوركسترا ليعطيك الإشارة، ثم تبدأ العزف مع الآخرين.. ما هي الصعوبة هنا؟!!

❖ وهل ينطبق هذا على كل الأدوار التي لعبتها في مائة وثلاثين فيلماً؟

«ماستروياني»: لا – طبعاً.

❖ من الكوميديا الساخرة إلى الدراما، إلى الفيلم البوليسي.. لعبت جميع الأدوار التي أسندت إليك..

«ماستروياني»: بشاربين ولحية، بعيون زجاجية وآذان اصطناعية..(يضحك).

❖ نعم.. «فيلليني» يقول إنك الممثل الأمريكي الوحيد في إيطاليا، النجم السينمائي الكبير.. الوحيد والحقيقي..

«ماستروياني»: «فيلليني» صاحب قلب كبير. لا أعرف لماذا قال ذلك؟ ربما كنت من الممثلين القلائل الذين نجحوا في أفلام إيقاعاتها بطيئة على الطريقة الأنغلو – ساكسونية.. على الأغلب هكذا.. وطالما «فيلليني» يقول هذا بشيء من الوضوح فهذا يكفيني.

❖ ألا يمكن أنه لا يوجد من يجاريك بصفتك نجماً إيطالياً معروفاً في كل مكان؟

«ماستروياني»: لحسن حظي..!!

❖ قلت ذات مرة إن إمكانياتك وقدراتك على التمثيل تعود في واقع الأمر إلى أوضاع تتعلق بطبيعة سينمانا.. الفقيرة بإمكانياتها..

«ماستروياني»: نعم هذه فكرتي. في سينما غنية مالياً قبل كل شيء مثل السينما الأمريكية، من الممكن أن تمتلك صالة رياضية مليئة

بالممثلين، يختلف كل واحد فيها عن الآخر ولديك إمكانياته. عندنا أصعب بكثير، ليس لأنه لا يوجد ممثلين. بل بسبب الإمكانيات المالية التي تضطر المنتج على الارتباط بأسماء كبيرة ثبتت أقدامها.. حارماً بذلك إمكانية ظهور أسماء جديدة.

ما الذي يحدث بالضبط؟ لدينا الرغبة بأن يكون لدينا نجومنا، مع الأخذ بعين الاعتبار إن هؤلاء النجوم لا يصلحون لجميع الأدوار: نحن اضطررنا أن نصبح أبطالاً وما كنا ربما أفضل منهم في سينما مثل السينما الأمريكية.

عندنا لا تستطيع أن تقضي حياتك على ظهر حصان إلى الأبد كما في أفلام الويسترن. ينبغي أن تعرف قيادة الحصان، وكيف يمكن لك المشي بساق خشبية. تفهمني جيداً أليس كذلك؟ أقول لك هذه التفاهات التي تعن على بالي، وأرى أن نكون ملائمين لكل شيء في سينما أكثر حرفية وفقيرة.

مرة في «هوليوود» التقيت أحد أكثر الممثلين شهرة.. «طوني فرانسيوزا» على سبيل المثال والذي كان في تلك الأيام في قمة مجده، قال لي: أنت سعيد حتماً لأنك ممثل في إيطاليا.. مرة تعمل وأنت تضع لحية.. ومرة دون لحية.. عندنا الأمور مختلفة، فالممثل مضطر للعب الدور الوحيد الذي يعتقد أنه يناسبه.

هم م م م.. هكذا، لأنكم أكثر غنى ربما.. فإذا كان ضرورياً لكم ممثلاً بلحية، فإنكم تأخذون الذي لديه لحية من الأساس. عندنا تختلف الأمور فعلاً.. أحياناً يكون ذلك على حساب الآخرين الذين يمكن لهم التقدم إلى الأمام.. لكن هذا ليس ذنبنا على أية حال.

❖ وهل يتطلب منك هذا الإلمام باللهجات المحلية الأخرى؟

«ماستروياني»: نعم تعلمت نطق العديد من اللهجات، كأن أغير

من مخارج الحروف وهذا يعود في الحقيقة إلى خصوبة مهنتنا. على الأقل بالنسبة لجيلنا الذي اعتاد الظهور بمختلف الأشكال والطرق.

❖ مع هذه الخبرة المتراكمة في التمثيل.. هل تستطيع أن تعرف لنا ما هو الممثل؟

«ماسترورياني»: كنت دائماً على قناعة بأن الممثل شخص لا يحس بالراحة وهو يرتدي ملابسه الشخصية وحذائه، ولأجل هذا فإنه يحس بضرورة ما إلى تغيير جلده. وإذا كان من الضروري أن يشبه أحداً ما، فإن المثالي هو التقرب السيكولوجي من الشخصية المرادة. أنا مقتنع بهذا، أقله بالنسبة لي، فأنا لا أريد أن أكون نسخة أصلية عن الإله.

❖ كيف يراك الآخرون؟

«ماسترورياني»: همم م م.. الآخرون يرونك خارقاً، ربما لأن الشاشة تعرِّض رأسك وتكبِّر عينيك، تجعل منك عملاقاً.. وربما لأنك تنتحل شخصية غيرك، هكذا يحس الجمهور بعظمتك. أتذكر حادثة صغيرة حملت دلائل كثيرة فيما مضى. كان «فيسكونتي» يشرف على فرقة مسرحية وكنت قد ذهبت مع «ستوبار موريللي» إلى ميلانو لتقديم عروض هناك. وأخذ الممثلون يترددون على مطعم في توسكاني، وكان مشهوراً بتقديمه لحساء لحم الغنم الطازج والمسلوق جيداً. كانوا يحبون هذا الحساء وأذكر جيداً أنني لمحت الممثل الكوميدي المشهور «أرمينيو ماكاريو» رأيته وحيداً يأكل المعكرونة والفاصولياء.

«بحق السماء.. انظر.. ماكاريو يأكل المعكرونة والفاصولياء». خرجت عن طوري من هول المفاجأة. ولن أنسى ما حييت هذه الحادثة الصغيرة، والآن أقف عندها.. لماذا لا يأكل «ماكاريو» المعكرونة

والفاصولياء؟ ما الذي يمنع؟ لقد كنت في بداية حياتي المهنية مشاهداً غض الإهاب وأعتقد آنئذٍ أنه أكلٌ جد متواضع بالنسبة لواحد مثله.. الشيطان يعلم كيف كنت أعتقد أن «ماكاريو» ربما كان يعد من الهواء طعاماً له أو.. ماذا؟ كنا نخلع دائماً على الممثل لباس الرومانطيقية فنتخيله كما نريد، كما حدث بالنسبة لهذا الكوميدي الذي لم يكن رومانطيقياً عشرة في المائة، لأنه كان يدفعنا إلى الضحك دفعاً.

❖ يعتقدون في عالم السينما إنك «أنا خارقة» ل«فيلليني» الذي يبحث عنك دائماً ليعكس نفسه من خلالك.. هل تسهم أنت ب«ثاني أنا»؟!!

«ماستروياني»: أعتقد أن هذا الإسقاط ما هو إلا للانشراح. نطق أحدهم هذه العبارة ذات يوم وكرت خلفه سلسلة «ثاني أنا.. ثاني أنا» أصبح مقيتاً هذا الانشراح. شيء يبعث على التقزز لي وله، ثم ما الذي يعنيه هذا في المحصلة؟ ناداني «فيلليني» لأرسم شخصيته بأدائي.. من يستطيع أن يقول إنه وجد عندي كل الإمكانيات الضرورية التي يحتاج إليها.. أو أنه رأى في وجهي أحداً ذكره بشيء ما، أو أنه يفهمها «عالطاير» كما يقال.

شخصية «فيلليني» معقدة للغاية وهي بحاجة إلى العديد من أمثالي لفهمه والإحساس به جيداً، لتتعرف على مسارب روحه بعمق.

أخي يقول لي دائماً: يناديك لتخلقه، لأن شعرك أشد كثافة من شعره.. ولا يتعدى الأمر ذلك في اختياره لك.

❖ وأنت كيف تتصرف عندما تعمل معه؟

«ماستروياني»: أنا لا أتصرف. أنا أنتظر كما يفعل الآخرون. عندما أكون معه فإن مجرد انتظاري هو سعادة لا توصف، كما لو أنني

أنتظر المشاركة في عرض مسرحي رائع، ثم إنني في انتظاري لا أعود ممثلاً بل مشاهداً لأفلامه.

ثمة صداقة صريحة تربطنا نحن الاثنين. وأنا أؤمن عميقاً بالصداقة، لذلك أجد متعة لا حدود لها أثناء عملي معه.. تفهمني أليس كذلك؟ خصوصاً عندما نلتقط نحن الاثنين شيفرة السينما الخالصة.

من البديهي إن هذا يصلح له ولآخر ين أيضاً. «اتيولي سكولا» مثلاً والعديد الذين يقبعون في مغاور الذاكرة.

❖ ما الذي كانت عليه «حياة حلوة» بمعزل عن الفيلم؟

«ماستروياني»: لم أعرف الحياة الحلوة حينئذ، تلك التي يتحدثون عنها في روما، فأنا عشت حياتي دائماً بصفتي برجوازياً صغيراً.. ولم يحسدني أحد على حياتي في الأوساط المعروفة وغير المعروفة. هل يوجد حياة حلوة، لا أعلم وأنا لم أسأل «فيلليني» مطلقاً.. نظريتي هكذا لا أسأل عن شيء أبداً..؟!!

لكني عشت «حياة حلوة» أثناء تصوير الفيلم. لقد عشت ستة أشهر وأنا أحس بنشوة لا مثيل لها. كانت «ڤيزانا» مليئاً بماذا؟.. بـ حياة حلوة. استلقيت فيه كما لو أنني أحد أبطاله الذين يظهرون تباعاً على الشاشة. كانت أجمل إجازة قضيتها في حياتي..

❖ ما الذي يعنيه المال لك؟

«ماستروياني»: أووو.. معنى كبير. فقد استطعت فعل أي شيء أريده. من منا لا يشتهي أن يربح ورقة يانصيب ويقول: هذه السيارة رائعة وسوف أشتريها.

❖ تربح كثيراً.. لتنفق.. لا لتوفر.. أليس كذلك؟

«ماستروياني»: نعم.

❖ لم تعمل شيئاً مهماً للتلفزيون باستثناء بعض الأفلام الإعلانية القصيرة؟

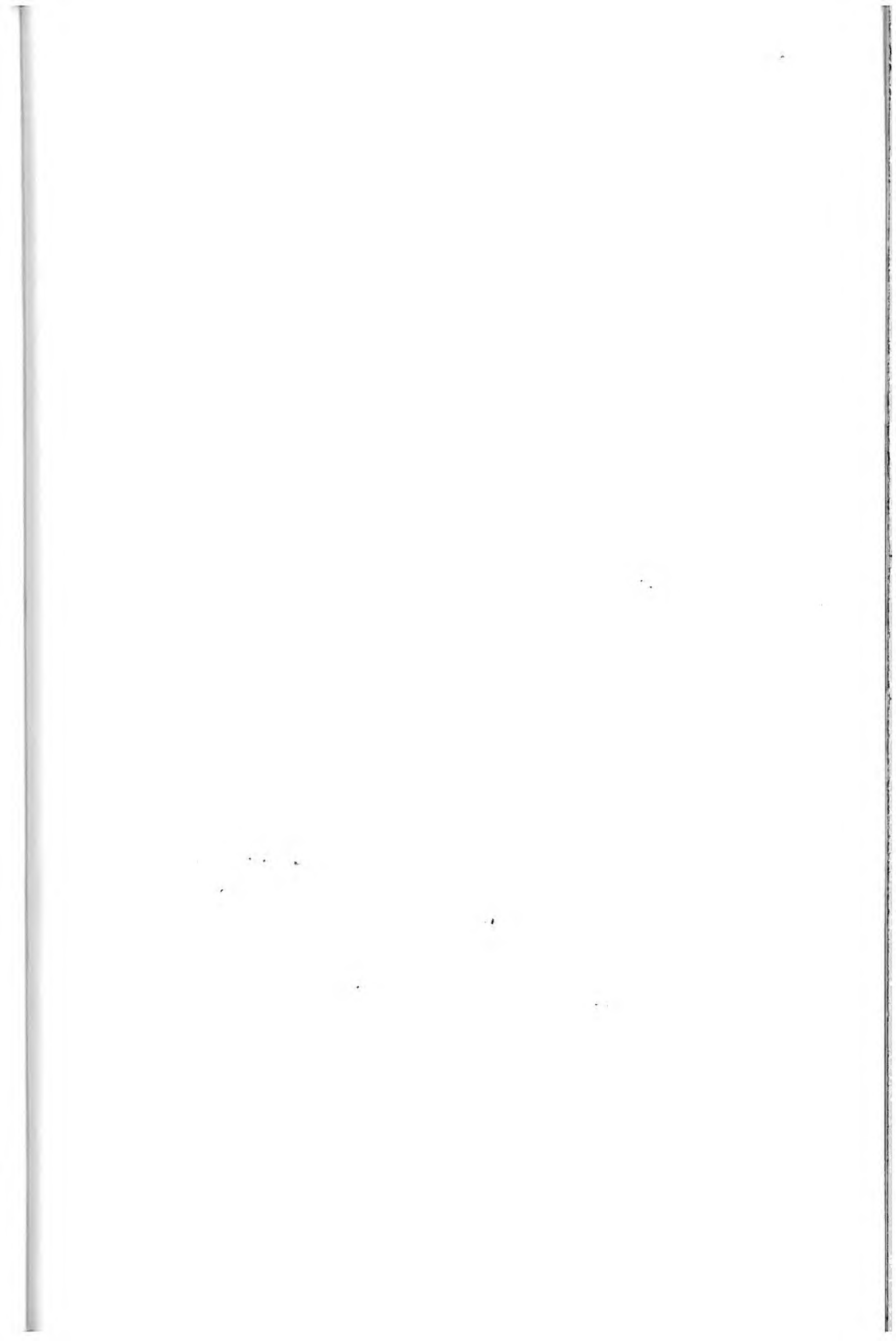
«ماستروياني»: عملت في التلفزيون «الأيدي القذرة» عن رواية لـ«جان بول سارتر»، اترك الأفلام الإعلانية جانباً، ربما سأعمل فيها عندما يتوقفون عن دعوتي للعمل في السينما. لا أستطيع الإفلات من السينما فالعالم سيبدو لي حزيناً دونها، ولا أستطيع أن أتوقف.. تصور أنا الكسول.. لو لم أكن كسولاً كنت سأطلق النار عليهم لو توقفوا عن دعوتي للعمل في السينما.

❖ والتلفزيون؟

«ماستروياني»: التلفزيون لا أفهمه. لا يوجد لغة تلفزيونية حقيقية مثل لغة السينما، ولهذا تجعلني الأعمال التلفزيونية أحس نفسي غبياً.

يعجبني التلفزيون عندما يبث مباريات كرة القدم والأخبار المنوعة. كما حدث مثلاً في انقلاب إسبانيا، عرضوا علينا مجنوناً بشوارب.. والعقيد الذي يتنحى جانباً ومعه مسدسه.. البرلمانيون تحت الكراسي.. مثير.. طبعاً لن ندعو إلى انقلابات عسكرية لأجل الجلوس أمام شاشة التلفزيون والاستمتاع.

أعتقد إنه ليس بوسع التلفزيون أن يفعل أكثر من هذا، وليس من طريق أمامه سوى هذه الطريق. سيولد مخرجون جدد حتماً، وربما سيفهمون التلفزيون أكثر منا. ولكن حتى الآن لم يفهمه أحد وربما كان هناك شباب لديهم الإمكانيات اللازمة لفعل ذلك.. أما أنا لا أعرف ما الذي سأفعله عندما أذهب إلى التلفزيون؟!



«جوليتا مازينا»

أوسكار الدموع

❖ وهكذا إذن «جنجر وفريد»؟

«مازينا»: العمل كان في البداية عبارة عن أربع تمثيليات معدة للتلفزيون من إخراج «انطونيوني» و«ليدزاني» و«ماني» و«دزيفريللي».. في هذه التمثيليات كنت سألعب أدوار أربع سيدات عصريات. قال لي «فيدريكو» فيما بعد: ولم لا أشترك أنا بتمثيلية خامسة. ببساطة هكذا ولدت قصة الراقصة «جنجر».

انتقل العمل من منتج إلى منتج دون جدوى حتى وصل إلى «غريمالدي» الذي اهتم فقط بقصة «جنجر» وأراد أن تتحول هذه التمثيلية إلى فيلم سينمائي.

هكذا فإن «جنجر وفريد» اختاراني أنا و«فيدريكو» لنعمل معاً عملاً مشتركاً.

❖ ماذا عن الارباكات؟

«مازينا»: الارباكات التي تحيق بي عندما أصور مع «فيدريكو» كثيرة لا تحصى. من السهل عليَّ أن أتحاور مع مخرجين آخرين من أن

أتحاور معه، فهو لا يستمع إليَّ، ودائماً أحس بقلق معه. ومن العبث أن أطلب إيضاحات أو تفسيرات. أعلم فقط أنه يبحث عن شخصية «مثلك أنت» وفي موقع التصوير اعتدت أن أكتب على ورقة ما أفكر به، بهذه الطريقة أصل إلى مبتغاي، إلى الشيء الذي لم أستطع الوصول إليه أثناء الحوار. أقول مثلاً ما أفكر فيه بخصوص «جنجر» وكيف أرى تطور الشخصية في سياق العمل ككل؟ كيف أحس ببعض المشاهد؟ كيف أتصور الملابس؟ وهو يقرأ بانتباه كل ملاحظاتي، ثم يضع قصاصة الورق في جيبه بهدوء ويمضي دون أن يقول شيئاً.

عندما أشاهد الفيلم فيما بعد، ألحظ أنه لم يعر انتباهاً لكل ملاحظاتي وإن جهودي ضاعت عبثاً. أحياناً ألجأ إلى بعض الحيل.. مثلاً فيما يتعلق بقبعة «جنجر»، كان «فيدريكو» يعتقد إنها مناسبة لي ولم يكن يعلم أنني اشتريتها في باريس بمعاونة «دانييلو دوناتي».. أنا لا أطيق أن يلامسوا شعري مثلاً وأعمل على تصفيفه بنفسي رغم أن النتيجة غير مرضية تماماً. أصففه دائماً مرفوعاً نحو الأعلى لأغطي قصر قامتي وهذا يزيدني بضعة سنتيمترات. هذا الشيء لا يعجب «فيدريكو»، فعندما أظهر في موقع التصوير.. يضربني على رأسي ليفسد لي تسريحتي.!! ويضطرني دائماً إلى الدفاع عن نفسي عندما أعمل معه.

لقد أراد شعراً مستعاراً لهذا الفيلم. رائع.. سأذهب وعلى رأسي بيروكة حتى لا يكون هناك ثمة تقريعات.

بعض الأوضاع تأخذ منحى درامياً أيضاً. «فيدريكو» يعتقد أنني فهمت كل شيء دون أدنى شك وأنا أحاول أن أكون جيدة فلا أتكلم. وأفعل الشيء الذي يفعله «ماستروياني» فهو لا يظهر في موقع التصوير إلا عند مناداته، وهو لا يسأل قطعاً ما الذي يجب أن يفعله

ولماذا ولا يقدم تفسيرات مختلفة للمشاهد التي يعمل فيها.. نعم «مارشيلو» أفضل ممثل يعمل لدى «فيدريكو» الذي يتخذه نموذجاً لحسن السلوك والتصرف.

❖ أحقيقة أن المشهد الراقص في «جنجر وفريد» هو من أكثر المشاهد التي ذوبت مشاعرك حد البكاء.؟

«مازينا»: كيف لا..!!؟ بالتأكيد فقد نجحت بالتهرب من نظرات «فيدريكو»، ناهيك عن أن كل شيء كان بيدي، استطعت أن أرقص كما أريد على هواي وهو ضبط إيقاع كل شيء لاحقاً أثناء المونتاج، اقتطع من الكادرات الطويلة ما يريده.. خاصة تلك التي نظهر فيها بكامل قامتينا.

ولقد أبقى عامداً تلك اللقطات القريبة، ولم يحاول أن يجبرنا على الوصول برقصنا حد الكمال، ربما ليعطي الإيحاء بأننا لم نعد نرقص كما ينبغي ونحن في هذه السن.

لقد أعددنا أنفسنا جيداً وأقولها بثقة، فيما أراد «فيدريكو» أن نلهث وراء قصة غاربة ولت منذ زمن بعيد وأفل نجمنا معها - لكنني رقصت دون ألهث، كأن معجزة الرقص تلازمني طيلة حياتي.

❖ ولكن «مارشيلو» وقع أثناء الرقص..؟!

«مازينا»: نعم، «فيدريكو» استخدم هذا الكادر المفاجئ عامداً. سقوط «مارشيلو» كان مصادفة بحتة رغم أنه بدا كأنه فعلها قاصداً. ردة فعل «فيدريكو» كانت مناسبة كما لو أنه انتظر فعلاً هذه السقطة واستخدمها دون تردد.

لقد كان لدينا مشهداً طويلاً أثناء وضعي للجوارب على رأسي.. كان يفترض أن أؤدي الدور وأغير الوضعية بجورب آخر على الرأس.. لماذا؟

ببساطة البيروكة لم تكن جاهزة. حاول البعض الانتظار، وحاول البعض الآخر تغيير البرنامج أو حتى الزعيق، لكن «فيدريكو» أجبرني على تجريب الجوارب وأعجبته هيئتي.. وربما ظن إن هذا مناسب لـ«مارشيلو» الذي يبدو عليه إنه زعيم عصابة..!!

في المشهد الذي يصل فيه مدير المحطة الفضائية إلى غرفة الماكياج، يجبرني على الرقص و«الكاسكيتا» على.. فالبيروكة لم تصل بعد.

أما أن أصور بجورب على رأسي فذلك مصدر سعادة لي، لكن «لسعات السياط» التي أتعرض لها في أفلام «فيلليني» تبقى أقوى من سعادتي.

أثناء التصوير نظر لي وتمتم ذات مرة: وجهك متطاول بعض الشيء؟ رددت عليه: ماذا ينبغي أن نفعل يا «فيدريكو»، السن لا ترحم؟! لم أعد أملك وجهاً مدوراً كما في الماضي. أما هو فرد حانقاً بعض الشيء: ليس صحيحاً.. أنت تريدين وجهاً متطاولاً بيضاوياً.

لقد كان يعلم إني أحب ممثلات يملكن هذا الوجه مثل «كاترين هيبورن» و«مارلين ديتريخ» هل حاولت التشبه بهن حقاً، سواء أردت هذا التطاول في الوجه أم لا؟ آمل ألا أكون أحبطت «فيدريكو».

– «فيدريكو.. فيدريكو» تتكلمين عنه أكثر مما تتكلمين عن نفسك..!!

«مازينا»: لأن حضوره في موقع التصوير يلغي ما عداه. أحس معه دائماً إنني أخضع للامتحانات المدرسية رغم إنه لا يفعل ما يوحي بذلك.

مجلة أمريكية متخصصة كتبت ذات مرة أن أوسكار الدموع

ينبغي أن يمنح في أمريكا لـ«كاترين هيبورن» وفي إيطاليا لـ«جوليتا مازينا». ينبغي أن أبكي في كل فيلم، وهذا عيد بالنسبة لي. وربما للمرة الأولى في مشهد معتم مع «مارشيلو» لم أذرف الدموع. غضبت. والآن يعرفون إنني أتلاشى أمام «فيدريكو» في موقع التصوير، وأشك أحياناً إنه يتقصد فعل ذلك حتى يثير لي المتاعب..!!

– قال «شارلي شابلن» عنك إنك اللمثلة التي يحبها..

«مازينا»: ينبغي أن أقول لك إن هذا أدهشني، فقد انتظرت أن يقول «شابلن» شيئاً عني بعد أن عرض «الطريق» في انكلترا وأطلقت عليّ الصحافة السينمائية الناقدة لقب – المرأة شابلن. لم يقل شيئاً، وأكد إنه لم يرَ الفيلم أبداً. وحصلت على كتاب من أمريكا لاحقاً يؤكد رأي «شابلن» في لقاء معه. فرحت جداً ولهذا ربما أحب أن أتكلم كثيراً في الواقع.

أنظر إلى حالة «فيدريكو» الصعبة فهو لا يحب الكلام. شيء غريب يحدث في عالم السينما، خاصة عندما تكون الشخصيات حاسمة ورقيقة وعذبة كالماء. الكلمة تزعجني في السينما.. وهذا مثالي بالنسبة لي، أن أعبر من خلال قسمات وجهي، كما لو أن الكاميرا أضحت جهاز أشعة X يصورني من الداخل. أحس بالفرح رغم إن وجهي لا تحتله ابتسامة. أحس بالدموع تتلألأ في أعماقي. و«فيدريكو» يصور وجوهاً لا تعتمد الكلام كثيراً.. مفارقة أليس كذلك؟!

– من اللحظات الفريدة التي مررت بها مع «فيلليني»، أيها الأكثر استعادة الآن عبر شريط الذاكرة..؟

«مازينا»: إنها تلك اللحظات التي قاتل فيها «فيدريكو» من

أجل أن يفرضني على المنتجين عند التعاقد معي على بطولة فيلم «الطريق».

عرض الفيلم في مهرجان البندقية وعرضت إلى جانبه أفلام أخرى مثل «الشيخ الأبيض» الذي أمتع الجمهور كثيراً، عكس «الطريق» الذي لم ينل استحسان الجمهور ولا ذلك النجاح المتوقع.

وأثناء مغادرتنا الصالة، سمعنا الكثير من الصفير الاستنكاري، طبعاً ليس على الطريقة الأمريكية. أتذكر جيداً كيف وضع يدي تحت يده وكيف ذرفت الدموع وأنا أعد درجات السلم لأسترد الشجاعة. بعد عشرين يوماً دعينا إلى مهرجان للأفلام الإيطالية في لندن. عرض «الطريق».. وعند الانتهاء ضجت الصالة بالتصفيق. كان «فيدريكو» إلى جانبي يشد على يدي. صعدت إلى المنصة والجمهور يصفق بحرارة أكبر وينادي هاتفاً «جيلو سمينا» أو «ياسمين» كما اصبح لقبي هناك.

«حمداً للرب، لم يخفق «فيدريكو» في هذا الفيلم.. لقد نجحنا».

أنا مؤمنة.. أشكرك يا إلهي على هذه الهدية الساحرة لي ولـ«فيدريكو» الذي حارب طوال عامين ضد منتجين كانوا مستعدين لتمويل الفيلم شريطة أن تلعب الدور ممثلة أخرى.

«نيكولا بيوفاني»

مؤلف موسيقى «جنجر وفريد»

اتصل بي قبل عامين هاتفياً «جاني أردويني» المخرج المساعد عند «فيلليني» طالباً رؤيتي.. وتم تحديد الموعد.

أنا لا أعرف «فيلليني» ولم ألتقه من قبل حتى للحظات. عندما رآني للمرة الأولى أحسست بإحباط في عينيه، ربما قد تصورني عجوزاً وجاداً أكثر مما ينبغي.

عرض عليَّ أن أفعل شيئاً له، وأن نتعارف ونتقابل عسى أن نتفاهم، ثم كلفني بموسيقى الاستعراض الذي يعد له.

حذرني العديد من الأصدقاء من مغامرة العمل مع «فيلليني».. وأجدني أورد ملاحظة إنني لا أطيق أن أخضع تعليمياً لأحد فهذا يشعرني بالإكراه.

وكان «فيلليني» يطمح إلى الكمال، بعد ارتيابه بالموسيقى التي كتبتها وبخصوص أشياء أخرى.

سأعترف أن «فيلليني» بدا لي عكس الأساطير التي تروى عنه، وإذا كان ينبغي لي أن أقول عنه شيئاً وعن جلالة الفعل الدائم في علاقتنا فهو الهدوء.

لم أشعر إطلاقاً أنني منزعج من العمل في «جنجر وفريد». لم أرَ في حياتي مخرجاً «مريعاً» مثل «فيلليني». الأجواء من حوله تذكر بــالعروض المســرحية المبــهرة وإن كــانت وديــة وحميميــة وغنيــة بالروحانيات دون الوصول طبعاً إلى الارتخاء والسطحية.

وعندما لم يتبق لي الوقت الكافي، بدأ «فيدريكو» يتردد علينا في المنزل كل أحدٍ أو مساءً بعد الانتهاء من التصوير.

ثرثرنا كثيراً، وصفرنا الألحان التي سنشيدها للفيلم وتدربنا، وحاولنا من جديد.. وهذا لم يكن عذاباً على الإطلاق.

علاقة «فيلليني» بالموسيقا، لا تعدو كونها علاقة هاوٍ إن صح التعبير. إذا دخل أمكنة تدفعه الموسيقى للإحساس بالألم؟ على العكس.. اكتشفت أن «فيدريكو» لديه حساسية خارقة لفن الموسيقى فهو يتشبع بها حتى العظام، ولا يقبل أية موسيقى باعتبارها إضافة زائدة للعمل الذي يقوم به، بكلمة واحدة هو لا يريد أن تكون الموسيقى خلفية مكملة ليومياته.

عندما يستمع فإنه لا يفعل شيئاً آخر. يوقف كل شيء. حتى قلمه يتوقف عن رسم الاسكتشات التي لا ينى يرسمها أثناء تصويره أفلامه – لقد لاحظت أن الموسيقى تجعله يحس باضطرابات وقلق.

توجد بعض المسائل التي يتهرب منها «فيدريكو» ولا يود فيها الاجتماع إلى أي كان، .. الموسيقى واحدة منها. هو يعيشها فقط في مكان التصوير أو في ستوديو الصوت. حقيقة ساطعة.. يختلف المخرجون واحدهم عن الآخر، لكن «فيدريكو» يختلف عن كل الآخرين..!!

«فياميتا بروفيلي»

سكرتيرة «فيلليني»

خلال الوقت الذي يصور فيه المعلم فيلمه استلمت رسائل كثيرة، يطلب أصحابها فيها تقويماً أو رأياً حول كتاب أو حدثٍ ما وهذا بعضها:

– أن يقول رأيه في لعبة الشطرنج لمجلة سوفياتية متخصصة.

– لقاء عن خطوط السراويل الرجالية لمجلة أزياء.

– أن يتكلم عن سندويشه المفضل لكتاب أمريكي (يبحث في الأكلات المفضلة عند الشخصيات المعروفة).

– أن يرسل ببعض ممتلكاته للمزادات العلنية لبيعها.

– أن يكتب مقالاً عن السيارات لمجلة متخصصة.

– رسالة من فتاة فرنسية تسأل عن الأقزام وهي تقول إنها تعرف مشاكلهم عن كثب.

– نحاتة أوسترالية تنوي صنع قناع يشبه «فيلليني». سوف نضع مطاطاً على وجهه لمدة نصف يوم حتى نتمكن من صب القناع فيما بعد.

- قرية «فالدور» - شاطئ عظام الفيل تنظم عيداً. يشرفنا حضور «فيلليني» لمدة أسبوع واحد.

- مجلة «ثقافة المشروب» ترغب بلقائك للحديث عن أنواع النبيذ التي تحبها.

- مجلة أمريكية تهتم بالفضاء، تطلب رأياً حول «أهمية الرحلات الفضائية».

- مجلة ألمانية تهتم بالأبراج تسأل:

1- ماذا تقول عن الاستيهام الجنسي؟

2- ما هو تأثيرك على النساء.؟

3- من هو الممثل أو الممثلة الذي أو التي لديه أو لديها جاذبية جنسية ولماذا؟!!

- أن توقع تعهداً خطياً بالموافقة على تسمية فرقة موسيقى روك باسم «تشاو فيلليني».

- متحف الأحذية يسأل إذا كان بإمكانك أن ترسل فردة حذاء لتغني مجموعته من الأحذية.

- صحفي برازيلي يسأل ما إذا كان بإمكانه تسمية كتابه بـ«القارب المسافر».

- رسالة من أمريكي يسأل عن ماركة الساعة التي كانت في يد «مارشيلو ماستروياني» في فيلم «ثمانية ونصف».

- من استوكهولم يسألون عن إطلاق اسم «فيلليني» على نادي ديسكو.

- مدرسة مسرحية أمريكية تسأل عن إمكانية إدراج مونولوغ «جيلوسمينا» من فيلم الطريق في قاموس للممثلين الشباب.

- يريدون من «فيلليني» مقدمات للكتب التالية:

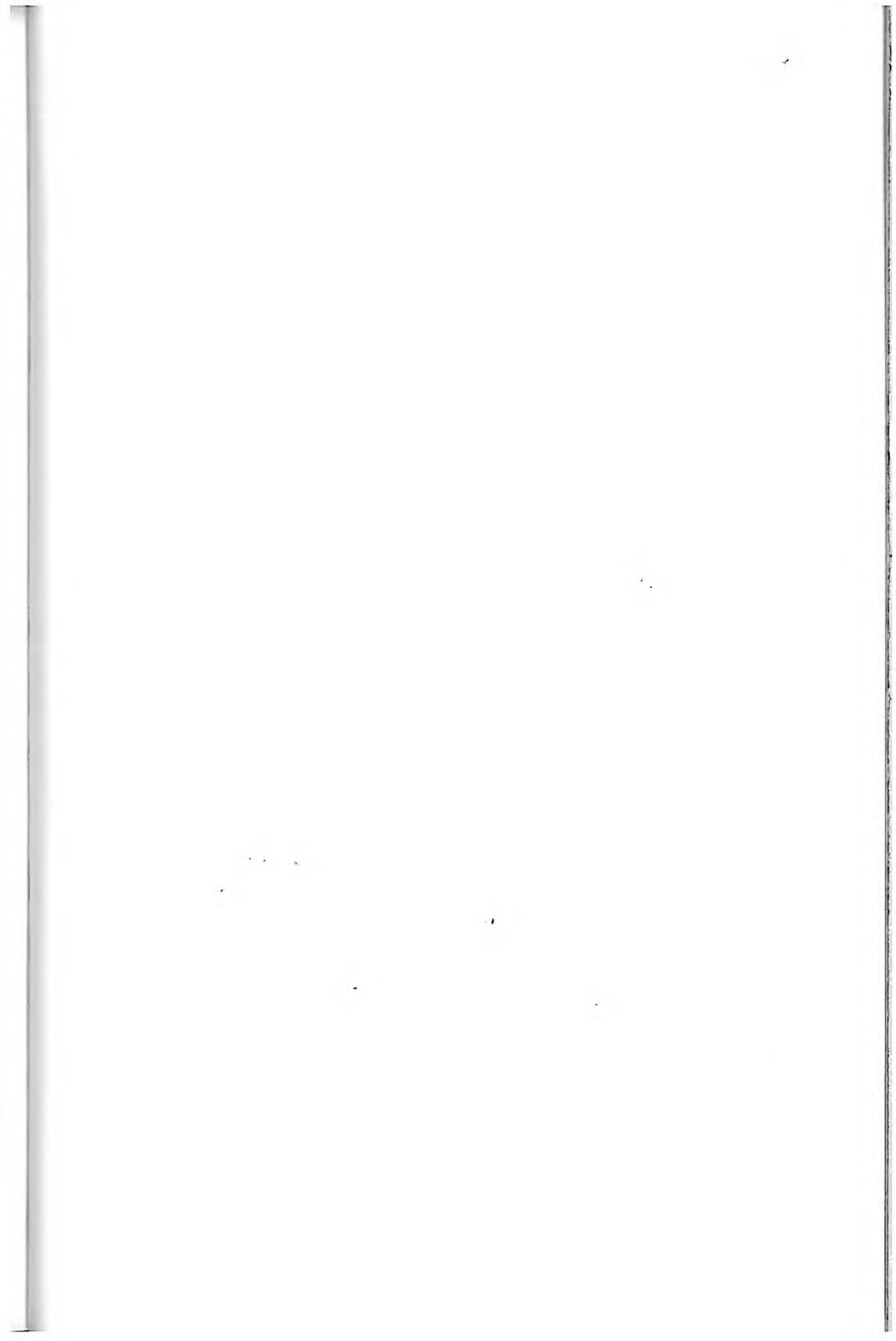
- ألبوم صور عن شواطئ رومانيا.

- كتاب عن السحر الأسود.

- كتاب جنسي.

- كتاب عن روما.

- كتب مختلفة عن «فينيسيا».



«ماريو لونغاردي»

مدير المكتب الصحفي لفيلم «جنجر وفريد»

55 سنة – روما

«تحدث عن أي شيء . . ولكن ليس عن الفيلم ؟!»

كيف يتسنى للمرء إدارة مكتب صحفي لفيلم ما؟! كيف يمكن ذلك عندما يرفض المخرج الإدلاء بأي حديث للصحفيين وعندما يكون موضوع الفيلم غير معروف وإذا ما كان معروفاً، فإنه في النهاية لا يكون ذلك المفبرك في السيناريو..!!

هذه مشكلة عويصة اصطدم بها في كل مرة يخرج فيها «فيدريكو» فيلماً منذ الستينات وحتى لحظة إخراج هذا الفيلم.

عندما تعرفت على «فيدريكو» كنت قد أصبحت مجرياً وخبيراً والفضل يعود في هذا إلى ستة عشر عاماً قضيتها مديراً للمكتب الصحفي في شركة «مترو غولدوين». والحق أقول إنني لم أصادف هناك هذه الأوضاع الغريبة التي تصادفني عند «فيلليني». ينبغي أن نؤمن الدعاية اللازمة للفيلم.. ولكن كيف؟

في ذلك الوقت كان «فيدريكو» رجلاً مفاجئاً بالمقارنة مع ما هو

عليه الآن ويمتلك المقدرة على إعطاء نفس اللقاء الصحفي لصحفيين متنافسين، ومثيراً في الوقت ذاته لحزازات ومفاجآت درامية في مكاتب التحرير لدى هذه الصحف. فهمت إنه يوجد طريقة واحدة للوصول إلى نتيجة ما: فإذا أردت أن يستمع إليك فيجب أن تكسب ثقته.

كان مهماً أن تمر سنة ليقتنع بأن نصائحي كانت في صالحه وأن العلاقات المتبادلة والإخلاص المطلق يسمحان لي ولأخي «إنيو» الذي افتتحت وإياه مكتباً للدعاية والإعلان أن نطور نشاطاً مشتركاً يعود علينا بالفائدة والمنفعة. ومنذ تلك اللحظة بدأ «فيلليني» يبدي استعداداً أكبر للمحاكمة أو لتقبل نصائحنا.

انظروا كيف نعمل؟

المحطة الأولى هي الإعلان عن الفيلم. «فيدريكو» يعقد مؤتمراً صحفياً ويعلن عن مشروعه بطريقة إيحائية جميلة ومثيرة للصحفيين الذين يندفعون بفضولهم للاستفسار عن هذا الموضوع الغامض الذي يعكف عليه المخرج الكبير.

وفي الحال تنهال علينا من جميع أنحاء العالم الطلبات لإجراء المقابلات الصحفية معه. ندرس أنا وأخي جميع الطلبات ونختار المناسب منها. نختطف سماعة الهاتف ونحاول الإقناع: - أتعلم؟ من الأفضل أن تلتقي بـ«فيلليني» أثناء التصوير ووقتئذٍ سيكون بإمكانك الحصول على مادة صحفية ثمينة.

الجميع تقريباً يقول «نعم»، ونعد نحن من جانبنا قائمة باللقاءات. هكذا ننجح بإبعاد الصحافة عن «فيلليني» حتى يتمكن من الاقلاع بفيلمه حتى النهاية وحتى لا نلغي مواعيد أخرى معه.

ما إن يبدأ التصوير حتى ندعو يومياً إلى أمكنة التصوير

صحفيين إيطاليين وأجانب. «فيلليني» أمامه ساعة واحدة يومياً للإدلاء بشيء، ولأن عليه تناول طعامه فعلى الصحفي أن يقابله أثناء الغداء مع الوصية التالية: (تحدث عن أي شيء.. ولكن ليس عن الفيلم).

الصحفي الذي يقضي يومه بالتسكع في أمكنة التصوير والاستديوهات وغرف المكياج والأزياء والسينوغرافيا يكتشف عادة لحظات وضاءة.. وللسعادة فعندما يصور «فيلليني» أفلامه فإنه غالباً ما تحدث مفاجآت بعيدة عن المشاهد المعدة أصلاً للتصوير.

هذا الصحفي يقبل بالشروط صاغراً، والحق أن «فيلليني» لن يتكلم عن عمله أثناء الغداء، ولكنه يسمح لنفسه بتمرير معلومة للصحفي الجيد تجعله يعد مادة ساخنة لجريدته.

مرة واحدة حدث أن تجرأ صحفي وخالف الوصية المعهودة، عندما كان «فيلليني» يتجرع كأساً من النبيذ وسأله عن المقولة العامة للفيلم الذي يصوره.

لقد فاجأنا «فيلليني» بتصرفه، ترك الكأس وأخذ يحدثه بالتفاصيل: (الفيلم يروي قصة فانتازية عن أحداث مرعبة جرت على أحد الكواكب مع بشر آدميين مثلنا).

قصة مقنعة حتماً، قصة لا علاقة لها بالفيلم الذي يعمل عليه في هذه اللحظة، أقصد «أماركورد». وكلما طفق بالحديث كلما بدا لي الموضوع مثيراً لدرجة فكرت وأنا منذهل.. طالما يوجد لديه مثل هذه الأفكار المتسامقة فلماذا يقضي معظم وقته الآن بالتفكير بـ«أماركورد»؟!

كتب الصحفي عن كل شيء سمعه، وأنا بدوري تعرضت للعديد

من المتاعب. لم أستطع أن أكذّب الجريدة التي كانت تتمتع بنفوذ قوي مع أنني أعرف مسبقاً إنه لا ينبغي لي أن أكذّب «فيلليني» إطلاقاً.

قررت أن أواصل اللعبة مع الفانتازيا الكواكبية حتى النهاية وهكذا أصبح «أماركورد»، ذلك الفيلم الذي تحدث عنه «فيلليني». وعندما شارف الفيلم على النهاية بدأت أحذّر الصحفيين واحداً تلو الآخر: (اسمع يا صاح ففي المحصلة النهائية لا يوجد مثل هذه الأفكار المحلقة، لا يوجد كواكب ولا هم يحزنون.. كل ما في الأمر، أنه يوجد لدينا قرية غير بعيدة جداً عن مركز المحافظة.. فيها أناس عاديون.. عائلة عادية..

وبطبيعة الحال، فإن عملي ما كان لينتهي عند هذا الحد، ففي عيني القديس «فيلليني» لا يوجد مخرجاً كبيراً فحسب، وإنما شخصية تاريخية كبيرة. فالأجانب الذين يكونون على مستوى رفيع في إيقاع حياتهم والذين لا يكترثون للفن السابع برمته، عندما يمرون عادة من روما فإنهم يحرصون على ثلاث لقاءات.. اللقاء الأول مع البابا، والثاني مع «بيرتيني» والثالث مع «فيلليني».

«فيدريكو» لا وقت لديه للقائهم طبعاً، كما إنه لا يبدي أي رغبة باستلام الجوائز الكثيرة التي تمنح له سنوياً في بقاع شتى من العالم.

وأنا أبقى وحيداً أقود المعارك ضد المكالمات المستمرة، ولا أعدو كوني فلتراً بينه وبين العالم الخارجي المحيط به.

وبين هذه الرغبات ثمة المختلف وغير المنتظر: - قبل أسبوع اتصل بي مثلاً مندوب مجلة إسبانية أسبوعية لها رصيد محترم بين قرائها الكثر، وأراد من «فيلليني» أن يصمم له غلافاً لمجلة بمناسبة سنوية الجنرال «فرانكو»... هناك مواعيد لا يمكن له الفكاك منها أبداً ولكنه يطمح إلى التهرب منها بجهود يائسة (..) فعندما أرسلنا

فيلماً من أفلامه إلى مهرجان فينيسيا كان قد وعد بالحضور، ومنذ هذه اللحظة دأب على عدم تنفيذ وعوده أياً كانت..!!

كان فيلمه الأول، وقد أنتجته شركة الإذاعة والتلفزيون الإيطاليين، والجميع في أركان بوليفارد «ماتزيني» اجتمعوا للقائه في الوقت الذي لم أستطع فيه أن ألتقط أنفاسي لكثرة المهاتفات. لكن أحداً لم يستطع أن يقع على أثر له، وتوقع البعض أن يكون على يخت يجوب به عباب البحر المتوسط، ولأنه يعرف الحالة الدرامية التي أعيشها فقد أرسل لي البرقية التالية:

عزيزي «ماريتيو»:

رياح قوية تدفع بالزورق بعيداً عن البندقية، أبلغ جميع الأصدقاء بذلك رغم إنه ليس بنيتي الحضور. سأبرق ثانية من «بانتيلريا».. المخلص «فيدريكو».

طبعاً هو يعرف جيداً إن حكاية الزورق ليست إلا بنات أفكاره، لكن هذا كان يحقق له أقصى حدود السعادة والتوازن، فكان يوغل أكثر وأكثر بهذه اللعبة.

نجحت بالعثور عليه عن طريق الهاتف. تحادثنا طويلاً ووافق أخيراً على الحضور إلى البندقية.. ربما أحس بحاجتي إلى البكاء من تهدج صوتي، ولكنني لا زلت أعتقد إنه لم يوافق إلا لإحساسه الثقيل بالمرارة التي سببها لي.

حقيقة لا فكاك منها، إنه يكون هكذا فقط حتى لا يسبب الحزن لأي من أصدقائه، كان يضحي بنفسه رغم الملل الذي كان يبدو عليه.

جاء دور وجبات الفطور والغداء والعشاء، وهي وجبات عملية بطبيعتها، فأسوأ عشاء كان قبل عام مع «انغمار برغمان» في مطعم أوتيل «خاسلر» في «ترينتا دي مونتي».

المنتج «مارتين بول» المولود في أمريكا ويتمتع بثقافة أوروبية، كان قد فكر بفيلم «نزال غرامي» في جزئين مع «فيلليني» و«برغمان».

في هذه الأمسية كان من المفترض أن يلتقي المخرجان الكبيران لإعطاء الموافقة المبدئية على هذه البادرة، لكن المنتج المثقف «بول» رأى بأم عينيه كيف ولد هذا الفيلم ومات في نفس اللحظة. ولم يتمكن لا «برغمان» ولا «فيلليني» من الحديث عن الجزئين رغم انهمار الأسئلة عليهما من قبل المنتج ولكن «فيلليني» الذي كان صامتاً أكثر مما ينبغي قال: لنكتب رسائل.. رسائل كثيرة.. أنت من استوكهولم وأنا من روما ولنتبادل الأفكار فأنا أحس بقلق ما.. وهكذا بالتدريج سيكون لهذا الفيلم ملامح واضحة.

وقد فهم «بول» لتوه إن هذا الفيلم لن يرى النور أبداً، وبدا عليه إنه تجمد من الدهشة، فيما كان يرد «برغمان» على اقتراح «فيلليني» بالعبارات ذاتها.

تبادلنا الابتسامات الزائفة وربتنا على الأكتاف بود لا مثيل له. ولم نكن محقين فالفيلم لم يخفق تماماً، «فيلليني» و«برغمان» أبدعا تباعاً فيلمين منفصلين مستخدمين الأفكار التي تحدثا بها في تلك الأمسية والتي حرصا فيها على ألا يخفيا منها شيئاً؟!!

لمَ الحديث عن صفات «فيلليني» الإنسانية؟

أعتقد أن أفضل صفة هي قدرته على التخلص بكلمة واحدة من أي وضع محرج مهما كان. وأذكر حفلة أقيمت مع أصدقاء لنا في «فريدجني» قبل حوالي عشر سنوات، حضرها أنطونيوني (Swinging London)(*) وكان حزيناً للغاية لأن سلطات المطار الجمركية وجدت معه قليلاً مع الماريجوانا مخبأة في حذائه.

(*) لندن المتعة: تعبير شائع في نهاية الستينات وهو يرتبط بآخر صيحات الموضة والنزوات.. إلخ.

صاحبة الحفل لحظت «أنطونيوني» المتجهم والمرتبك فرجت «فيلليني» أن يفعل شيئاً مع صديقه الحميم والقديم كي يعيد له صفاءه ورقته، فما كان من «فيدريكو» إلا أن اقترب منه حالاً وخلع من قدميه فردة حذائه وأردف قائلاً: «مايكل أنجلو أنطونيوني.. أتدخن؟» وانفجر أنطونيوني من الضحك، وعاد له مزاجه الرائق دفعة واحدة.

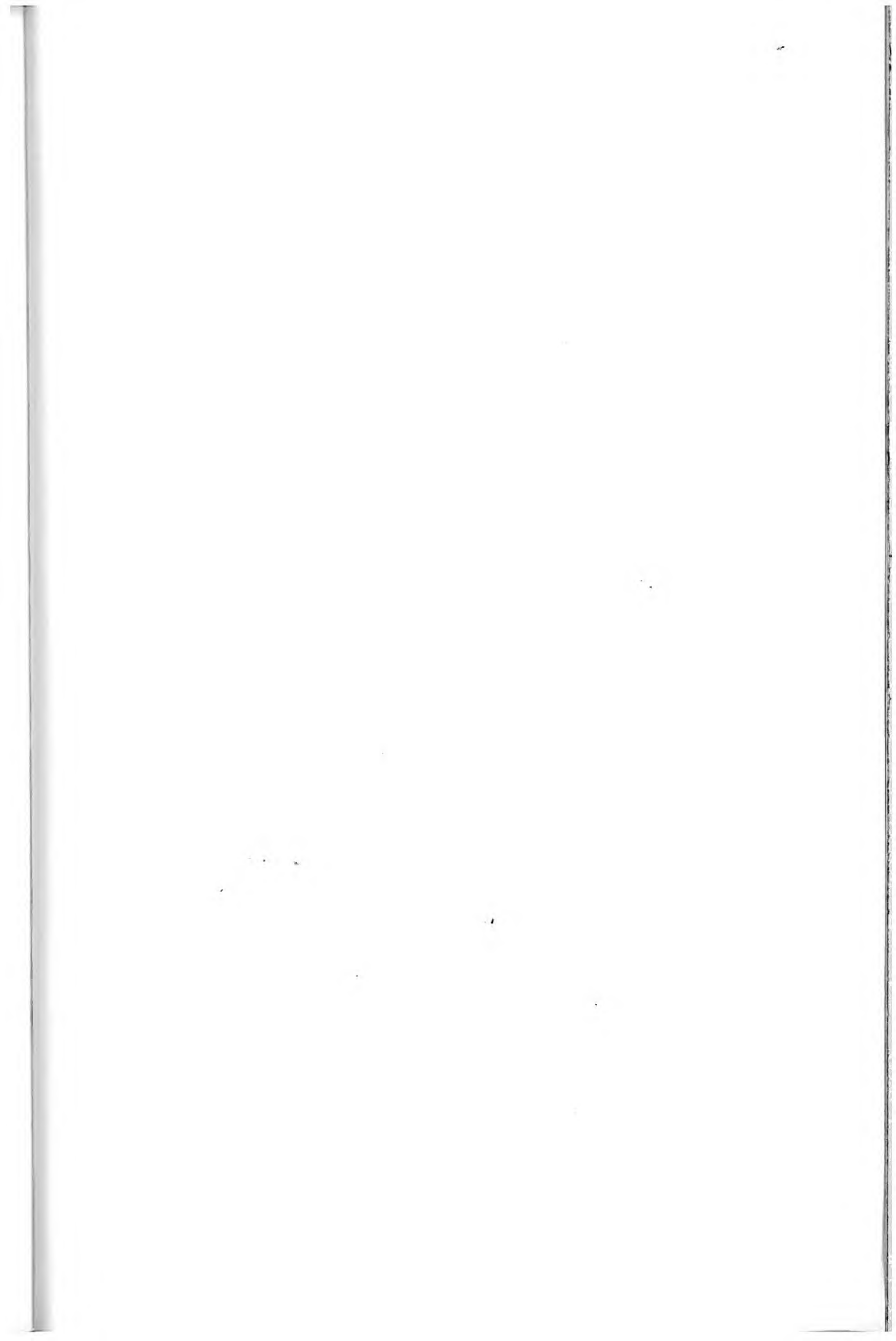
علاقة «فيلليني» مع السائقين تبدو لي علاقة من نوع خاص. فهو لم يعد يقود سيارته بنفسه منذ عدة سنوات، بل أصبح يوصي مكاتب السيارات هاتفياً. ما إن تصل السيارة حتى يكون قد استوى بداخلها إلى جانب السائق فهو دقيق ومنتظم بشكل غريب.

يبدأ بمراقبة السائق ومحاولة تحليل شخصيته أولاً ثم ينهال عليه بالأسئلة، وسرعان ما يتحول الأمر إلى حوار يستمر إلى نهاية رحلته.

مرة أخذ «فيدريكو» ناصية الحديث كله لأكثر من عشرين دقيقة فما كان من السائق إلا أن توقف فجأة بعد أن ضغط الكوابح وسأل: معلمي.. هل من الممكن أن تقول لي إلى أين تود الذهاب؟!».

إذا أردتم إثارة الملل في «فيلليني» يكفي أن تسألوه إيضاحاً ما حول آخر فيلم أخرجه خصوصاً بما يتعلق بالرموز التي ساقها في الفيلم.

سوف يجيبكم عندئذ: ليس ثمة شيء يستحق الفهم. لا يوجد رموز. في الفيلم لا يوجد شيء خارج الشخصيات التي ترونها وإذا كنتم تنتظرون أن تجدوا معنى خفياً ما فلن تنجحوا أبداً لهذا أنصحكم عندما تجلسون أمام فيلم من أفلامي.. أن تشاهدوه كما هو.. كما يبدو لكم.. وكما عملته أنا..!



ألبرتو غريمالدي يقدم :

فيلم لـ «فيدريكو فيلليني»

جنجر وفريد

سيناريو : فيليبو أشوني

مع: جوليتا مازينا - مارشيلو ماستروياني

فرانكو فابريتسي - فريدريك لدنبورغ

أوغست بوردروزي مارتين - ماريا بلاو

مصوران: تونينو ديلي كولي - انيو غوارنيري

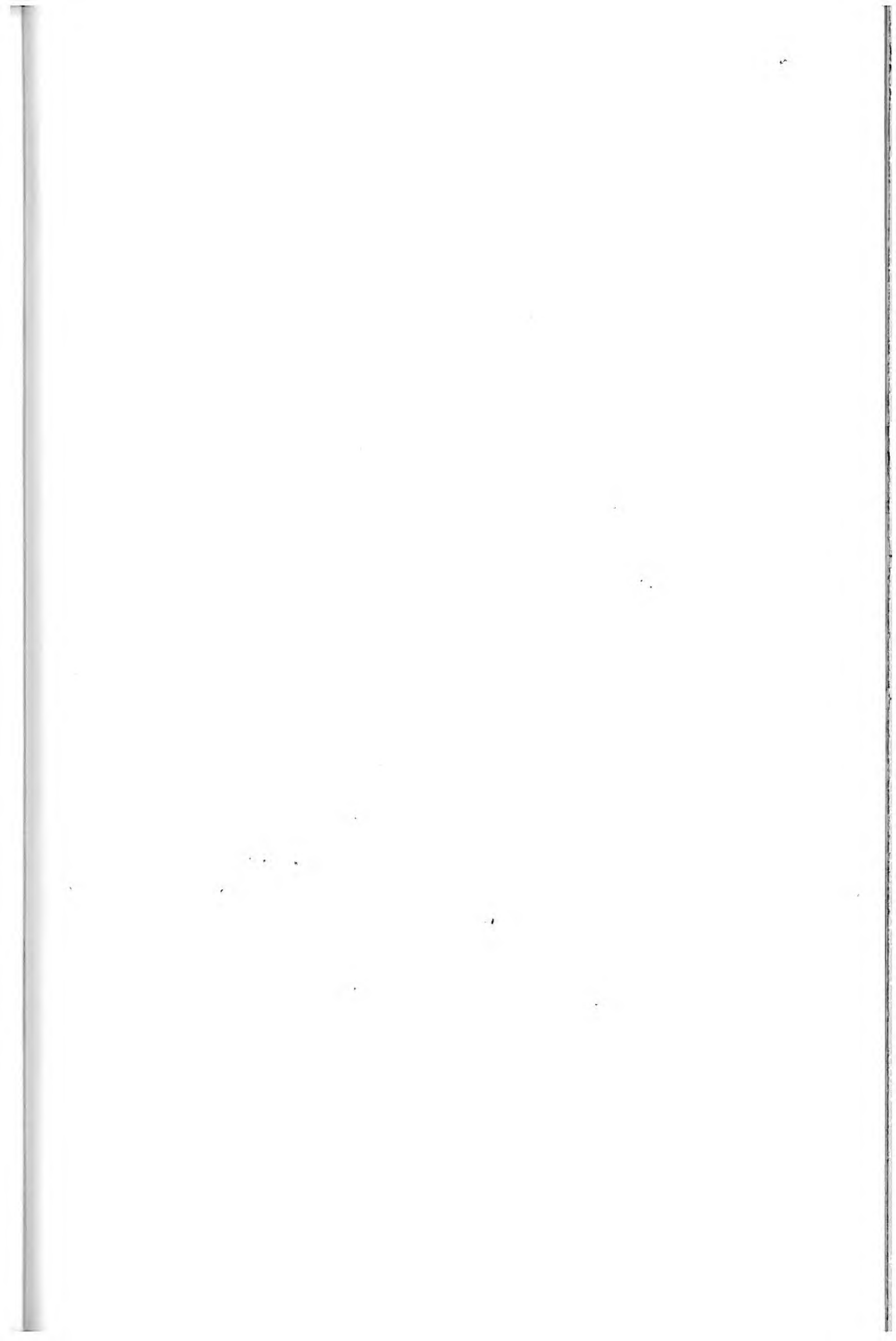
أزياء: دانيلو دوناثي

سينوغرافيا: دانتي فيريتي

موسيقا: نيكولا بيوفاني

مونتاج: نينو بارالي - أوغو دي روسي - روجيرو ماستروياني

صوت: فابيو انتشيلاي



محطة قطار - رصيف - ديكور - نهاري

على الرصيف رقم 5 في محطة تيرميني يصل قطار من سانتا مارغريتا ليغوري.

مجموعة من الحمَّالين العاملين في المحطة تقترب من القاطرات. تنزل مجموعة كبيرة من المسافرين من الأبواب المفتوحة وتتجه مباشرة نحو المَخرَج محدثة ضجة كبيرة.

عند البوابة تقف مجموعة من الناس بانتظار القادمين، ويلاحظ من بينهم فتاة يقارب عمرها 17 عاماً.

الفتاة تعتمر قبعة قطنية حمراء على رأسها. بنطال جينز. تلوك علكة وثمة حقيبة كبيرة على كتفها. تحاول الفتاة الاتكاء على لوحة في يدها.

من بين المسافرين تظهر امرأة قصيرة وهي ترتدي حلة أنيقة مكونة من شال اسكوتلندي ومعطف جلدي أبيض تحمله في يدها.

هذه المرأة هي اميليا بونيتي واسمها الفني هو جنجر..

يقترب الحمّال منها ليساعدها في نقل أمتعتها.

جنجر: أيها الحمَّال..!! تعال إلى هنا. هذه الأمتعة البيضاء لي.. وهذه أيضاً.. أشكرك من كل قلبي.

تتلفت جنجر يميناً ويساراً كما لو أنها تبحث عن الفتاة، وهي شاردة قليلاً ترفع بطاقة للتعريف كتب عليها (نقدم لكم).

الحمّال: هل أنقل الأمتعة إلى التاكسي أيتها السيدة؟!

جنجر: أووو.. لا.. لا.. ينبغي أن ينتظرني هنا أحدٌ ما. ها.. انظر.. هذه هي السيدة التي تنتظرني.

جنجر تلحظ بطاقة التعريف التي تحملها الفتاة أيضاً. تخرج مرآة صغيرة من حقيبتها وتتحرى ابتسامتها وملامحها وماكياجها ثم تتلمس قبعتها بأصابعها. تنطلق وقد أحسنت من ضبط هندامها ورأسها مرفوع باتجاه الفتاة المقصودة وهي سكرتيرة في محطة فضائية تلفزيونية.

جنجر: طاب نهارك..!!

السكرتيرة: تأخرت حوالي ساعة. هل أنت السيدة..؟!

جنجر: نعم أنا أكون.

الفتاة تنزع بطاقة التعريف، وتتجه مع جنجر باتجاه المَخرَج.. يتبعهما الحمّال..

السكرتيرة: جنجر.. أليس كذلك؟

جنجر: هذا اسمي الفني.. في الواقع اسمي اميليا بونيتي. أين سنذهب الآن؟

السكرتيرة: إلى الفندق..

جنجر: وفريد.. هل هو هناك؟

السكرتيرة: هذا ما لا أعرفه.

المحطة - ديكور - نهاري

في بهو المحطة تلتقي مجموعة من الناس وقد لفت انتباهها إعلان: وأنت ستصبح أجمل وأقوى إذا استعملت..

تشق جنجر والفتاة طريقهما وسط المجموعة للوصول إلى المَخرَج.

جنجر: لنأمل أن الذي يقف هناك هو حمَّال حقيقي (تضحك).

جنجر تصوب نظرها باتجاه قدم خنزير ضخمة معلقة على رافعة كبيرة. ثمة تاجر ارتدى حلة طباخ ينادي على المارة بصوته الأجش ليجربوا حساء قدم الخنزير بالعدس.

الطباخ: اليوم هو عيد الميلاد. أيعقل وصولكم إلى المحطة دون أن تجدوا من ينتظركم؟ من بحق الآلهة إذا لم تكن هذه القدم الضخمة، المنظفة، والمسقسقة بالدهن؟ تعالوا إلى هنا.. تعالوا عند لومباردوني. تعالوا.. فتَّة المقادم للجميع دون مقابل.. تعالوا يا ناس..

حول طاولة مستديرة يقف بعض الكرسونات وهم يقومون بإعداد وجبات طعام أعياد الميلاد التقليدية. جنجر تقف مشدوهة مثل طفل صغير أمام لعبة جديدة، وفجأة تنتبه لضياع دليلها.

جنجر: «تصرخ» أيتها الآنسة! أيتها الآنسة! دقيقة من فضلك، انتظريني من فضلك!

وحتى تصل إليها جنجر عبرت بسرعة البرق من أمام مجموعة من عازفي القِرَبْ وهي تعزف هذه اللحظة موسيقى أعياد الميلاد الناعمة.

محطة قطار - خارجي - نهاري

على حيطان المحطة الخارجية تنتشر إعلانات مختلفة، بعضها جنسي صارخ. على الرصيف يقف بائع عربي، يعرض مناديل جيب للبيع. تاجر آخر يعرض هوائي تلفزيوني سحري ينقل عدة محطات تلفزيونية.

البائع العربي: (ينادي بأعلى صوته) محارم، مناديل كلينكس! فقط بألف لير.. محارم، مناديل، بألف لير فقط.

بائع الهوائيات: انظروا أيها السادة، عندنا هوائي ثمنه 70 ألف ليرة. كفاية. تضعونها فقط على أسطح منازلكم، وهذا يكفي للتحكم بها كيفما شئتم. في روما عندنا 66 محطة قناة تلفزيونية للبث.. كفاية.. كفاية يا ناس.

جنجر والسكرتيرة والحمَّال يصلون إلى ميكروباص تابع للمحطة التلفزيونية الفضائية، فيما يبدو أن السائق بانتظارهم.

جنجر: (تلتفت نحو السائق الذي يحاول تناول الحقيبة) لا.. لا.. هذه الحقيبة سوف تبقى معي. لقد صنفت فيها جميع البيروكات.. بيروكاتي - وتغمز له.

جنجر تأخذ معها صندوق القبعات. بائع الهوائيات يصطنع كرنفالاً بتلفزيونه الصغير الذي يعرض في هذه اللحظة مشهد امرأة تستحم وقد استرخت في البانيو بطريقة مثيرة.

بائع الهوائيات: (يستمر بمناداته على المارة).. مونتي كومبارتي.. مونتي كافو.. غير معقول أن أحصي كل القبعات التي عندي..!!

السكرتيرة: (للحمَّال) هيا اصعد الحقائب..

السائق: طاب نهارك أيتها السيدة.

جنجر: طاب نهارك. حمّل هذه الحقائب أيضاً.

بائع الهوائيات: عندما نستنتج أن التلفزيون لا يعمل بشكل جيد، لا يعني أن نغامر كل يوم ونصعد الأسطحة لنعمل على توليف الهوائيات، ففي هذا خطورة بالغة، اليوم حلّت لنا إلكترونيات روما المشكلة عن طريق هوائي سحري يلتقط حتى 20 درجة. تابعوا معنا أيها السادة: إنه يلتقط كل المحطات والأقنية الخاصة. وأنتم لستم بحاجة إلى تقني. يكفي فقط مهارة طفل صغير. انظروا إلى هذا أيها السادة.

جنجر: أ أ أ.. يجب أن أعطي بقشيشاً..!!؟

السكرتيرة: نحن سنتكفل بهذا.

جنجر: حسناً.. شكراً.

السائق يدعو جنجر للصعود

السائق: عفواً أيتها السيدة.. تفضلي.. يبدو أننا تأخرنا قليلاً.

ميكروباص – خارجي – نهاري

جنجر تتأهب للصعود في الوقت الذي تجلس فيه السكرتيرة خلف السائق. في إحدى الزوايا يجلس اثنان شبيهان لـــ(لوتشو دالا). تتفاجأ جنجر وسرعان ما تبدو عليها السعادة لحضورهما.

جنجر: شبيها لوتشو دالا.. أليس كذلك؟

الشبيهان: طاب نهارك أيتها السيدة.

جنجر تختار مقعداً مقابلاً لأحدهما فيما هو منشغل بتنظيف نظارته.

جنجر: طاب نهاركما.. أحييكما.. تشبهان بعضكما إلى حد بعيد. هل تغنيان مثله؟!

في الجانب الخلفي من الميكروباص يوجد (مونيتور) صغير يبث في هذه اللحظة بعض الإعلانات.

الشخصية الرئيسية في (الجحيم) عند دانتي اليغري يجد طريقه في ظلام دامس بمساعدة ساعة مزودة بالفوسفور.

صوت دانتي: أضعت طريقي في الظلام بمحض إرادتي، وحتى لا تتنصر عليك العتمة.. ثق بساعة كومباس. ثق دون خوف..!!

السائق يغلق الأبواب الخلفية ويجلس خلف المقود. يخلع قبعته الصغيرة ويضع سماعتين على أذنيه. ينطلق الميكروباص. في الشارع نرى أكواماً من القمامة وعلى حائط يظهر إعلان: (روما - مدينة نظيفة). سكرتيرة المحطة الفضائية تتحدث هاتفياً إلى المركز الإنتاجي للمحطة.

السكرتيرة: (عبر جهاز الراديو): المركز التلفزيوني الفضائي.. أتسمعونني؟ في هذه اللحظة نغادر المحطة باتجاه ساحة كريستوف كولومبوس - شارع تورمارانتشا، لنأخذ الأدميرال أوليني. انتهى.

جنجر تتنصت على الحوار بفضول بالغ ثم تلتفت إلى ضيف آخر في الميكروباص وهو شاب في مقتبل العمر يجلس إلى جانب شبيهي لوتشو دالا.. وفي الحقيقة هو مخنث..!!

جنجر: (توجه الحديث للمخنث) - أفهمت مع من تحدثت الآنسة.. إلى الجحيم.. ما هذا الاستقبال؟

المخنث يهز رأسه نافياً.

على المقعد الأمامي بين السائق والسكرتيرة ثمة صحفية شابة تجري لقاءً مع المخنث الذي لا يرد بكلمة واحدة على أسئلتها.

الصحفية: أحقاً لا تريد أن تجيب على سؤال واحد من أسئلتي.. أرجوك سوف يطردني المدير..؟!

الصحفية تفتح دفتر ملاحظاتها بقنوط وتدون فيه بعض الملاحظات، ثم تقرّب الميكروفون من جنجر.

الصحفية: أ أ أ..!! إميليا بونيتي.. الاسم الفني جنجر. هل أنت متزوجة أيتها السيدة؟ أرجوك.. أجيبي.

جنجر: ش ش ش، أنا جدة وعندي حفيدين رائعين.. لويزيتا وباولينو، وهما يقضيان نهارهما دائماً عند جهاز التلفزيون.

الصحفية: برافو أيتها الجدة، راقصة الباليه اللطيفة..!! أنت وشريكك ألبرت لايت تقلدان راقصين مشهورين..

جنجر: أرجو أن تلفتي انتباهك إلى أن الاسم الحقيقي ليس ألبرت لايت.. هو اسمه (تضحك) بيبو بوتشيلا..!!

الصحفية: ولكنكما قلدتما الثاني الرائع فريد استير وجنجر روجرز.. أليس كذلك؟

جنجر: أووو.. هذه كانت الفقرة الأساسية في عروضنا، ولأن تقليدنا كان جاهزاً وناجحاً، فإن رب العمل طلب أن توضع فوق الأفيشات صورنا مع اسمي جنجر وفريد.

الصحفية: و.. في أي عام توقفت عن الرقص أيتها السيدة..؟

جنجر: هم.. هم.. م م.. م..

شبيها لوتشو دالا يضعان أيديهما فوق صدريهما ويستمعان بانتباه لجنجر.

الصحفية: عشرون.. خمس وعشرون.. هيا كوني شجاعة، هذا سيولد انطباعاً أقوى عند المشاهدين..

جنجر: لا تحاولي إقناعي بهذه الطريقة.. أتعرفين في ذلك الوقت كنا مشهورين جداً، واليوم كثيراً ما يوقفونني في سانتامارغريتا حيث أعيش لأنهم يتذكرونني..

الصحفية: ولماذا قبلت؟ ألا تخافين من خذلان معجبيك؟

جنجر: أنا لا أعرف لماذا قبلت؟ ربما لأنني أريد أن أفرح أحفادي، أصدقائي.. من يستطيع أن يجلس أمام شاشة التلفزيون ليدفع الضريبة.. ضريبة التفرج. لهذا جئت، ودائماً أحببت أن أغامر، إذ أنني لست من أولئك الذين يستسلمون بسهولة. عدا هذا فإن بيبو قال: إن الفنان الحقيقي هو ذئب سمع نداء الغابة لتوه..

في الطريق تتبدى لوحات إعلانية كثيرة وأهرامات من القمامة: سندويش نقانق. زوجان من الأحذية للبيع. معجون أسنان يسيل فوق ألسنة ضخمة.

الميكروباص يتوقف عند ساحة كريستوفر كولومبوس بمحاذاة رجل يرتدي ملابس بابا نويل.

بابا نويل: إي ي ي.. ستسحقني..!! اللعنة لا أحد يتركك تعيش بهدوء في روما.. وهذا يكفي..!!

السائق ينزل من السيارة وهو يتطلع حواليه كمن ينتظر أحداً ما. جنجر تتطلع من النافذة وتشاهد مجموعة من الرياضيين تتدرب

بين أكوام النفايات، وهناك لوحة إعلانية ضخمة: عطر.. أسلوب الأناقة الإيطالية.

جنجر: هل وصلنا؟

السكرتيرة: هم م م م.. هم م.. لا.. فنحن توقفنا لأننا ننتظر الأدميرال البطل..!!

جنجر: أدميرال؟ لماذا؟ ماذا فعل هذا الأدميرال؟

الصحفية تفتح دفتر مذكراتها وتبدأ بقراءة بعض الملاحظات.

الصحفية: ماذا فعل؟ أووو.. الأدميرال أوتوس أولونتي يحمل الميدالية الذهبية. جازف بحياته عندما نزل في قسم الماكينات وهو يحترق، أنقذ القارب والطاقم البحري من الانفجار بعد أن ملأ ميناء تارينو بالقطران.

الشارع يغص ببائعين مختلفين.. باعة زهور.. قداحات.. محارم ورقية. أحدهم يدق على زجاج الميكروباص ليلفت انتباه جنجر.

بائع الزهور: زهور منعشة بألف لير. تعالوا إلى الزهور. زهور عطرة وناعمة.. زهور طازجة بألف لير.. تعالوا لتربحوا..

بائع القداحات: محارم..!! قداحات.. محارم.. قداحات: قداحة بألف لير.. قداحتان بألف وخمسمئة لير.. وهذه هدية أيتها السيدة.

جنجر تهز رأسها بالسلب، فيما يشتري المخنث بوكيت زهور ويقدمه لجنجر.

المخنث: تعال هنا.

بائع الزهور: زهورنا طازجة.. قطفتها هذا الصباح، وأنا جمعتها شخصياً..

المخنث: (بشك) من الممكن أن يحدث هذا (نحو جنجر) أليست زهوراً؟!

جنجر: هذا لطف منك. أشكرك فأنا أقبلها بكل سرور.

الرجل الذي يرتدي ملابس بابا نويل يقترب بفضول من السائق الذي يستمع إليه شارداً.

بابا نويل: هل أنتم من جماعة التلفزيون؟

السائق: نعم.

بابا نويل: ألستم بحاجة إلى بابا نويل؟

السائق: لسنا بحاجة.

بائع الزهور: زهور طازجة، منعشة، بألف لير.

من بعيد يظهر الأدميرال العجوز وهو يتقدم من الميكروباص وبرفقته بحار شاب وممرضة. السائق ينبه السكرتيرة لوصولهم ويذهب ليفتح الباب الخلفي.

السائق: ها هو يصل (نحو المجموعة القادمة) نحن هنا.. تفضلوا..!!

البحار يساعد الأدميرال على الصعود. جنجر تنقل صندوق القباعات لتفسح له مجالاً، فيما يجلس البحار بجانب المخنث..

المخنث: نهار سعيد..

البحار: نهارك سعيد، وللجميع أيضاً نهاركم سعيد.

الأدميرال: سيدتي..

البحار: أنزعجكم؟ أحقاً نزعجكم؟!

يبتسم المخنث بسذاجة فيما تجلس الممرضة إلى جانب الأدميرال.

الممرضة: (كما لو أنها تتحدث إلى أصم) السيد الأدميرال.. أتحس بالبرد؟ هل تريد غطاءً لتتدثر به؟

الأدميرال: لا.. أشكرك. حقيقة أنني لست بحاجة إلى شيء. نهار رائع أليس كذلك؟

جنجر: نعم.. نهار رائع بالطبع. هذه هي روما.. ممكن اليوم.. وليس إلى هذه الدرجة..

السكرتيرة تتحدث بالتلفون إلى المحطة الفضائية التلفزيونية عن سير المجموعة.

السكرتيرة: المركز التلفزيوني الفضائي. معنا الأدميرال. سنذهب الآن إلى أوتيل مندجر.

هل وصل كافكا؟ انتهى..!!

الصحفية تجري لقاءً مع الضيف الجديد.

الصحفية: السيد الأدميرال.. سؤال صغير. أتعرف أنك ستصبح بطلاً.؟!

ينسحب الميكروباص ويستمر بطريقه في ساحة كريستوفر كولومبوس.

بابا نويل: إذا خطر ببالكم شيئاً، فأنا هنا؟!

البحار: (للأدميرال) سيدي الأدميرال.. هؤلاء السيدات والسادة جميعهم من أهل الفن.

الأدميرال: أعرف. أنا أحب أهل الفن. إنهم هبة للإنسانية. أو.. نعم أنا أحبكم. اعذروني لكن الآن يجب أن أرتاح قليلاً..

الأدميرال يغلق عينيه ويتنفس بعمق.

المخنث: يا إلهي.. إنه ليس بخير.

البحار يطلب إليه أن يراعي الهدوء.

البحار: اش ش.. اش ش ش ش.

أوتيل مندجر - خارجي - مساء

يدخل الميكروباص في ساحة الأوتيل ويتوقف تحت عريشة حيث يقف الحمّال مع عربة جرٍّ صغيرة لنقل الأمتعة. السائق يفتح الأبواب وينزل الضيوف ويتوجهون نحو مدخل الأوتيل. الأدميرال العجوز يتنقل بصعوبة بصحبة البحار.

البحار: انتباه.. ثمة رطوبة. اتكئ عليَّ يا سيدي..!!

الأدميرال: أين اللبن؟

الممرضة: سيدي الأدميرال.. أولاً يجب أن أعطيك النقط.. دقيقة واحدة لو سمحت..

السائق: ماذا يريد؟ (يساعد الممرضة على النزول) وهذه أنت أيضاً..؟!

البحار: اللبن.. هذا وقت اللبن.. انتبهوا.!!

الأدميرال: أنا بانتظار الجواب.. أين اللبن؟

البحار: حالاً أيها السيد الأدميرال.. أرجوك..!!

الممرضة: في الحقيبة.. سأعطيك إياه الآن..

(جنجر تتابع سكرتيرة المحطة الفضائية بجزع)

جنجر: اعذريني.. لكن ما هي مشاركة الأدميرال في برنامجنا؟

السكرتيرة: ستكونون معاً في البث.. ألا تعرفين ذلك؟ جميعكم ستكونون معاً.

جنجر: كيف سنكون معاً هكذا؟ نحن سنرقص..!!

بهو في أوتيل مندجر - ديكور - نهار

موظفا الاستعلامات يتابعان باهتمام لقاءً كروياً..

صوت المعلق الرياضي: اللعبة الآن للجناح الأيسر. الجناح الممتاز الذي كان..

ممثل من نابولي وحمّال من الأوتيل ومخرج تلفزيوني يشاهدون المباراة.

الحمّال: (غاضب من النتيجة) انظر.. انظروا.. هل هذا لاعب؟!

المثل النابولياني يضحك ساخراً وهو يمشط شعره، فيما يلتفت المخرج التلفزيوني نحو سكرتيرة المحطة الفضائية التي تدخل في البهو ومعها بقية الضيوف.

المخرج: (نحو السكرتيرة) هذه هي القبعة الحمراء قد وصلت..!!

السكرتيرة: مرحباً..

المخرج: (مشيراً إلى الضيوف الجدد) وهؤلاء من هم؟

السكرتيرة: (تقترب من موظف الاستعلامات) سالفاتوري.. اثنان أيضاً.

الموظف الأول: في خدمتك نحن..

السكرتيرة: الأدميرال وجنجر

جنجر تلتفت حواليها وهي منزعجة قليلاً، فيما يرافق البحار الأدميرال إلى مقعد صغير.

البحار: هاها.. ها.. اجلس هنا قليلاً.. أ أ أ.. رائع.

الممرضة تذكّر الأدميرال بوقت الدواء همساً، فيما يتنفس هو بصعوبة بالغة.

الممرضة: (للأدميرال) سترى هذا المساء بأن الدواء ليس مرّاً إلى هذا الحد (نحو المدير بصوت عالٍ) كأس من الماء.. أرجوك.

مخرج الصوت والمصور يقتربان من الضيوف ليصوران، فيما يوقفهما المخرج.

المخرج: (لمصوري الصحافة) لا.. ليسوا هم.. سيجيئون في وقت متأخر.

تلتفت الممرضة جزعة نحو المدير.

الممرضة: (للمدير).. أرجوك لا أريد الماء مثلجاً.

الأدميرال يسأل عن المكان الذي يوجد فيه.

الأدميرال: لكن أين نحن الآن؟

البحـار الشـاب يقـترب مـن أذنـه ويجيـب بصـوت فضـائحي كالعادة.

البحار: نحن الآن في أوتيل مندجر

الأدميرال: أ.. أأ.. أ.

البحار: مندجر..!!

جنجر تكاد تفقد صبرها وتبدأ بإثارة الشغب من حواليها، فيما يرفض الأدميرال العجوز نقط الدواء من يد ممرضته.

الممرضة: سيدي الأدميرال.. سأبعد هذا الزكام عن أنفك.. هيا وإلا فإن السيدة سوف تغضب لاحقاً.

الأدميرال: لا.. لا.. لا..

الممرضة: هذا سيغضبني.

الأدميرال: لا.. لا.. لا.

يقترب البحار الشاب من المخنث ويداعبه مداعبة سمجة.

البحار: أوتيل رائع؟ أيعجبك؟

المخنث: (متضايقاً) إي ي ي.. ما هذه الأسئلة؟

السكرتيرة توقع وثائق مختلفة وتحيي الموظف ثم تتجه نحو المدخل الرئيسي للأوتيل.

السكرتيرة: لقد وقعت كل شيء، فمن الممكن أن يأتي المزيد منهم. سيأتي بهم فيورنتسو. تشاو سالفاتوري.

المخرج يقترب من المخنث

المخرج: (ساخراً) أ.. أنت افلينا بوليني؟

رافع الأثقال: (يضبط نفسه) نعم أنا أكون.

جنجر تلحق بالسكرتيرة وهي بصحبة السائق..

جنجر: يا آنسة.. يا آنسة. اسمعيني للحظة.. ما الذي ينبغي عليَّ فعله؟

السكرتيرة: بإمكانك فعل أي شيء تريدينه. إذا أردت اصعدي إلى غرفتك. هناك المطعم. بالطبع لا يجب أن تقلقي. فيورنتسو سيتكفل بكل شيء.

جنجر: ومن يكون فيورنتسو هذا؟

الفتاة أصبحت عند عتبة المدخل وتتكلم من وراء ظهرها.

السكرتيرة: المخرج المنفذ؟!

السائق: سأحضره أنا، فهو سيأتي في وقت متأخر.

جنجر: أين السيد بوتشيلا.. هل هو هنا؟!

المخنث يتمعن في تكوين الأزهار الجافة ويتحدث إلى البحار الشاب.

المخنث: رائعة.. أليس كذلك؟

البحار: الجو خانق هنا.. تعال لنتنزه قليلاً.

المخنث: أوو.. لا.. يجب أن أكتب رسالة.

جنجر تتجه نحو الاستعلامات لتسأل عن غرفتها، فيما الموظف يتمتم بشيء ويعطيها المفتاح.

الموظف الأول: (يناول المفتاح لجنجر) 306 سيدتي.

جنجر: رقم رائع.. هل وصل السيد بوتشيلا؟

الموظف الأول: (نحو الموظف الثاني) هل وصل السيد بوتشيلا؟

الموظف الثاني يتابع المباراة شارداً

الموظف الثاني: (نحو الحمّال) أيؤلمك؟

الحمّال: لتمت من الحزن.

الموظف الثاني: (يدقق سجل النزلاء) بوتشيلا.. أليس كذلك.. بوتشيلا.. بوتشيلا.. بوتشيلا..؟

جنجر: نعم بيبو بوتشيلا..!!

الموظف الثاني: لا.. لم يصل بعد.

جنجر: لم يصل بعد؟.. حسناً حالما يصل أرجوك.. قل له أن يبحث عني في الغرفة 306. أنا السيدة بونيتي. أرجو ألا تنساني؟!

الممثل النابولياني يبدأ بالغناء والتلويح بيديه كما لو أنه يحاول أن يظهر مواهبه دفعة واحدة.

الممثل: (نحو المخرج) يا معلم.. كل مرة.. كل مرة.. عندما أعود.. لا أرغب إطلاقاً بالانطلاق ثانية. أعطي كل ذهب العالم دون مقابل لقاء أن أبقى هنا..!!

الموظف الثاني يتابع المباراة ويجيب شارداً على أسئلة جنجر.

الموظف الثاني: (نحو جنجر) نعم، نعم، نعم. سأنفذ أوامرك (نحو الحمّال) هيا.. انقل أمتعة السيدة بونيتي إلى فوق.

الحمّال: نعم، نعم، نعم (ملمحاً إلى لاعب الكرة الذي أثار غضبه) اطردوه.. اطردوه..!!

جنجر مستاءة من اللامبالاة التي يظهرها موظفو الفندق.

جنجر: (نحو الحمَّال) هذه هي أمتعتي.. الحقيبة البيضاء. حقيبة التجميل وصندوق القبعات أيضاً.. لننطلق. (تتنفس الصعداء).

تراقب الممثل الذي يغني للحظة ثم تمشي مع الحمّال باتجاه المصعد. الممثل يواصل غناءه ويمر بمحاذاة رجل جالس في صالون - نغير قرب المصعد. الرجل ذو وجه مجدور يأتي ببعض الحركات المرعبه أمام المخرج.

المخرج: (يتحدث للرجل ذي الوجه المجدور ويضحك) ها.. هاها.. كل هذه الأشياء.. المعجزات.. من يجرؤ على الضحك؟!

الرجل ذو الوجه المجدور يستمر بالقيام بحركاته، فيما يفتح الباب الآلي للمصعد. يخرج رجل أربعيني بصحبة امرأة زنجية وامرأة بيضاء جميلة.

الزنجية: (بصوت خفيض) Oh honey, you got sucn afilthy month! يا حمامتي.. فمك وسخ جداً.

الموظفان بصوت واحد: غول..!!

الرجل الأربعيني: كيف.. هل سجلوا هدفاً؟!

الحمّال يدخل مع الأمتعة في المصعد ويلتفت إلى الموظفين الاثنين عند الاستعلامات.

الحمّال: ليس صحيحاً.. لا أستطيع أن أصدق ذلك..!!

الموظف الأول: ابن حرام.

الموظف الثاني: برأسه. كل خمس دقائق يدخل واحداً..

الرجل الأربعيني المرافق للسيدتين وقد خرج عن طوره بسبب الهدف.

الرجل الأربعيني: يوجد إله. نعم ثمة عدالة سماوية وهذا المساء سوف تشربون الشمبانيا على حسابي.

الممثل النابولياني: (يحاول دائماً أن يلفت انتباه المخرج الذي لا يعيره انتباهاً ولا يلحظه البتة) يا معلمي.. فقط شيء واحد.

كوريدور أوتيل مندجر - ديكور - مساء

الحمّال يقف عند الغرفة 306 وبرفقته جنجر. يترك الحقيبة على الأرض ويخرج المفتاح من جيبه. يفتح الباب ويدخل.

الحمّال: هذه هي الغرفة.. أرجوك..

عند عتبة الغرفة المقابلة يقف رجل بشاربين، وثمة شبكة على رأسه. نصف قميصه ظهر من فوق البنطال. وهو يشبه كلارك غيبل. يعتذر ويتحدث إلى جنجر.

شبيه غيبل: بيتي ديفيز؟

جنجر: ماذا؟

شبيه غيبل: شبيهة ديفيز؟

جنجر: أأأ.. لا.. لا.. لست أنا. ثمة خطأ. أنا لست شبيهة لأحد.

جنجر تدير له ظهرها وتدخل غرفتها، لكن النزيل الغريب يوقفها من جديد، ويبدأ بلعب دور من أدوار الممثل الأمريكي المشهور.

شبيه غيبل: إذا سمحت؟! أنا شبيه كلارك غيبل.

جنجر: (كما لو أنها استحسنت التشبيه) أيضاً.. أيضاً.

عند العتبة يظهر أيضاً زميله، وهو يشبه الكاتب مارسيل بروست.

شبيه بروست: (بلكنة صيقيلية) أين أخفيت حذائي؟

شبيه غيبل: (نحو جنجر) أتعرفين من هذا؟

جنجر: (تسيطر على أعصابها) لا.

شبيه بروست: بروس..!! مارشيلو بروس..!!

شبيه غيبل: كاتب فرنسي كبير.

جنجر: أ.. أ..

شبيه غيبل: (نحو شبيه بروست) أ.. ما هذه القمامة التي كتبتها هنا؟

شبيه بروست: أين حذائي؟

شبيه غيبل: في الحقيبة..!!

تلتفت جنجر لتمضي..

جنجر: أرجوك.

شبيه غيبل: سيدتي لحظة من فضلك.. بالطبع أنا مثل منحوتة لـ..

جنجر: مكانك في المتحف عندئذٍ. ابق مكانك. تصبح على خير.

جنجر تدخل غاضبة وتغلق الباب خلفها.

غرفة في أوتيل مندجر

الحمّال يتابع المباراة باهتمام عبر شاشة التلفزيون.

الحمّال: إي ي.. سيدتي.. الإضاءة يتم التحكم بها آلياً.

جنجر: أرى ذلك.. شكراً لك..!!

صوت المعلق التلفزيوني: انتهى النفس البارد في الملعب، وحان الوقت لنضع حداً لهذا الدلع، ولهذه الضربات المضحكة.

جنجر تترك على السرير شالها الجلدي، وتبحث عن نقود في حقيبتها الصغيرة.

الحمّال: (وهو محبط من المباراة) اللعنة.. قلبي يتقطع.. اسمحي لي أن أمضي.. لم يعد يوجد في إيطاليا لاعبي كرة. هؤلاء فقط يبحثون عن المال، وليس بوسعهم فعل شيء آخر..!!

الحمّال يمد يده ليتناول البقشيش.

جنجر: هيا خذ.

الحمّال: شكراً.. كل شيء تمام.. الأمتعة.. كل شيء في مكانه..

دون أن يرفع نظره عن شاشة التلفزيون يتجه نحو الباب.

جنجر: نعم جيد.. امض بهدوء.

الحمّال: (غاضباً) إلى الجحيم..!!

جنجر غاضبة من الحمّال لسوء تصرفه، تدفعه نحو الباب وتغلقه وراءه. تظل وحيدة في الغرفة، وتستمع إلى المعلق الرياضي.

صوت المعلق: أرى في الجزء الجنوبي من الملعب شيئاً لا يبشر بالخير. لقد كانت صدمة قاسية. وللأسف فإنهم يستعملون قبضاتهم ويقومون بالرفس. ينبغي أن نكيل المديح لكتائب حفظ النظام من أجل

الإجراءات المتخذة ضد المشاغبين والأشرار. لقد ضاع كل أمل مع هذه النهاية بالصعود إلى الدوري.. وداعاً أيتها الآمال..!!

يفتح باب الخزانة الكبير لوحده. ثمة مرآة. جنجر تلقي حقيبتها فوق السرير وتتقدم بخطوات راقصة. تنظر في المرآة وتشد جلد وجهها، ثم تتركه لترى إلى أي حدٍّ قد تدلى. تضغط على زر التحكم الآلي، فيما يظهر على شاشة التلفزيون وجه رجل مصاب بعيار ناري في رأسه.. ثم يتبع ذلك إعلاناً قصيراً عن «ريزوتو».

صوت رجل التلفزيون الغامض: لقد تركت خطأ عزيزي روجينالد.. عندما يجد البوليس جثتي.. سيعرف أنك كنت أنت..

إعلان «ريزوتو»

صوت نسائي: هذا هو.. جاهز.. أتعرفون ما هو الوقت اللازم لذلك؟

جنجر تترك جهاز التحكم الآلي على الطاولة وتتجه نحو التواليت. نرى انعكاس صورتها في المرآة وهي تتحدث إلى صورة زوجها الموضوعة في إطار على الطاولة.

جنجر: عزيزي انريكو.. إميليا تجن رويداً رويداً.

على شاشة التلفزيون يظهر غواص وهو يغطس في الأعماق، فيما تجلس جنجر على حافة السرير لتتحدث بالهاتف.

جنجر: (ترفع السماعة بيدها) أرجوك.. سانتامارغريتا ليغوري.

صوت عاملة السنترال: ما هو الرقم؟

جنجر: 3 – 7 – 1 – 3 – 4 – 5

صوت عاملة السنترال: انتظري لحظة من فضلك..

جنجر: شكراً.

جنجر تنزل السماعة ومن جديد تلتفت نحو التلفزيون الذي يقدم برنامجاً عن تدليك الوجه لسيدة عجوز تتكلم بلكنة ألمانية. جنجر تنهض واقفة وتمضي إلى التلفزيون وتبدأ بإعادة تمارين التدليك. يرتفع صوت العجوز الأخصائية بالتجميل.

أخصائية التجميل: الشيخوخة اختفت إلى الأبد. المحاضرة رقم 22.. في المحاضرة السابقة وصلنا إلى تمرين فم السمكة الكبير. تذكرون.. أليس كذلك؟ يفتح الفم.. يغلق.. يفتح.. يغلق. والآن تمرين آخر، وأنصح أن تقوموا بإجرائه عشر مرات على الأقل في اليوم الواحد. قربوا شفاهكم كما لو كنتم تقبلون. انقلوها.. يمين.. يسار.. يمين.. يسار.. وسوف ترون أن جلد الوجه سيصبح ناعماً مثل وجهي أنا.. والآن.. فوق.. تحت.. فوق.. تحت.

جنجر تذهب نحو الشباك الكبير وتفتح بأصابعها الأباجورات الخشبية لترى المنظر الخارجي.

طبيعة - خارجي - مساء

من وجهة نظر جنجر نرى إيريالاً ضخماً وإضاءة شديدة ورأس دوارة في الأعلى.

غرفة في أوتيل مندجر

يرن جرس التليفون. تمضي جنجر إلى السرير وتجلس على

الحافة. تختطف السماعة.. تنزع الحلق من أذنيها وتبدأ بمحادثة ابنتها.

صوت عاملة السنترال: سانتا مارغريتا على الخط.

جنجر: حسناً.. شكراً.. أنا.. مرحباً أنا.. هل جميعكم على مائدة الطعام؟ من بعد طعام العشاء؟ أأ.. أأأ.. (تضحك). ماذا تفعل لويزيتا؟ أرجو ألا تنسى.. غداً تقبل الطرود. كل شيء تضعه في المخزن كما يجب وأنا سأرى فيما بعد.

الإضاءة من برج الهوائي الضخم تنير الغرفة بشكل متقطع. جنجر تضع ساقاً على ساق عند السرير ثم تخلع فردة حذائها.

جنجر: أتجرؤين على القول إنني جئت إلى روما للرقص في التلفزيون فقط.. هكذا؟ كان يجب مشاهدتي قبل عشرين عاماً..

على شاشة التلفزيون يظهر وجه رجل متشائم، فيما تتحدث جنجر بحماس عن البرنامج الذي تشارك به.

جنجر: يقولون إن البرنامج سيكون رائعاً. حتماً سيكون هناك أدميرالات (بصوت خفيض) أدميرالات..!! كيف يحدث هذا؟ ألا تعرفين ما الذي تعنيه أدميرالات؟ إي ي.. نعم.. يوجد شيء مشترك.. سينادى عليهم.. كلهم غير عاديين.. شخصيات مهمة جداً. أنا، نحن.. الأدميرالات.. مطلقاً.. أنا.. سوف ترون..!! ماذا؟ فريد؟ أأ.. لا.. لا لم يصل. يوجد قطار كل ساعة، سيأتي في وقت متأخر. الآن أقطع المكالمة لأن مساعد المخرج ينتظرني. سأتصل بكم فيما بعد. ليلة سعيدة. تغلق السماعة، ويكتسي وجهها ملامح حيرة واضحة. ترفع يديها للأعلى وتهمس غاضبة.

جنجر: أي شيطان جاء بي؟!

بهو في أوتيل مندجر - ديكور - مساء

عاملة السنترال تركض باتجاه كرسي العمل وهي ترقص على موسيقى الروك التي تبث في هذه اللحظة من التلفزيون. جنجر تخرج من بوابة المصعد. موظفان يقفان عند الاستعلامات. أحدهما يكتب والآخر يتحدث بالهاتف.

جنجر: مساء الخير.

الموظف الأول: (عبر سماعة الهاتف) المطعم يغلق أبوابه في العاشرة مساءً.

جنجر تصل إلى مكتب الاستعلامات، فيما يقف من خلفها مدير الأوتيل.

جنجر: آمل أن يكون السيد بوتشيلا قد وصل؟

الموظف الثاني: لا سيدتي.. لم يصل بعد.

جنجر: كيف لم يصل بعد؟!

الموظف الثاني: لا يزال الوقت مبكراً. القطار يصل في الحادية عشرة.

جنجر: في الحادية،عشرة. إي ي ي.. حسناً؟!

الموظف يرشد رجلاً كان ينتظرها في إحدى زوايا البهو.

الموظف الثاني: أأ.. نعم.. هناك رجل ينتظرك سيدتي.

جنجر: من هو هذا الرجل؟

الموظف الثاني: دكتور فيورنتسو.. المخرج المنفذ.

جنجر: آ.. حسناً.. نعم.

جنجر تتجه نحو الرجل الذي يُعتقد أنه المخرج المنفذ، فيما يتحدث مدير الأوتيل مجدداً إلى الموظف.

مدير الأوتيل: (للموظف) لنستمر روبرتو.

جنجر تلتفت واثقة نحو الرجل الذي يحمل بيده صولجاناً ويتحدث إلى امرأة تشبه الملكة اليزابيث.

الرجل: (لشبيهة الملكة الإنكليزية) آأ.. لديك صولجان وسوف تهدينه إلينا لاحقاً.

الرجل: (يشير نحو شاب جالس) لا.. هذا هو هناك..!!

شبيهة الملكة: (بلكنة أهل بولييه) يوجد أحجار كريمة في التاج.. انظروا كم يوجد؟

Look، Look يوجد عندي جزمة وبذة حمراء.

المخرج المنفذ: ينقص الحصان فقط..

شبيهة الملكة: هيه.. دكتور.. هل ستضعون لي الـ «هيرملين».

جنجر تلتفت إلى الشاب الجالس على الكنبة بجانب أعمدة المرمر، يكتب شيئاً ودون أن يرفع بصره يطلب صورها بشكل ميكانيكي.

جنجر: مساء الخير.. هذه أنا.. إميليا بونيتي.. جنجر.

المخرج المنفذ: (يعصر كلتا يديه) الصور..

جنجر: (تعطيه الصور) انظر هذه.. هم.. م م م.. هم.. لقد التقطت بمناسبة أعياد الميلاد في مسرح مارغريتا.. في ميلانو. أي جمهور رائع في ميلانو؟ دائماً يصفق لك..!!

شبيهة الملكة: (تواصل حديثها) وماذا أيضاً؟ أنا أكون ملكة إنكلترا..!!

يستمر المخرج المنفذ بإملاء ملاحظاته دون أن يلحظ جنجر، وفجأة يلتفت نحو شبيهة الملكة.

المخرج المنفذ: (يحدق فيها) بصراحة لا أجد فيك هذا الشبه على الإطلاق.

شبيهة الملكة: (تحس بالإهانة، فتخرج التاج من كيس نايلوني وتضعه على رأسها، ثم تبدأ بإنشاد بعض الأغاني الإنكليزية وترقص وهي تدور حول نفسها).. أنت.. ماذا؟ أتمزح؟ انتظر.. انظر إليَّ عندما أضع التاج على رأسي.. (تنشد نشيداً انكليزياً، وفجأة يقطع التيار الكهربائي).. آآ.. آآآ..!! ماذا يحدث هنا الآن؟!

تقطع الأنوار كلها بفعل العطل الطارئ، فيما يعتذر مدير الأوتيل من الضيوف الجالسين في ردهة الأوتيل.

المدير: مرة أخرى؟ للمرة الثالثة يقطعون التيار هذا اليوم.. سالفاتوري هات القناديل..!!

الحمّال: حالاً سيدي المدير.

المدير: أيها السادة.. أرجو المعذرة.. لا نعرف ما إذا كان الذنب ذنبنا أم ذنب المحطة المركزية..؟ الآن سوف نتأكد.

الحمّال: أرجوك سيدتي.

شبيهة الملكة: (للحمال).. أرجوك.. أرجوك.. انتبه فقط كي لا تصدم الملكة وتوقعها على الأرض.

أحد الموظفين يقترب من الزاوية حيث يجلس المخرج المنفذ وبيده قنديل وهو يدقق في الصور.

الحمّال: ماسيميلينو.. هاتِ الشموع بسرعة.

الموظف الأول: (يقترب من المخرج المنفذ) أنا هنا دكتور.

المخرج المنفذ: (للموظف) أعطني قنديل الضوء.

الحمّال: ماسيميلينو.. الشموع.

المخرج المنفذ: (يكتب رقماً فوق الصور ويتأرجح متفاجئاً) 1951..!!

جنجر تقرفص على ركبتيها، وتتحدث إلى المخرج المنفذ عن الصور، ثم تريه صورة لها من عروض قديمة. تقف وتتحدث عنها باعتزاز.

جنجر: إي ي ي.. العمر لا يرحم. هذه واحدة أخرى.. رقصة الباسو دوبلي.. خطوة ثانية مع فريد وهو في وضعية غجري قوزاقي. هذه أكروبات.. إنه مثير.. رقيق.. آآآ.. انتظر.. انظر.. لقد كنا.. نعم.

يحاول الموظف الأول أن ينطلق، لكن جنجر توقفه.

الموظف الأول: اعذريني، لكن يجب..

جنجر: احذر.. أرجوك.. هو من يختار الصور. قلت لك.. ألا ترى؟! كنا معروفين، لكن الصحفي كان فارغاً وأجوفاً. وأنتِ تؤكد أن الفلامنكو والستيب ثمة ما يربطهما ببعض. الأساس مشترك.. ممكن؟ دقيقة واحدة فقط. الآن سأريكم..!! آ..لا.. هنا.. لا.. (ترقص). جنجر تؤدي رقصة الفلامنكو والستيب. وتتوقف عندما يسألها المخرج المنفذ عن فريد.

الموظف الأول: أحييك سيدتي.

المخرج المنفذ: ولكن أين شريكك؟

جنجر: آ.. آ.. أنا أنتظره أيضاً. لكنهم قالوا لي أنه يوجد قطارات، ومن الممكن أن يصل بعد قليل.

المخرج المنفذ: ألم تصلا مع بعضكما؟

المخرج المنفذ يربط ساعته دون أن يرفع رأسه مطلقاً.

جنجر: لا..!!

المخرج المنفذ: متزوجان.. أليس كذلك؟

جنجر تحس بالإهانة من السؤال الذي يعيدها بالتأكيد إلى سنوات عاطفية معيشة. الموظف يبتعد ويحل مكانه زميله وبيده قنديل.

الموظف الأول: اعذريني.. روبرتو.. تعال هنا وأحضر القنديل معك.

جنجر: آ.. لا.. أنا متزوجة ولكن ليس منه. أتعرف أنه بعد سنوات التشرد هذه، دون بيت حقيقي، دون عائلة، التقيت الملعون انريكو..؟!!

المخرج المنفذ: أمر مؤسف.. لو كنتما متزوجين لكان الوضع أفضل..!!

جنجر: هم م م.. لا أفهم.. لماذا؟!

المخرج المنفذ: سيكون أكثر فاعلية. الجمهور يحب قصص الحب. رفيقان على الخشبة وفي الحياة.

جنجر: آآ.. نعم. لكن هذا لا يحصل عندنا.

المخرج المنفذ: (يودعها).. وهكذا سوف نلتقي غداً صباحاً.

جنجر: (تغضب من هـذا الشـاب المتعجـرف والمتعـالي) كيـف ذلك؟ غداً صباحاً.. متى سنتدرب؟ سنوات عديدة.. لم نرقص معاً. كيف نجدد نمرتنا دون بروفات؟

المخرج المنفذ: ساعتان للبروفة فقط.. (للموظف) ما هو رقم الأدميرال؟

الموظف: 36 – الطابق الثالث.

جنجر: ولكن يا عزيزي المخرج المنفذ.. نحن يجب أن ندافع عن شرفنا المهني.. أليس كذلك؟

المخرج المنفذ لا يستمع إليها بل يختفي دونما ابطاء في العتمة.

شبيهة الملكة: (للمخرج المنفذ) اسمع ما الذي سأقوله لك؟

المخرج المنفذ: ماذا تريدين؟

شبيهة الملكة: ستأمرهم بأن يحضروا لي الطعام إلى غرفتي.. أليس كذلك؟ بعد نصف ساعة.

المخرج المنفذ: اصبري قليلاً.. يا..

جنجر: (للمخرج المنفذ) لا تنسوا إعادة الصور لي.

المخرج المنفذ: فيما بعد.. فيما بعد..!!

صالون طعام. ديكور. مساء

المسؤول عن صالة الطعام يدعو الضيوف لتناول طعام العشاء..

مدير الصالة: السيدات إن كن يرغبن.. عفواً.. تفضلن (يتنحنح).. المجموعة الأولى نالت نصيبها. أنتم من المحطة التلفزيونية الفضائية.. أليس كذلك؟!

المخنث يفسح الطريق لجنجر بأدب جم.

المخنث: من بعدك سيدتي..!!

جنجر: شكراً.

مدير الصالة: (يشير إلى مكانهما) الطاولة التي في الصدر، إلى اليسار، شكراً.. ماذا تفضلان؟ حساء؟ أم معكرونة؟..

جنجر: أريد لحم خنزير مجفف..

الصالة صغيرة نسبياً وهي تتسع لعشر طاولات صغيرة. العشاء يتم على ضوء الشموع. وبين الضيوف يجلس أيضاً محامي ثري صناعي كان مخطوفاً وصحفية شابة تجري معه لقاءً..

الصحفية: (بهدوء للمحامي).. هذا هو المخنث.. ولكن لنعد نحو موضوعنا. القاضي قال لي.. في الحالتين..

المحامي: (مقاطعاً) بوسع القاضي أن يقول أي شيء. أي شيء يخطر على باله..!! أنا المحامي الذي دفع الفدية للعصابة التي أقدمت على عملية الخطف. لا أستطيع ولا أريد أن أجيب على أسئلتك. بإمكانك سؤال موكلي.

جنجر تمسح الكأس بمنديل ورقي وتحاول أن تسترق السمع.

المخنث: (بهدوء) هذا هو الصناعي الذي احتجزوه لمدة ستة أشهر في بئر.

الصحفية: (بفضول أكبر) لكنه يغلق باب غرفته ولا يفتح لأحد.. عشرين مليار أليس كذلك؟ وفوق ذلك كله قطعوا له إصبعاً.

المحامي: حقاً؟ (يضحك).

جنجر تلتفت للحظة وتحدق في شخصين يقفان خلف ظهرها، ثم تعاود الحديث مع المخنث.

جنجر: ما المضحك هنا؟

الصحفية: لكن أيها المحامي.. ألم ترَ الإصبع المقطوعة..

المحامي: لا

المخنث: أحقاً أنت راقصة بالية رائعة؟ آسف فأنا لم أركِ على الخشبة مطلقاً، في ذلك الوقت لم أكن مولوداً بعد..!!

جنجر تنفخ في الكأس وترفعها عالياً قبالة الضوء لترى ما إذا كان ثمة غبار.

الصحفية: ما الذي قلته بالضبط؟ إنه يحن إلى بيته، وإذا خطفوه مرة ثانية ما الذي بوسعك أن تفعله؟

جنجر: (للمخنث) عندك حق.

المخنث: أمن الممكن أن أثق بك؟!

جنجر: نعم.. لكن.. طبعاً.. قل لي.

المخنث: أحس أنني وحيد وحزين سيدة جنجر. الناس لا يفهمونني.. قدري أن أثير لغطاً من حولي.. أتعرفين؟

جنجر: (تنظر إليه بفضول) أي قدر وأي مصير؟

المخنث: أنت لا تعرفين شيئاً،.. في الشهر القادم ستبدأ محاكمتي في بولونيا. أتعرفين بماذا سيدعونني؟ هم م م م.. لا تحاولي إجباري على قول الكلمة، لأنك سيدة حقيقية.. تفهمين أليس كذلك؟

الكرسون يقترب من الطاولة..

الكرسون: أترغبان بقليل من النبيذ؟

المخنث: نعم.. شكراً.. سأشرب قليلاً بالطبع، وأنت سيدة جنجر؟

جنجر: حسناً وأنا أيضاً.

الكرسون: حالاً.

المخنث: (يتنفس) آخ.. يحزنني حال هؤلاء الفتيان التعساء. لا يوجد عدالة، لا أحد يفكر بهم.. ماذا يدور بخلدك؟

جنجر: المعذرة.. هل تقوم برعاية أطفال لقطاء..؟!

يعود التيار الكهربائي من جديد. في مركز الصالون ثمة شجرة ميلاد ضخمة. شبيه غيبل ينهض وينحني أمام جنجر ومعه شبيه بروست، كافكا، فيلدمان الذي يقلد شخصه..

شبيه غيبل: بالهنا والشفا سيدتي.. نحن هنا مع بروست، كافكا، ومارتي فيلدمان.

جنجر: (ترد ببرودة على التحية) مساء الخير..

المخنث يتابع باهتمام برنامج روك يبث في التلفزيون ثم يعود للحوار مع جنجر.

المخنث: م م م م.. أتسمعون موسيقى الروك؟ أنا أحب الروك.. مفاصلي ترقص كلها..

جنجر: وأنا أيضاً..

يقترب الكرسون ليقدم العشاء.

المخنث: هذه هي الدراما.. فتيان أصحاء أقوياء.. فتيان رائعين.. كيف يمكن لهم أن يعيشوا هكذا في العتمة وفي السجون دون حب. كل شيء كان عبارة عن نداء، إيحاء، أليس كذلك؟

جنجر: أووو.. نعم.. بالطبع.

المخنث: في ليلة رأيت في الحلم شاباً جميلاً ذا سحنة سمراء يحدق فيَّ من خلف القضبان.. كان يحرك شفافه فقط هكذا.. (النجدة.. النجدة)..!!

جنجر: م م م.. هل تعارفتما؟

المخنث يضع يديه على صدره كما لو كان يؤدي القسم بطريقة هستيرية.

المخنث: لم أكن قد رأيته قط.. أقسم بذلك. لكن اسمعي الحكاية إلى آخرها سيدة جنجر.

خرجت ذات يوم مع صديق لي، له أخٌ في السجن. ذهبت إلى هناك.. ومن رأيت؟

جنجر تفتح عينيها وتبحلق متسائلة..

جنجر: ومن رأيت..؟.. هل.. هل رأيته هو؟

المخنث: بالضبط.. كانَ هو.. حلو وأسمر.. تماماً مثل الشاب الذي رأيته في الحلم.. قولي لي؟ ألم يكن هذا وحياً؟.

جنجر: (تهز رأسها مؤكدة على الحديث).. ممكن.. نعم.. لا أستطيع أن أقول.

المخنث: بالطبع.. فيما بعد قدم نفسه لي.. افيق يعني.. والآن يرفعون قضية ضدي للأشياء التي قدمتها لهؤلاء التعساء.

جنجر: (تنظر في عينيه وتطرح سؤالاً مباشراً).. أعذرني، لكن ما هو الشيء الذي قدمته لهم؟

شبيه غيبل ينهض، يتجه نحو طاولتهما ويتحدث إلى جنجر بخشونة موضحاً موقفه بيديه، ثم يجلس بعد ذلك ويربت على كتفي المخنث.

شبيه غيبل: (ينهض) ما الذي قدمته لهم؟ (يضحك) قدم لهم مؤخرته سيدتي.. هذا هو وحي الشباب..!! (يضحك).

المخنث: (يضحك) اهزأ.. اهزأ.. أنت مهضوم يا صديقي. لكن الحقيقة سيدتي أن الأمريكيين يجرون تجارب لجعل حمل الشاذين جنسياً أمراً ممكناً.

جنجر: (تتوقف فجأة عن تناول طعامها) ولكن كيف؟

شبيه غيبل: إي ي ي ي ي.. (يضحك).

المخنث: هكذا بمشيئة الرب نحن أيضاً سنكون قادرين على إنجاب الأولاد. دمهم سيكون جزءاً من أجسادنا.

شبيه غيبل: عباقرة.. هؤلاء الأمريكيون عباقرة..!!

المخنث: صديق لي أصبح في بالتيمور..

جنجر: أ.. ؟!

المخنث: وفوق هذا كله يدفعون له كثيراً، لهذا قرر أيضاً أن يجرب، وأنا أيضاً سأجرب في يوم من الأيام، أليس كذلك أيتها السيدة؟ ماذا تعتقدين؟!

شبيه غيبل: (يدعو الحاضرين لقضاء أمسية على حسابه) يا شباب.. أدعو الجميع لقضاء الأمسية في البار الليلي. هنا في الجهة

المقابلة يوجد بار ساتليت.. أووو.. سيدتي.. ستأتين أيضاً أليس كذلك؟

جنجر: آسفة، فأنا مضطرة لرفض الدعوة..!!

شبيه غيبل: أقسم أنه سيكون ممتعاً..!!

جنجر: (تخرج من الصالون) لا أستطيع أن أترك الأوتيل.. أنتظر مكالمة هاتفية.. شكراً..!!

المخنث: (من خلف ظهره).. لا تتركيني وحيداً.. تعالي..!!

جنجر: شكراً.. شكراً للدعوة وأتمنى للجميع قضاء أمسية سعيدة.

شبيه غيبل: أنتم جميعاً ضيوفي. مؤسف سيدتي، فأنا مزاجي رائق هذا المساء. كافكا.. بروست.. أنتم جميعاً ضيوفي والصحفية أيضاً.

الصحفية: أنا أحتفظ بحق أن أكون عرّابة للطفل..!!

شبيها غيبل وبروست يضحكان.

أوتيل مندجر. طبيعة. ليل

جنجر تخرج وحيدة من الأوتيل، وتتجول محتارة في الحديقة. تتأمل ظلالها على جدران الأوتيل.

المخنث وشبيه غيبل يدخلان في الكادر، وخلفهما مجموعة من الشباثه.

شبيه غيبل: (نحو الظلال المخيمة على الحائط) عيد الميلاد

هذا العام كان صيفاً حقيقياً.. (نحو المخنث) تعال هنا.. ريتا.. ريتا هيوارث.. ابق دائماً بالقرب مني.. تعال لأحتضنك.. تعال هنا..

المخنث: (يضحك) ماذا تعتقد نفسك؟

شبيه فيلدمان: (يصهصه) النجدة..!!

شبيه غيبل: إلى هنا.. إلى هنا.. يجب أن تتذكر هذه الأمسية دائماً..!!

المخنث: إذا كان هناك من شيء لا أطيقه في هذه الحياة، فهي الشوارب، وخاصة كتلك التي في وجهك.. لماذا لا تحلقها؟!

شبيه بروست: في منتصف الليل. لكن يجب أن أكون في الأوتيل، لأنني سأتصل هاتفياً بلولا..!!

شبيه غيبل: (ينضم إلى الجوقة مترنحاً) سيدتي.. أرجوكم جميعاً.

جنجر: لقد قلت لك إنني أنتظر أحداً ما.

تسمع من بعيد موسيقى الروك على خلفية المشهد. المخنث ينسجم مع الإيقاع لافتاً انتباه الشبائه من حوله.

شبيه بروست يضحك.

المخنث: (يرقص) هكذا يُرقص على هذه الموسيقى.. هيا تعالوا جميعاً.

جنجر: (تضحك).

شبيه بروست: ماذا ستقول؟ أأ.. جون ترافولتا نفسه.. جوني.. كيف بوسعك أن تسعدنا.. جوني؟! هذا هو أفضل راقص في بانتيلريا (يقرقر).

شبيه فيلدمان: (يلف حوالي نفسه ويصرخ) دماء.. أريد دماء.. محطة ترانسيلفانيا..

شبيه غيبل يراقبهم وهم يرقصون، ثم يلتفت إلى جنجر.

شبيه غيبل: (يلّمح إلى المخنث) أقسم لك أن هذه «الزعرنة» تثيرني.. لم أصادف شيئاً كهذا حتى اليوم..!!

شبيه بروست يعرض نفسه أيضاً على المخنث.

شبيه بروست: اتكئ عليَّ.. اتكئ عليَّ.. اضغطني.. كلي لك..!!

تبتعد المجموعة من جهة المَخرَج. يبقى شبيه غيبل وهو يتحدث إلى جنجر ثم يلحق صحبه.

جنجر: أترى؟

المخنث: لكن يوجد هنا حفر كثيرة. (يصرخ) اتركيني وحدي لأمضي. من الممكن أن أمضي وحدي؟!

شبيه غيبل: (يبتسم ببلاهة).. بعد قليل سأجبرهم على اعتقالي، حتى يأتي ويزورني في السجن..

جنجر: آآآ..!! فكرة حسنة.

شبيه غيبل: تعال يا مقصوف الرقبة. تعال هنا أيها الشريد..!!

ساحة أمام نادٍ للديسكو. طبيعة. ليل.

تتجه المجموعة كلها نحو الديسكو وهو عبارة عن «هانغار» على تلة. يبدو على أعضاء المجموعة إنهم يقضون أمسيتهم بمزاج رائق. يرقصون في الساحة المليئة بالحفر والطين. جنجر تبقى وحيدة

في الحقيقة، لكنها ترقص في الوقت الذي يضيء فيه بروجكتور قوي من خلف ظهرها.

مجموعة من سائقي الموتوسيكلات تقتحم الساحة، وتبدأ بالدوران حول جنجر، التي تبتسم. اثنان من المجموعة يقفان على بعد خطوات منها، وتستطيع أن تتبين ماكياجاً على وجهيهما، كما لو أنهما يرتديان أقنعة. يحدق الاثنان فيها، فيما تعدو هي مسرعة نحو حديقة الأوتيل. من إحدى الزوايا يقفز أمامها فتى أشقر طويل، وواضح أنه مدمن على المخدرات، فوجهه حزين وضامر.

المدمن: (لجنجر) سوف تعطيني مائة لير.. أليس كذلك؟

جنجر: (وقد تجمدت من الرعب) مائة لير؟!

المدمن: نعم أعطني إياها. غداً سأشارك في بث تلفزيوني.

جنجر تدير له ظهرها، فيما يلحق المدمن بها. تتظاهر كما لو أنها تبحث عن نقود في محفظتها.

جنجر: (من وراء ظهرها).. لكن كيف.. لماذا؟

المدمن: أعطني المائة لير.

جنجر: ألا ترى إنني أبحث.. اصبر قليلاً.

المدمن: أعطني إياها.. ضروري جداً..

جنجر: (تلتفت مرعوبة) آ.. هذه هي..

ضوء ميكروباص قوي يضيء في وجه المدمن، فيفر دونما إبطاء. تستغل جنجر ظهور الميكروباص، فتعدو هي أيضاً خلفه، ويقف عند مدخل الأوتيل. جنجر عيّل صبرها وهي تنتظر فريد، فتلقي بنظرة في المرآة، ثم تضبط ماكياجها وكحل عينيها.

ينزل من الميكروباص رجل طويل ضخم يرتدي قبعة، في يده عكاز ومعطف، وعمله متعهد للأقزام من نابولي.. وهو يحاول أن يوحي بمظهره أنه محترم..!!

متعهد الأقزام: (ينزل من الميكروباص) إلى العمل.. إلى العمل.. لا وقت لدينا.

جنجر تقف على مقربة من الميكروباص، الذي تنزل منه في هذه اللحظة سكرتيرة المحطة الفضائية. جنجر تتعرف إليها مباشرة.

جنجر: أيتها الآنسة..!! هل وصل؟ هل هو موجود بينهم؟

السكرتيرة: لا أعرف.. يوجد أناس كثيرون.

جنجر تمد رأسها داخل الميكروباص وتنادي بهدوء..

جنجر: بيبو..!!

في الميكروباص ثمة مجموعة للأقزام تحدق في جنجر، فيما يطلب المتعهد الضخم إلى المجموعة أن تنزل من البوابة الخلفية.

المتعهد: (بلهجة أهل نابولي).. انزلوا أيها القتلة..

القزم الأول: خذني بيديك.. خذني.. هم م م م.. أنا جائع.

المتعهد: بهدوء.. بهدوء حتى لا تتحطم عظامكم الطرية.. بهدوء وسوف تأكلون جيداً بعد قليل.

جنجر تتحرك باتجاه البوابة الخلفية، وتنتظر فيما الأقزام يتقافزون أمامها. قزم يحيي جنجر وهو يضع سماعات «ووكمان» على أذنيه.

القزم الثاني: هيه سيدتي.. من أنت؟

القزم الثالث: وفق النظام.. وفق النظام. لا أريد أن يعيدونني إلى المشفى.

القزم الرابع: مساء الخير سيدتي..!!

فتاة قزمة وعلى رأسها قبعة برتقالية: (هائجة).. إيه ما أحلى شجرة عيد الميلاد هذه.. انظروا كم هي كبيرة فقط..؟!

المتعهد: تعالي لنعلقك أنت أيضاً على الشجرة..!!

القزم الأول: (وهو يمسك بيده فتاة قزمة) كوكو.. كوكوكو.. كو.. كو..

المتعهد: (يحمل بيده فتاة قزمة ويتجه مع بقية الأقزام نحو الأوتيل) إي ي.. أنت خطيبتي.. إياك أن تعضي أذني..!!

صوت القزم الأول: غراختشو.. تعال هنا.. غراختشو..!!

فتاة قزمة: (بلكنة ألمانية).. لماذا؟ لماذا هذا الأوتيل ليس قريباً من المحطة؟!!

الفتاة القزمة التي تقبع في حضن المتعهد: لا أريد أن أستحم أيضاً.. أريد فقط كريم كارميلا..!!

المتعهد: لا.. لا.. لا.. هذا المساء أنا سوف أغسلك بيدي..

الفتاة القزمة: لا.. كوكوكو.. كوكوكو.. روكو..

المتعهد: وقحة..!!

غرفة في أوتيل مندجر - ديكور - ليل.

جنجر بملابس النوم وهي تضطجع على السرير وتهاتف ابنتها ويبدو عليها أنها مضطربة وعصبية.

جنجر: بامكانك البكاء عليَّ. شيء لا يحتمل. هذه مشفى أمراض عقلية.. سيرك.. أقزام ومخنثين.. ومن أين أتى هذا الأدميرال..؟ لم أفهم.. إي ي ي.. نعم.. قال إنه سوف يظهر معنا في الاستعراض.. من معنا؟ لا.. بيبو لم يصل.. ماذا؟ أنت.. لا لم يصل.. آه.. قولي لي عندئذٍ مع من سأرقص.. ها.. أرجو ألا يكون غبياً إلى هذا الحد..!! كان ينبغي ألا أجيء. أعترف أنني أريد الهرب.. لكن لا يوجد ولا قطار.. حسناً.. غداً صباحاً سأنطلق في أول قطار.. سأقطع كل شيء وأعود، ليرقص هذا الأدميرال بدلاً عني.. كيف سأهدأ..؟! حسناً لا تقلقي.. سيمر كل شيء بخير.. سأشاهد التلفزيون قليلاً، وسأنام فيما بعد نوماً عميقاً.. تحياتي للجميع (قبلات) تصبحين على خير.. نعم.. نعم.. تشاو.. تشاو.

أثناء المكالمة الهاتفية نرى على شاشة التلفزيون مجموعة من الإعلانات التلفزيونية.. هكذا كما تراها جنجر من التلفزيون المقابل للسرير..!!

إعلان عن البيتزا

طباخون يعدون البيتزا.في مطبخ فخم.

الطباخ الأول: موتزاريلا.. أااها..

الطباخ الثاني: بوماريلا.. أااها..

الطباخ الثالث: أنشوا لي أنا..

الطباخة: أااها.. أموت من أجل بيتزا واحدة..!!

إعلان عن زيت زيتون

فتاة جميلة تعلن بصوت مثير عن زيت الزيتون.. تتأرجح وتتلوى وتتقصع أمام المشاهدين.

الفتاة: أوليفل.. أعيروني انتباهكم.. م م م م م.

إعلان عن مربى البندورة

المذيع: أكرر.. المسابقة سوف تستمر 30 ثانية. انتبهوا.. المربى سوف يهطل كالأمطار بطريقة سحرية على المعكرونة. سوف تتذوقون أطيب أنواع المعكرونة في العالم. معكرونة فولفيو لومباردوني.

بعد إشارة البدء تنزل أربع متسابقات عن كراسيهن العالية، ويتجهن نحو حنفيات ينزل منها المربى على السباغيتي.

المذيع: ضعوا أيديكم فوق الحنفيات.. لينزل المربى.. رائع.. والآن تذوقوا.. فكروا.. فكروا بسرعة.. بقي 27 ثانية فقط.. المذيع يبتسم.

فيلم قصير عن البوليس في U.S.A

كادر من مطاردة بوليسية.. يرافقها عنف وإثارة

إعلان عن طريقة إعداد تورتا

فتاة حلوة توضح للمشاهدين بصوت جنسي صارخ طريقة إعداد تورتا زبرزيلونا.

الفتاة الحلوة: تورتا شتائية - 300 غرام طحين ذرة - 300 غرام زبدة وبيض.. تخفق الكميتين.. تخفق.. تخفق.. تخفق.

جنجر تنهي المكالمة الهاتفية وتبحث عن طريق الروموت كونترول على محطات أخرى

إعلان عن مربى البندورة (الجزء الثاني)

المتسابقة الرابحة: هاهو.. هاهو..

المذيع: هذه هي بطلتنا.. الآنسة كارميلا.. أنت رائعة.. لا مثيل لك.. قولي لنا.. كيف نجحت؟

المتسابقة الرابحة: لقد حلمت في الليلة الماضية بأمي العزيزة..!!

المذيع: رائع

المتسابقة الرابحة: قالت لي إنني سوف أربح كثيراً من المال (تبكي)

المذيع: هم م م م.. حقاً.. الكثير من المال.. حوالي عشرين مليون. والآن وجهي تحية إلى العمدة مثل أي فتاة طيبة.. هيا.. هيا.. بسرعة.. الوقت يمضي.. هيا انطلقي.. انطلقي.. انطلقي..!!

المتسابقة الرابحة: (تبكي وتحيي بيدها).. تشاو.. (تدير ظهرها) شكراً أنا دائماً أستعمله..!!

جنجر تحس بالخيبة وتقفل جهاز التلفزيون، تقف وتلقي بالروموت كونترول على السرير الآخر. وتضع الهاتف فوق الطاولة ثم تنسل داخل فراشها. تطفئ اللمبة فتغرق الغرفة في العتمة. تحاول أن تنام، لكن عبثاً.. يزعجها ضوء الإيريال الضخم كثيراً بالإضافة إلى صوت شخير مزعج من الغرفة المجاورة..

فريد يشخر في الغرفة المجاورة..

جنجر: أ أ أ..

يستمر الشخير، فتقفز جنجر من السرير وتجلس. تنتظر للحظات ثم تدق على الحائط عدة مرات.

فريد يشخر..

جنجر تصيخ السمع فتسمع جواباً يشبه الخرفشة..

صوت فريد: من..؟

جنجر: امرأة تحاول أن تنام..!!

الشخير المزعج يستمر من جديد، فتقفز جنجر غاضبة من سريرها..

جنجر: أ أ أ.. إي ي.. يكفي هذا.. يكفي..!!

كوريدور في أوتيل مندجر. ديكور. ليل.

جنجر تخرج من غرفتها وعلى رأسها قبعة النوم. الكوريدور نصف مضاء. جنجر تقصد الغرفة المجاورة وتطرق الباب الذي تند عنه من الخلف تلك الضجة ونفس الصوت الذي سمعته من غرفتها.

فريد: من.. من..؟ (يسعل) ما هذا الأوتيل يا ربي؟

جنجر: يا سيد.. لا يمكن أن تكون إنساناً، فأنا أحس كما لو أنني ما زلت في المطار.

وعندما تلتفت جنجر لتعود إلى غرفتها.. يفتح الباب فجأة.. ويطل رجل بالبيجاما في حوالي الخمسين من عمره، وله أنف يشبه

أنف المدمنين على الكحول. شعره مبثوث على صدغيه بطريقة هادئة. عيناه نصف مغلقتين.

فريد: (يسعل) حسناً وأنا يجب أن أنام أيضاً..!!

جنجر: (تحدق فيه غير مصدقة وسرعان ما تدمع عيناها) بيبو..؟ أنت.. بيبو.

فريد يتكئ على الباب وينظر إليها دون أن يبدي تأثراً..

فريد: أأها.. (يتصنع الابتسامة)..

جنجر: أ أ أ.. متى وصلت..؟

فريد يهرش رأسه

جنجر: كنت قد قلت لموظفي الأوتيل أن يقوموا بإبلاغي حال وصولك..

فريد: لننم الآن..

جنجر: إي ي.. نعم.. (تضحك) بالطبع.. بالطبع..

فريد: حتى الصباح (يضحك).

فريد يدخل غرفته ضاحكاً ودون أن يلتفت، فيما تتأمله جنجر بدهشة دون أن تنبس ببنت شفة..

جنجر: ما الذي يحدث؟

فريد يعود مستطلعاً ويمد يده لجنجر.. ويعتذر، ثم يبدأ باختلاق الأعذار والحجج.

فريد: (يضحك) إميليا.. أنا لم أعرفك.. (يضحك).

فريد يعود إلى غرفته ويغلق الباب خلفه. تتجمد جنجر على

الباب، وتكاد لا تلتقط أنفاسها. وفجأة تسمع صوتاً مدوياً كما لو أن شيئاً قد ارتطم بالأرض.

جنجر: (قلقة) بيبو؟!

فريد: لا شيء.. لا شيء (يضحك). تصبحين على خير.. تصبحين على خير.. (يسعل).

جنجر وقد ارتدت ثوب النوم، تضع يدها في جيبها، وتمضي في أرجاء الكوريدور. تخرج من البوابة المفتوحة وتقف للحظات ثم تعود أدراجها باكية ومضطربة. تدخل غرفتها وهي تمسح دموعها.. وتغلق الباب خلفها.

بهو في أوتيل مندجر. ديكور. نهار

مجموعة من ضيوف المحطة الفضائية تقتحم بهو الأوتيل. شيشكو، المفتش العام للبرنامج يتفحص أسماء الحاضرين وينادي عليهم ليأخذوا أماكنهم في الميكروباص.

المفتش العام: الميكروباص ينطلق بعد عشر دقائق.. الأخوان دالا..!!

يظهر خلفه مباشرة شبيه وودي آلن الذي يحاول لفت انتباهه بأن يربت على كتفيه.

شبيه وودي آلن: الحمَّام..!!

المفتش العام: بريجيت باردو، مارلين ديتريش، ريغن.

جنجر تنزل من المصعد وعلى رأسها قبعة تيرولية. تسحب حقيبة بيدها، وفي اليد الأخرى تحمل صندوق القبعات وأدوات التجميل. تقف للحظات كي تلتقط أنفاسها.

المفتش العام يتابع تفقد الأسماء.

جنجر: (لاهثة) ألا يوجد حمَّالٌ هنا..؟ أرجوكم..!!

شبيه ريغن: إإإي.. هذا أنا.. أنا هنا..!!

في إحدى زوايا الأوتيل نلمح فتاة شابة، لها شعر أسود طويل يلامس الأرض تقريباً، وهي تحدق في صورة فوتوغرافية.

المصورة الفوتوغرافية: (للفتاة ذي الشعر الأسود الطويل) ارفعي شعرك كما لو أنه أجنحة..!!

المفتش العام وقد أقلقه شبيه وودي آلن يلتفت نحو شبيه رونالد ريغن.

المفتش العام: لماذا لا تريد ملابس الكاوبوي؟!

شبيه وودي آلن: غرفتي دون حمَّام..!!

شبيه ريغن: من أين لي أن أجد ملابس الكاوبوي؟

المفتش العام: (بأدب) نحن سوف نؤمن هذه الملابس (يتابع التفقد) كوجاك..

تيلي سفالاس.. جوزفين بيكر.

في إحدى زوايا الأوتيل نلمح مساعدة المخرج وهي تتحدث إلى شبيه شلنتانو.

شبيه شلنتانو: (لمساعدة المخرج).. وهنا أقفز فوق الطاولة.. وبعد ذلك أغني..

مساعدة المخرج: لا.. لا.. فيما بعد تقول هذا.. ثم تغني..

الفتاة ذات الشعر الأسود الطويل ترقص حول نفسها.

المصورة الفوتوغرافية: (للفتاة) جيد.. جيد.. بالضبط.. التفتي إليَّ الآن.. جيد. استمري.. ابتسمي.. جيد جداً.. أيضاً.. شكراً.

على شاشة التلفزيون تظهر بعض الإعلانات..

إعلان عن الشمبانيا

المذيعة: شامبانيا.. فرح الحياة. أمنياتنا بقضاء ليلة حب جميلة.

الحمَّال يأخذ أمتعة جنجر التي تستعلم شيئاً من المخرج المنفذ..

المخرج المنفذ: (يتحدث إلى أحد فنيي البرنامج).. لا.. هؤلاء يمكن أن نقبلهم للعمل بعد ستة أشهر، وإلا فإن عقود النقابة سوف تدخل حيز التنفيذ، وسيتأرجحون بين سيقاننا إلى الأبد.

جنجر: (للمخرج المنفذ) طاب نهارك سيد فيورنتسو.. أين أجد المخرج المساعد؟

المخرج المنفذ: طاب نهارك (ينادي على مساعدة المخرج).. لورانتينا؟!

لورانتينا تقعي على ركبتيها.. تجيب وهي مضطربة.. وسكرتيرة أخرى تلتفت إلى المفتش العام.

مساعدة المخرج: ماذا يوجد؟

السكرتيرة باتي: (للمفتش) وصل الميكروباص.. وهاهو في الخارج.

المخرج المنفذ: (يشير إلى لورانتينا).. هذه السيدة..

مساعدة المخرج: أي سيدة..؟ أوووف..

المفتش العام: (للسكرتيرة باتي) اجمعي الأقزام واطلبي إليهم أن يصعدوا إلى الميكروباص.

شبيه وودي آلن يستمر بمشاكسة المفتش العام الذي يحس مللاً فظيعاً في هذه اللحظة..

شبيه وودي آلن: أعذرني، ولكن في غرفتي لا يوجد بانيو..!!

المفتش العام: ما الذي تريده يا ابن..؟

شبيه وودي آلن: لم يؤمنوا لي في غرفتي بانيو..

المفتش العام: جيد.. هذا يعني أنك لا تستحق البانيو.. (يستدرك) على أية حال يبدو أن الغرف المؤمنة أصبحت مشغولة.

شبيه وودي آلن: في هذه الحالة متى يمكن أن أستحم؟

المفتش العام: لن تستحم أبداً.. وهذا يكفي.. الجريان وودي آلن.. (يواصل التفقد).. جوزيف فيردي.. المهاتما غاندي.

جنجر تمضي وراء مساعدة المخرج..

جنجر: أين يمكن أن أضع أزياء الخشبة؟

مساعدة المخرج: في الاستديو.. أين؟!

جنجر: ومتى يمكن أن نتدرب على نمرتنا يا آنسة..

المفتش العام يواصل التفقد.

مساعدة المخرج: الميكروباص ينتظر في الخارج.

المفتش العام: هارولد لويد.. هنا في المطعم. سأذهب لأناديه.

شبيه شلنتانو: عندئذٍ حدق بي أدريانو وقال مهدداً.. انتبه.. إياك أن تغني أفضل مني.. أأأ..!؟

جنجر تحس بملل فظيع وتتنهد بحرقة.

شبيه ريغن: لكنني لا أستطيع التحدث بالإنكليزية..!!

المفتش العام: ريغن أميركي..

شبيه كوجاك: جرِّب.. جرِّب..

المفتش العام: ما الذي يضيرك في أن تقول: «Good luck evrybady».

شبيه ريغن: لكنني من غروتا فيراتا..!!

شبيه كوجاك: أنا أستطيع أن أقول «Good luck evrybady American»[*].

المفتش العام: انظر يا هذا.. من الأفضل لك أن تصمت أنت..!؟

مساعدة المخرج: هارولد لويد؟ باتي؟ ما هو الاسم الحقيقي لشبيه هارولد لويد؟

السكرتيرة باتي: ميمو مينكاتشي..!!

مساعدة المخرج: نادي عليه.

جنجر تتلفت حواليها يمنة ويسرة كمن يبحث عن شيء وسط هذه الفوضى.. وفجأة يسمع صوت بيانو يعزف شيئاً قريباً من «Let's face the mucic and dance».

---

[*] ارجو السعادة لكل الأمريكيين.

جنجر: آنستي؟

مساعدة المخرج: ماذا هناك؟

جنجر: هذه الموسيقى.. في الواقع هي الخلفية التي سنرقص عليها.. من أين يأتي هذا العزف؟

مساعدة المخرج: من هناك (تشير إلى الصالون الصغير).

جنجر وقد جذبتها الموسيقى تتجه نحو صالون صغير قريب من المطعم.

شبيه ريغن: (يحاول النطق بالإنجليزية ولكن دون أن يفلح).

Goo luck everi ai body...

جيد هكذا.. أليس كذلك.. يبدو أنني سأنجح..

شبيه كوجاك: يبدو أنك ستنجح في أن تترأس عصابة.. أتمنى لك ذلك.. آمين..

شبيه ريغن: أعتقد أنني سأنجح..

Goo luck everi ai body

شبيه كوجاك: اسمعني.. اسمعني..!!

Good luck evrybady. Good luck evrybady American..!!

يكرر هذه الجملة عدة مرات.

المفتش العام: هذه ليست لغة إنكليزية. إنكما تخلان بها (لمساعدة المخرج) لورانتينا.. اذهبي عند الأدميرال وقولي له إن الطبيب سوف يعوده بعد نصف ساعة على أبعد تقدير (نحو كوجاك) وأنت ألن تكف عن الثرثرة؟!

مطعم في أوتيل مندجر. ديكور. نهار

جنجر تدخل المطعم الذي يغص بالأقزام في هذه اللحظة.

السكرتيرة باتي: (تتفقد الأقزام) كوكوركو.. أين هو؟

القزم الأول: أنا هنا..

السكرتيرة باتي: باغونغي.. غراختشو.. غوغو.. شيشكو الحافي..؟

أصوات الأقزام: نعم.. هنا.. لحظة.. حاضر.. في التواليت.

حول إحدى الطاولات تتحلق مجموعة من الأقزام حول المتعهد. أحد هؤلاء الأقزام يقفز فجأة على الكرسي ويهدده بسكين في يده..

القزم السمين: (للمتعهد).. آااه.. يا ابن أمك. الآن سوف أبقر بطنك، وسأعمل منه نقانق وبسطرما أيها الجشع.. يا مصاص الدماء..!! أنت عدواني أكثر من دراكولا..!!

المتعهد: (يشكو بلهجة أهل نابولي).. لماذا؟ لماذا تتصرف نحوي بهذا الشكل..؟ ما الذي فعلته لكم وأنتم حياتي كلها.

قزم آخر يحاول أن يهدئ من ثوران زملائه..

القزم المسالم: شيشكو تأدّب قليلاً.. اجلس..!!

السكرتيرة باتي: (تواصل التفقد) باتريسيا.. غوليات.. الدجاجة المنتوفة..

القزم الأول: أجيبي يا.. إنهم ينادون عليك..!!

صالون صغير. بيانو. ديكور. نهار

جنجر تدخل الصالون الصغير. فريد يدير ظهره وهو واقف

يتحدث إلى عازف البيانو الشاب الجالس قرب آلة البيانو.. بعد قليل يلتفت إليها..

فريد: ما الذي تعرفه أنت عن الستيب أيها الصبي؟ أنت.. أنت.. متى ولدت؟ ها؟ Etalors؟ أعتقد أنك لا تزال تبول تحتك في السرير، عندما انطلق فريد الذائع الصيت مع الستيب..؟ (يضحك) نعم.. حقيقة.. أااخ.. إميليا.. نحن هنا طرنا مع عصابة amateurs dilettants.

رجل مسّن يقف غير بعيد عنهم وهو عامل في التلفزيون. يلتفت بعصبية نحو فريد.

عامل التلفزيون: هل ستقول لنا من حضرتك.. ها.. من أنت؟

فريد: غبي.. أنا بيبو بوتشيلا، واسمي الفني فريد. أستطيع أن أقلد كل شيء.

جنجر تلتفت بهدوء نحو عامل التلفزيون، فيما يؤدي فريد بيديه وساقيه بعض الحركات الخفيفة.

جنجر: برافو..!! برافو..!!

فريد: قطار..!! Le chemin de fer.. آلة كاتبة..!! (يصفر).

جنجر: (تضحك)..

فريد: أيتها السنجابة..!!

في إحدى الزوايا ثمة تلفزيون يبث فيلماً إعلانياً قصيراً.

صوت زنجية شابة يجيء عبر التلفزيون: سهل جداً. فقط عليك أن تنظر في المرآة لتعرف إن على ظهرك..

جنجر ترى فريد بحيويته القديمة التي عرفتها عنه، فتنظر إليه منبهرة. عامل التلفزيون يحس بالحمق ويراقب فريد بعصبية وهو يتكئ على البيانو.

فريد: أسلوب كلاسيكي وعصري، بطيء، متماوج، معتدل، إيقاع سريع، رومانسي، مضحك، رومانسي، ريفي، ريفي مضحك، ريفي رومانسي. Vous Comprenz? حذاء أسود تطير فيه قدميك. أوول رايت.. بالطبع..!! أنا أختنق الآن..

عامل التلفزيون: طالما أنت تختنق وتبلل سريرك.. اسكت.. (مشيراً إلى العازف الشاب) أتعرف من هذا المعلم؟

فريد: آآ.. هؤلاء الشبان (يضحك) أصدقائي الأعزاء.. هيا لنفرح ونمرح قليلاً.. بالطبع لسنا خرقاً بالية للرمي. عازف البيانو (المعلم) يلتفت للحظة ويحدق في فريد، ثم يتساءل بلهجة أهل نابولي.

عازف البيانو: انتظر قليلاً.. رويدك..!! الانتقال من Top Hat، ألا يبقى في «دو»؟

فريد يقترب من البيانو ويأخذ كأس ويسكي. التلفزيون يبث في هذه اللحظة مشاهد امرأة تملك خصراً جميلاً ولافتاً للانتباه، وتربط كلباً بيدها. فريد يراها ويتأفف.

فريد: أووووف.. أووووخ.

فيلم إعلاني

امرأة جميلة تتحلى بمجوهرات وتقود كلباً بيدها

عازف البيانو: أتتذكر أم لا؟

فريد: مؤخرة مدورة وشاب أسيان..!!

المزحة لا تعجب جنجر فترد عليه..

جنجر: أأأ.. أنت لا زلت كما أنت..!! (تقلد طريقته في الكلام)

فريد يجلس على كنبة مقابل جهاز التلفزيون.

فريد: مساء البارحة.. هم م م م.. عن واحدة.. مرّت بسلام.

جنجر تعطي للعازف نوتة أخرجتها من حقيبتها. العازف يضعها أمامه على البيانو ويبدأ العزف.

جنجر: أنا عندي نوتة، وأنت عازف البيانو لبرنامج (نقدم لكم).. تقديري الخالص..!!

إميليا بونيتي.. جنجر.. يشرفني أن أتعرف إليك.. تفضل..

العازف: .. أأأ..؟

فريد يثبت نظارتيه على أرنبة أنفه ويحمل بيده دفتر ملاحظاته.

فريد: أقدم لكم امرأة دون مؤخرة..!!

جنجر تتحدث في نفس الوقت إلى العازف الشاب.

جنجر: في الحقيقة هذه موتيفات أمريكية معروفة.. كان المؤلف الموسيقي فروستيني قد ألفها لنا خصيصاً. لحظة..!! انظر.. هذا المقطع يجب أن تكرره.. مرة.. مرتين.. ثلاث مرات. حتى يكون عندي الوقت لارتداء ملابسي. سأبين لكم.. إي ي ي ي هكذا. واحد.. اثنان.. ثلاثة.. استراحة قصيرة.. واحد.. اثنان.. ثلاثة..

فريد يسعل وينزع طاقيته ثم يتركها على الكنبة القريبة. جنجر

تبين للعازف بعض الرقصات وتقف أمام التلفزيون، فيما يحتج فريد بشدة.

فريد: (يسعل ويصفر بشفتيه).. كورنر..

جنجر: واحد.. اثنان.. ماذا يحدث؟

فريد: في الزاوية.. Television!!.. Please

جنجر تنتقل متباطئة وتبدأ بالرقص من جديد.

جنجر: أأأ.. هكذا و.. استمر.. بعد ذلك.. بعض الخطوات إلى الأمام.. واحدة صغيرة.. هكذا.. استعراض صغير.. هكذا من جديد.. تاتاتاتا – تاتاتا – تا (نحو فريد) تذكر.. أليس كذلك؟

التلفزيون يبث في هذه اللحظة فيلماً إعلانياً قصيراً. امرأة جميلة تقرب من وجهها علبة مرتديلا كبيرة.

إعلان عن المرتديلا

المرأة الجميلة: لا.. يا عزيزي أنا لست غيورة.. إليك ما الذي يجب أن تختاره؟! مرتديلا لومباردوني.

فريد يراقب جنجر وهي ترقص، ثم يتدخل بعد قليل.

فريد: (لجنجر) ليس هكذا..

جنجر: لماذا لا؟

فريد: أعرف هذا تماماً.. دائماً كنت تخطئين عند هذا المقطع بالذات.. لا.. ليس في خطواتك، لكن في تعبير الوجه!! The expression of the face أنت تبتسمين هنا، والعكس هو المطلوب. لقد

وضحت لك ذلك ألف مرة هنا The melody ينتهي.. ما بالك كأنك تغرقين في حلم أنيس..؟ أتفهمين أم لا..؟

جنجر: هذا ما ينقصني الآن؟ محاضرة.. أأأ؟ العازف أراد أن يعرف..

في نفس اللحظة ينهض عازف البيانو ويسير مع عامل التلفزيون باتجاه مدخل الأوتيل. جنجر تلمحه وهو يبتعد فتناديه.

جنجر: معلم..

العازف: نعم

جنجر: ألن نتدرب أيضاً؟

العازف: نأمل ذلك.. ستتذكرين الخطوات جيداً (يبتعد) أنا أردت فقط أن أرى توليف هذه القطع المنفصلة.. فيما بعد سوف أعمل نسخة عنها.

تذهل جنجر من تعالي العازف والعلاقة غير المهنية التي تربطه بها، تجلس على الكنبة أمام البيانو، في نفس الوقت الذي يخلع فيه فريد حذاءه ويدلك كعب قدمه..

جنجر: نعم.. لكن انظروا.. لقد مرت سنوات وأنا بحاجة للتدرب (نحو فريد) هؤلاء الناس دون ضمائر، وأنت بهذه الكعب المنحوسة لا تستطيع حتى أن تطأ الأرض..

فريد: إخ خ خ.. قولي لي هل أعطوك النقود أخيراً؟

جنجر: النقود..؟

مساعدة المخرج تطل من الباب..

مساعدة المخرج: بيبو بوتشيلا.. إميليا بونيتي..!!

جنجر: جاهزان بالطبع..

فريد: هذا هو أنا..!!

مساعدة المخرج: أنت فريد.. أليس كذلك؟!

جنجر ترفع يدها لتعلن صراحة عن وجودها.

جنجر: جنجر..!!

فريد: Yes..!!

المخرج المساعد يقترب من مساعدة المخرج

مساعدة المخرج: ها هما..

المخرج المساعد: وأخيراً بوسعنا القول إننا في جاهزية كاملة. لننطلق.. الميكروباص ينتظرنا (نحو الطاقم الذي يصور المشاركين في البرنامج) انطلقوا.. انطلقوا.. انطلقوا..!!

التلفزيون يعرض لقاءً مع عجوز من بريوت.

لقاء مع عجوز من بريوت

المذيعة: في أي ساعة تنهض من نومك..؟!

العجوز: (يتمتم).. أأأ.. لا أعرف..

المذيعة: في الرابعة؟

العجوز: (يبتسم).

المذيعة: في أي ساعة تنام؟

العجوز: من أين لي أن أعرف..؟

المذيعة: ماذا تأكل؟

العجوز: هم م م م م.. أأأأ..!!

المذيعة: وهذا ما هو.. حساء أم ماذا؟

من جهة المطعم تدخل مجموعة الأقزام. قائد المجموعة يتقافز على إيقاع موسيقى تأتي من بعيد..

فريد: أووكي..

القزم: (يطيّر قبعته في الهواء) هوب..!! هوب..!! هوب..!! كم هو مضحك شيشكو.. دوماً يقول إنه سيقطعه كالنقانق.. ولا يفعل هذا أبداً..؟!!

القزمة: (بلكنة ألمانية) لكن شيشكو دوماً يمتدح نفسه..!!

فريد يتابع بنظراته قزمة بقبعة برتقالية، فيما تحييه هي..

فريد: (يضحك) نهار سعيد.. إميليا..

جنجر: ماذا؟

فريد: أرأيت كم تشبهك؟

جنجر: من؟

فريد: القزمة صاحبة القبعة البرتقالية.

جنجر: (غاضبة) نلتقي بعد ثلاثين سنة لتقول لي هذا.. أرجو أن تلتهم حذاءك قطعة قطعة..!!

فريد: (يقهقه ساخراً).

بهو في أوتيل مندجر. ديكور نهار

الحمّال يسير الهوينى باتجاه مدخل الأوتيل وفي حضنه تتربع فتاة قزمة.

الحمّال: هيا.. هيا.. ألا ترين إنني بيدين اثنتين..؟ لك أن تجدي أحداً غيري لتلقي عليه بحمولتك. قزمة وتزنين ثقل صندوق كبير..!!

جنجر: فراؤك.. أين؟

فريد: (يشير بإصبعه نحو باكيت ثم يصفر بشفتيه).

مصورة فوتوغرافية تخرج من الأوتيل. ترجع إلى الوراء وتصور. فريد يحمل مظروف Top Hat ويخرج من الأوتيل أيضاً.

جنجر: (مرعوبة) هناك؟

فريد: لقد رتبته بعناية، لن يهرسه أحد. على العكس..!!

جنجر: على العكس.. ماذا؟ هيا قل لي؟ هل بدأت تعاقر الخمرة من جديد؟

فريد يراقب دهشاً شبيهين اثنين يخرجان في هذه اللحظة من الأوتيل. لا يتعظ بل يتحرش بهما.

فريد: (نحو شبيهي كوجاك وريغن) إي ي ي ي.. مرحباً كوجاك؟ وأنت.. ألست أنت البراز المنكفئ على وجهه؟! أن أشرب.. احذر السباب وإلا.. إميليا..!!

أوتيل مندجر. خارجي. نهار

المفتش العام شيشكو يتحدث عبر مكبر الصوت..

المفتش العام: انتباه.. انتباه!! السادة الأقزام (ينزل مكبر الصوت) لحظة.. أنا أتكلم.

المخرج: (للمصور الفوتوغرافي) أثناء البث لن يسمحوا لك بالتصوير.

في حديقة الأوتيل تتم الأشياء عن فوضى عارمة. ضيوف البرنامج التلفزيوني يهرعون من كل حدب وصوب للصعود في الميكروباص الصغير والباص الكبير.

في إحدى الزوايا تقف بقرة بثمانية عشرة حلمة على ضرعها، وهي فخر قرية بورغوسلي التي تشارك أيضاً في برنامج نقدم لكم.

القزم ديفيد: (لبقية الأقزام) كوكورومو.. حقيقة.. حقيقة.. انظروا كم ثدياً لها؟ كوكوروكو..!! أتتذكر كارميلينا صاحبة النهدين الكبيرين؟!.

فريد يفلت من يده مظروف Top Hat، فتنحني جنجر لتلتقطه.. يوقفها فريد.

فريد: توقفي.. انظري.. عندما يفلت أي شيء مني على الأرض، فأنا أقف للحظات لأفكر قبل أن أنحني لالتقاطه.. أيحدث مثل هذا الشيء معك؟!

ينحني الاثنان لالتقاط المظروف، فيصطدمان ببعضهما. فريد يأخذ المظروف، ثم يضع القبعة على رأسه ويمضي في طريقه.

جنجر: (تصطدم رأسها برأس فريد) أوووخ..!! في هذه اللحظة فكرت.. أليس من المعقول أن نقلص عدد الوجوه..؟ أتعرف؟ مثلاً.. عندما ترفعني.. لا أرغب بالمجازفة لأنه من الممكن أن أقع..!!

فريد: إي ي ي على الأقل سوف تبقين تحت حمايتي..

جنجر: لست عجوزاً إلى هذا الحد.. من الممكن أن يكون شعرك هو الذي يوحي بذلك فقط؟!

فريد: نعم.. حقاً.

جنجر: فريد.. أرجو ألا تسرف بالشراب.. البارحة فقدت السيطرة على نفسك..

فريد: (يصفر بشفتيه).. لا.. فقط اشتهيت أن أنام. طيلة الطريق بقيت واقفاً وأنا أحمل طفلاً في حضني.

جنجر: (بفضول) ماذا؟ أيوجد عندك طفل؟

فريد: قالت لي.. اعذرني.. أمن الممكن أن تمسك بيد ابني قليلاً ريثما أعود من التواليت. بقيت هناك ثلاث ساعات تقريباً.. والمصيبة أن ابنها يزن عشرين كيلو غراماً على الأقل.

جنجر: (تضحك).

الفلاحون القادمون من قرية بورغوسولي وهم يرتدون ملابس فولوكلورية ويؤدون بعض الرقصات الشعبية. ويقوم فريق تلفزيوني بتغطية هذه الاحتفالية. عمدة المدينة يقف بدوره ليتحدث إلى المخرج المساعد.

قروي عجوز: (يبعث الحماس في مواطنيه بلكنة قروية) عالياً.. عالياً.. أسرع.. أسرع.. أسرع..

العمدة: (للمخرج المساعد) بورتولو.. الذي هو في الواقع معاوني سوف يقدمني، وأنا بصفتي عمدة سألقي خطاباً.

المخرج المساعد: إإإهي.. ي ي.. لماذا الخطابات؟ لا تلزمنا أي خطابات. أنت سوف تقدم انحناءة صغيرة، وسيظهر الفلاح صاحب البقرة العجيبة..!!

المفتش العام شيشكو يحاول أن يقنع مدير إدارة الأوتيل والذي يبدو عليه الانزعاج والاستياء من حضور البقرة.

المفتش العام: (للمدير) لكن هذا إعلان دعائي لأوتيلكم. (نقدم لكم) برنامج يشاهده 25 مليون مشاهد.. أتعرف معنى هذا؟

المدير: لا يلزمنا هكذا إعلان لأوتيلنا. وافقنا أن تدخلوا الميكروباص، ولكن ليس مع البقرة التي توسخ بروثها كل شيء. انظر إلى هذا المشهد المريع.. يا يا يا.. أخرجوها من هنا.

جنجر: (تنظر إلى فريد بدهشة).. بقرة أيضاً؟ أنا أفكر جدياً أن أرفض المشاركة.. أي رؤى في هذا..؟ أعتقد أننا في حديقة حيوان..!!

فريد: إميليا.. أنا وقعت عقداً بـ 800.000 لير زائد مصاريف اليوميات. أنت بوسعك أن ترفضي وتحرمي نفسك من هذه النقود، فلك مداخيلك الخاصة.. أما أنا فلا أستطيع.

جنجر: (تشهق بشدة) أي مداخيل.. يا.. بيبو..؟!

فريد يراقب قروية فخورة بنفسها وهي ترقص، فيما يقع أحد الأقزام على الأرض لشدة الضحك.

فريد: (ملمحاً للقروية التي أبدعتها الطبيعة ووهبتها للعالم، وهي تتقدم راقصة مع الآخرين).. انظر هناك.. انظر هناك..!!

القزم ديفيد: (ينظر إلى البقرة) أووووهو.. ثمانية عشرة.. على قدرنا نحن. لكل واحد فينا حلمة.. هيا إلى الرضاعة.. جميعكم إلى الرضاعة..!!

فريد: (للفلاحة الفخورة بنفسها).. برافو..!! أووو.. أنت مثل الشمس والشمس للجميع.

زوج القروية يلتفت بحزم نحو فريد

الزوج: (غاضباً ومهدداً) هي ي ي ي.. هذه المرأة لي..!!

فريد: (للزوج).. أحييكما وأحسدكما.. صدرها ممتلئ وعامر.. قمر ممتلئ!! لكن لا يعجبني كثيراً.. من الممكن أن يفكر المرء بشيء آخر أفضل وأجود.

جنجر: إي ي ي ي ي..!!

فريد: (للزوج) انظر.. لكن.. أنت فقط من يحلبها.. لا.. لا.. بالطبع أتحدث عن البقرة.

جنجر: اسكت.. ينادون علينا للصعود في الباص.. هيا.

المخرج: سوف نتحرك أمامه ومعنا الكاميرات التلفزيونية.

جنجر وفريد يمضيان باتجاه الباص وهما يتحدثان في طريقهما.

جنجر: ماذا حلَّ بمدرسة الرقص.. ألا تزال تديرها؟

فريد: تنازلت عنها لجوزيه من ساراغوسا.. أتذكرينه؟

جنجر: لا.. ماذا فعلت بعد ذلك؟

فريد: عملت في المسرح لبعض الوقت.. عملت بنجاح.. لمع اسمي في الفرقة.

جنجر: والآن؟

فريد: الآن أبيع موسوعات.

بالقرب من الباص نشاهد سيداً مسناً، يحمل وساماً ومن الواضح أنه يتقصد إشهاره بكل فخر واعتزاز أمام الحاضرين..

حامل الوسام: الصليب المزدوج.. نلته بجدارة أثناء مرافقتي للأمير سان جرمان.

المخرج المساعد: (يتحدث إلى عمدة بورغوسولي، والحديث يدور عن البقرة) دقيقتان فقط ولن نستطيع اقتيادها أثناء البث.

فريد: (يعود بلهجته المازحة ليداعب حامل الوسام) اعذرني ولكنني لا أستطيع أن أرى وساماً بين أشد الأوسمة لمعاناً.

جنجر: بيبو.. دعه بسلام.

فريد: (يضحك) ولكنني أتساءل فقط. أتساءل..!!

جنجر: (من وراء ظهرها).. دائماً يفعل هكذا..

المفتش العام وقد تبدت على ملامحه عصبية واضحة يدق على شباك الباص.

المفتش العام: (يصرخ) بحق الإله ما الذي يفعله هؤلاء الأقزام داخل الباص..؟ انزلوا.. يجب أن تنزلوا.. انزلوا.. هذا ليس الباص المخصص لكم.. قلت لكم.. الباص الأزرق.. هيا بسرعة إلى تحت.

جنجر وفريد يتوقفان عند باب الباص.

جنجر: أتعرف؟ أردت سؤالك منذ البارحة.. كيف جئت إلى هنا وحدك ودون امرأتك..؟!

فريد: هم م م.. م م م،. رفضت المجيء معي.. وهذا أفضل..!!

مساعدة المخرج تصعد إلى الباص، يتبعها حامل الوسام الذي يتوقف للحظات أمام جنجر وفريد ليظهر لهما أوسمة أخرى.

شبيه كوجاك: (يتحدث إلى شبيه سيندونا وشبيه ريغن) لا.. سينبت شعري من جديد. شعري أنا من الحديد والفولاذ.

صوت متعهد الأقزام: جوليات لديه حرارة مرتفعة، وهو يرقد

في السرير الآن. سأذهب لزيارته في وقت متأخر.. أتسمعون أيها الأعزاء.. هيا إلى الميكروباص.

مساعدة المخرج: سأصعد هنا.

جنجر: (لفريد) هل كنت جاداً في تلك الليلة التي لم تتعرف فيها إليَّ.

فريد يحيي حامل الأوسمة تحية حربية، ويدعو جنجر لتصعد إلى الباص.

حامل الأوسمة: شكراً..

فريد: هيا.. هيا.. أمالوتشا.. أنت فتاة صغيرة (صاعداً) إلى الجحيم.. كيف مرت كل هذه السنين بسرعة..؟!

باص. ديكور. خارجي. نهار

جنجر وفريد في الباص.

جنجر: أتعرف..؟ تزوجت.. ولدت آنا، ثم ترملت فيما بعد.. الأحفاد..

فريد: انظري.. هناك يوجد مكان.. أنا سأجلس بالقرب من النافذة.

جنجر وفريد يجلسان قرب أمٍ وابنها. يظهر على الأم أنها سيدة وقورة رغم اضطرابها وبكائها. جنجر تراقبها بفضول.

الابن: (لجنجر) هذه دموع الفرح.. سيدتي.

جنجر: لكن لماذا؟

الابن: حدث شيء ليس له أي تفسير.. أليس كذلك يا أمي..

الاثنان يسجلان عبر جهاز تسجيل أصوات الموتى..!!

جنجر وفريد يراقبان بفضول..

الأم: (تنفخ أصواتاً غريبة عبر أنفها) نعم.. نعم.

الابن: ماذا؟ نعم.. حقاً.. لكن كيف استطاعوا.

على جهاز المراقبة التلفزيوني الموجود في الباص تظهر كادرات منوعة لمغنية عاطفية. الباص يعبر الحديقة إلى الشارع. الفلاحون ومعهم البقرة العجيبة يلحقون به، فيما يتحدث الابن إلى فريد الذي انجذب إليه وبدأ يصيخ السمع إلى حديثه.

الابن: سجلنا أحد هذه الأصوات مرة دون ميكروفون.. أمي تسجل أصوات الموتى.. أو نحن نعتقد هكذا على الأقل.

فريد: ولكن بأي طريقة؟ أرجو أن توضح لي بالضبط..

جنجر تتطلع بفضول نحو الأم وابنها..

الابن: بواسطة جهاز تسجيل.. نتركه يعمل في غرفة مغلقة، ثم نستمع بعد ذلك إلى الشريط المسجل.. ثمة أصوات مسجلة بوضوح شديد.

الأم: هذه المرة سجلت الصوت دون ميكروفون.. اسمعوا..!!

الابن يدير آلة التسجيل التي يحملها بيده، ويرفعها تقريباً إلى مسافة قريبة من أذن جنجر.

صوت المفتش العام: (على آلة التسجيل) هذا ليس الباص المخصص لك.. قلت لكم.. الباص الأزرق.. هيا بسرعة إلى تحت..!!

فريد: اعذراني ولكن هذا صوت المفتش العام شيشكو..!!

الأم: بالتأكيد.. انتظر قليلاً..

الابن يكر الشريط قليلاً ثم يضغط زراً في الآلة. وينبعث صوتان عبرها..

الصوت الأول: رأيته في نهاية الأوتوستراد (لـهاث).. أوتوستراد..

الصوت الثاني: Where is Pippo؟

جنجر: ماذا.. ماذا قال؟

الابن: هم م م م م.. قال أين بيبو؟

الأم: نعرف هذا الصوت. لقد تحدث مرة أخرى.. دائماً ينادي بيبو.. الشيطان وحده يعلم لماذا؟ من سيكون؟..

جنجر: (مرعوبة وقلقة تحدق في فريد).. هو.. هو اسمه بيبو..!!

فريد: أنا لم اسمع شيئاً.. اللهم سوى شيء مثل فررررررر.. ضجة أو شيء من هذا القبيل..!!

الأم: نعم.. لكن.

الابن: بالضبط.. ضجة كما تقول، لأن هذا يلتقط عبر ترددات أخرى.. أي عبرهم هم..

الأم: وهذا يكلفهم الكثير من الجهد.. نعم.. نعم

فريد: يكلف من؟

الأم: الموتى..!! إنهم مساكين يحاولون دوماً إخفاء كل شيء، فهم سعداء، ويضحكون هكذا أحياناً..!!

الابن: حتماً، فكل شيء طبيعي ومدروس. لا يوجد إمكانية للشك. اسمعوا..!!

يظهر الصوت مسجلاً وواضحاً هذه المرة..

الصوت: بيبو..!!

الأم: أسمعتم؟ هذه المرة كان واضحاً.. بيبو.

فريد: هذا لطف منكم.. هم يريدون في الواقع أن يقولوا لي أهلاً وسهلاً.

جنجر وفريد يلتفتان، ومن خلفهما نرى الأم والابن. فريد مضطرب قليلاً، ينظر عبر النافذة ساهماً. جنجر تحاول ن تهدئ من روعه، رغم إحساس غامض بالخوف يدهمها في هذه اللحظة.. تحاول عبثاً أن ترد إليه ثقته بنفسه.

جنجر: ما الذي حدث لك؟ فكر قليلاً كم بيبو يوجد في هذا العالم؟.. هذا لا يعني إنهم قد اختاروك أنت.. هيا.. هيا..

فريد: نعم.. لكن.. أحياناً يخطر على بالي.. نعم.. أحس قريباً (يصفر بشفتيه).

جنجر: ماذا؟

فريد: من الصعب أنْ أصف لك هذه المشاعر في هذه اللحظة.. لكن كما لو أن الأمور تسير باتجاه.. ينظرون إليَّ بطريقة غريبة.

جنجر: من هذا الذي ينظر إليك بطريقة غريبة؟

فريد: الأشياء.. كما لو أنها تتوادع معي.. وداعاً.. وداعاً.. وداعاً.. بيبو..!!

الأم: هذا يعني أنهم يحبونك..

فريد: (يرفع يده فجأة.. في إشارة الخازوق المعهودة) أووووخ (يصفر بشفتيه) إي ي ي ي.

الابن: أرجوك يا أمي.. لا تأمري..

على شاشة المونيتور الصغير تظهر مذيعة شابة.

صوت المذيعة: عيد ميلاد سعيد لكل المشاهدين.. وأذكركم أنه في الساعة 4.30 سوف نبث برنامجاً غير عادي من سلسلة نقدم لكم.

مبنى محطة التلفزيون الفضائية.
البوابة الرئيسية. خارجي. نهار

مبنى المحطة حديث، وهو مشيد من الزجاج والحديد. وينتصب عالياً على شكل مسلة. الباص الكبير ويتبعه الميكروباص، يدخلان ويقفان عند المدخل.

صوت الأجراس يثير فضول الضيوف الجدد. شرطيان يدخلان مبنى المحطة وهما يستقلان الموتوسيكلات. مساعدة المخرج تتحدث إلى المصورة الفوتوغرافية.

مساعدة المخرج: وصلوا قبلنا.. انظري كم..

ينزل الشرطيان عن الموتوسيكلات وهما يحملان بنادق آلية جاهزة ويقفان عند مدخل المحطة.

المفتش العام شيشكو ومن خلفه مساعدة المخرج..

المفتش العام: إي ي ي.. أيها النقيب.. هكذا سوف تخيفون الجميع..!!

ينزل من سيارة للبوليس شاب أنيق وبيده كلبشات ويرافقه شرطيان مسلحان. والشاب واحد من الجيل الجديد.. عضو جماعة المافيا..!!

الكابتن – النقيب: (نحو عضو المافيا بلهجة أهل نابولي) إي ي ي.. حسناً.. أثناء البث التلفزيوني سأنزع الكلبشات.. وكلي ثقة بأنك لن تتصرف كالمجنون أو تأتي بأعمال خرقاء.

الكابتن يشد بحرارة على يد ضابط بلباس مدني.. هو مسؤول في الواقع عن حراسة وأمن المحطة التلفزيونية الفضائية.

الكابتن: (مشيراً إلى عضو المافيا) تشاو.. لقد جهز لك صاحبنا أغنية كاتاندزارو.

الضابط باللباس المدني: تشاو..!!

المفتش العام للتلفزيون: أوووخ.. ينقصنا في هذا المكان فقط بعض المصفحات والدبابات وناقلات الجند..!!

الضيوف يراقبون المشهد من نوافذ الميكروباص..

شبيه غيبل: ما الذي يريده هؤلاء..؟

المصورة الفوتوغرافية: كم أنا غبية؟ كيف لم يخطر ببالي أن أحضر عدسات الزوم..؟

جنجر وفريد أيضاً يراقبان المشهد بفضول..

فريد: لكنني أعرف هذا الشخص.. لقد رأيت صورته في الجرائد.. أليس..؟!

شبيه كوجاك: نعم.. هذا كاتاندزارو.. عضو جماعة المافيا خطير..!!

شبيه ريغن: نعم هو بالضبط..!!

فريد: كاتاندزارو..؟!

شبيه شلنتانو: زعيم حقيقي في عالم الإجرام.

عازف البيانو: (يتدخل في الحوار الدائر).. نعم.. هو الآن تحت الإقامة الجبرية. وقد حكم بالسجن لمدة 30 عاماً.

جنجر: وما الذي سيفعله هنا؟ كيف يضمونه إلينا؟

شبيهة الملكة إليزابيث: (بلهجة أهل بولييه) ويعاملونه مثل نجم.. إيه يه يه..!!

فريد: إي ي ي خ..!!

عامل التلفزيون بالكاد يرفع رأسه، وهو يجيب على أسئلة جنجر المذهولة..

عامل التلفزيون: لقد تمكنا من الحصول على استثناء لمشاركته في برنامجنا.. سيشارك في استعراضنا..

فريد: انظر بعينيك..

مجموعة من الأقزام تتقافز من الميكروباص وتقترب من الكابتن - النقيب.

القزم الأول: غراختشو.. وأنت أيضاً ستنتهي هكذا.

القزم الثاني: اعذرني سيدي النقيب.. ولكن من هذا السيد الذي مرّ من هنا الآن وبيده كلبشات..؟

الكابتن - النقيب: (يضحك)

القزمة: (صاحبة القبعة البرتقالية) أرأيت؟ كنا نتراهن سيادة النقيب..

القزم الثاني: بالتأكيد هو شخص هام.. أليس من الممكن أن تخبرنا؟

القزم الأول: ما الذي يعنينا من كل هذا..؟

الضيوف يدخلون إلى مبنى المحطة الفضائية تباعاً عبر كوريدور زجاجي، فيه كابلات كاميرات تلفزيونية. جنجر وفريد يدخلان أيضاً. جنجر تحمل متاعها بيديها - الحقيبة - صندوق القبعات والماكياج.

جنجر: (لفريد) ساعدني..!! على الأقل هذه الأخف وزناً.

فريد يأخذ صندوق القبعات من جنجر.

مبنى الفضائية التلفزيونية. ديكور. نهار

على شاشة المونيتور نشاهد جنجر وفريد، والمخنث ينتظرهما.

المخنث: (يشير إلى المونيتور) سيدة جنجر.. رأيتك هنا..!!

حراسة مشددة أمام جهاز التفتيش الحديث عند بوابة الدخول. المصورة الفوتوغرافية تسأل عما إذا كان بوسعها التقاط صور لعضو جماعة المافيا، مظهرة قلة حيلتها وخبرتها في هذا المجال؟!

المصورة: أيها الكابتن.. هل أستطيع أن ألتقط صورة بين رجالك المسلحين؟!

الكابتن - النقيب: لا..!!

امرأة من عناصر الحراسة تدعو الضيوف لترك أمتعتهم كي تمر عبر جهاز المراقبة.

جنجر وفريد وشبيه شلنتانو يعلقون على صدورهم بطاقات التعريف بهم.

المرأة: اتركوا أمتعتكم هنا فوق الشريط وتعالوا من هنا..

شبيه شلنتانو: لقد تمَّ تسجيلنا هنا جميعاً..

جنجر: Evoila!!

فريد يتحدث إلى جنجر ويراقب عضو جماعة المافيا، الذي لا يزال برفقة المسلحين.

فريد: I like this bam bocc. Very intelligent!![*]

جنجر: ماذا تقول؟ مع من تتحدث؟

فريد: (يصفر بشفتيه) EL muchacno

عامل التلفزيون يتحدث إلى حارس المبنى وهو يدخن سيجارة، والمفتش العام شيشكو يفتح طريقاً له بين المسلحين، وهو يقتاد الضيوف.

عامل التلفزيون: (للحارس).. لقد نبت لك شاربان في وجهك..!! ها..

المفتش العام: اتبعوني من هنا.. وليس من هناك..

شبيه شلنتانو: (للمخنث) عندئذٍ قال لي أدريانو: انتبه.. إياك أن تغني أفضل مني..

الضيوف يمرون عبر نفق المراقبة تباعاً..

صوت نسائي من عناصر الحراسة: يا آنسات ضعوا الحقائب فوق الشريط.

---

[*] يعجبني هذا «اللاطة».. ذكي جداً..!!

شبيه غيبل: أنا جئت دون سلاح.. دون سلاح.. تركت كل شيء في البيت..!!

الكابتن - النقيب يتحدث إلى المفتش العام شيشكو، فيما يطلب عضو جماعة المافيا سيجارة من المسلحين الذين يحيطون به.

عضو جماعة المافيا: (للمفتش) دكتور.. ألن تتكرم عليَّ بسيجارة؟!

الكابتن - النقيب: (يرفض السيجارة المقدمة له) لقد امتنعت عن التدخين منذ زمن طويل.

عضو جماعة المافيا: شكراً..!!

التلفزيون يبث فيلماً إعلانياً قصيراً.

إعلان عن معكرونة سكولاماندجي

امرأتان: (بصوت غنائي) معكرونة سكولاماندجي لإزالة السمنة.

طباخان: مع معكرونة سكولاماندجي سوف تبتسم لكم الحياة.

جنجر تراقب عضو جماعة المافيا وتلتفت خائفة إلى فريد.

جنجر: ما أجمله من فتى..؟ يشبه الممثلين المدمنين على المخدرات وقاطعي الطرق الذين يسلبون القطارات ويخطفون. مجرم كبير رغم إنه في ريعان شبابه..

فريد: (ينزع قبعته).. أنحني له احتراماً..

جنجر: من يعرف كم أزهق من أرواح البشر..؟

فريد: أنحني له.. لكن يا عزيزتي.. أيتها اللعبة البرجوازية الفارغة في مجتمع يعمل ليلاً ونهاراً على مسح أدمغة الآخرين، ولا يهمه سوى تجميع المال.

جنجر: (تلتفت إليه مذهولة) ما هذه الثرثرة الفارغة؟!

فريد: One Moment!! – هذا السيد يرفض مصادرة عقله ويتمرد. أنا أقف بجانبه، لأنه يقود نضالاً مقدساً ضد صناعيي هذا البلد. هيا.. هيا.. لنصمت وما من داعٍ للكلام..!!

جنجر: هذه ثرثرة خرقاء وعاجزة.. وأنت في وضع كاريكاتوري ومبهدل.. لا تعرف شيئاً.. أأكون أنا جزءاً من مجتمع خانع؟!

فريد: نعم.. لماذا لا؟ أليس لديك شركة وفيها عمال يعملون لصالحك..؟

جنجر: بماذا تهرف؟ أنا التي تستيقظ في السادسة صباحاً، وتهجع في منتصف الليل لتدير هذا المصنع الصغير القائم على عاملين ونصف.. إي ي ي خ.. أأنا مغسولة الدماغ؟!

فريد يترك صندوق قبعات جنجر يمر عبر جهاز المراقبة..

فريد: إميليا.. هنا يجب أن أحتج.. أتفهمين؟ أنا في بلاد المتمردين.. نحن.. نحن يجب أن نحتج ضد كل هذا.. هاأنذا أحترق.. أحترق أمام الظلم.. أحترُق..

جنجر: إي ي ي ي.. احترق.. احترق..

فريد: (يزفر).

جنجر تضع متاعها الثقيل فوق جهاز المراقبة. تميل على كابلات التلفزيون، فيما يقوم عامل التلفزيون بمراقبة الوضع. ثمة امرأة شقراء تدعو فريد للعبور عبر الجنازير.

الشقراء: من هنا يجب أن تعبر.. تفضل..

فريد: بكل سرور..

أثناء عبور فريد يرن جرس الانذار فيما تتجمد جنجر من الخوف.

الشقراء: (تنادي على زميلتها) ليليانا.. ليليانا..

ليليانا: يا سيد.. يا سيد.. أرجوك تعال هنا.. يا خفيف الدم.

فريد: لا تقتربوا مني..

ليليانا: ولكن يجب أن أفتشك..

فريد: لا تقتربي مني..!!

ليليانا: (تنادي على رجل بوليس قريب منها).. أنجيلو.. أنجيلو

رجل البوليس: لا تتحرك..!!

فريد: لا.. لن أسمح لأي كان بأن يلمسني!!

فريد يبدي مقاومة، فيما يتصاعد قلق جنجر. ما هي إلا ثوانٍ ويقترب ضابط بلباس مدني مسؤول عن حراسة المركز التلفزيوني الفضائي.

الضابط: ماذا يحدث هنا؟

فريد: لا أريد لأحد أن يلمسني.

الضابط: لكن جهاز المراقبة أعطى إشارة.. وعملياً، فأنت تخفي شيئاً.. فتشوه..

رجل البولس: إلى الحائط.. إلى الحائط..

شبيهة مارلين ديتريش وشبيهة بيتي ديفيز يرقبن المشهد.

رجل البوليس: ماذا يوجد هنا! ما هذا؟ أيقونة (يضحك) هل تنقّلها معك دائماً؟

(يضحك الحاضرون)

الضابط: متدين؟ (يضحك ساخراً).

الكابتن – النقيب: يبتسم.

فريد: نعم.. أنا متدين، أصولي، وماذا في هذا.

الكابتن – النقيب: خذها..

فريد يعيدها إلى الحقيبة، فيما ترقبه جنجر وتبتعد دون أن تتكلم، تتجه نحو نفق المراقبة لتأخذ أمتعتها. المفتش العام شيشكو يتحدث إلى السكرتيرة، فيما يقترب فريد ليسأل شيئاً.

المفتش العام: (بلهجة أهل نابولي) هل ستجدون لي شخصاً يتكلم عبر بطنه أم لا..؟

السكرتيرة باتي: يومياً أبحث عنه هاتفياً..

فريد: ألا يوجد خمارة هنا؟

السكرتيرة باتي: من هذه الجهة لو سمحت..

شبيهة بيتي ديفيز: أووووو.. هذه النقط تحرق كثيراً (نحو شبيهة مارلين ديتريش).. ما هذا الذي أعطيتيني إياه؟

فريد: !!Thank you – (يصفر بشفتيه).

فريد ينطلق نحو الخمارة، فيما يتحدث المفتش العام مجدداً إلى مساعدة المخرج والسكرتيرة.

المفتش العام: لكن هنا يوجد ثلاثة أرقام..؟ ألم يجدوا في روما رقم الهاتف؟

مساعدة المخرج: نعم.. لكن الرقم في روما لصيدلية. أما صديقه الذي عاش عنده فقد سافر إلى كينيا.. أتريد شيئاً مني؟!

السكرتيرة باتي: (تجيب على أسئلة المفتش العام) أي من هذه الأرقام لم ينهِ لي عملي بشكل جيد؟ حاولت أن أبحث عنه عند أمه، ولكن عبثاً.

الكابتن يقترب من عضو جماعة المافيا ويتحدث إليه

الكابتن: كاتاندزارو.. ماذا ستقول في البرنامج؟

كاتاندزارو: في الحقيقة.. هذا كله تلفيق بتلفيق..

الكابتن: إي ي ي.. لمَ لا؟

المفتش العام: (يتحدث ثانية) دون هذا، فإن خلقته نكدة..!!

السكرتيرة باتي: لكننا وقعنا معه عقداً..

جنجر تتجه وحيدة مع حقائبها باتجاه بار التلفزيون. شبيهة بيتي ديفيز تراقب عضو جماعة المافيا وهو يبتعد برفقةِ عناصر الحراسة، ثم تلتفت إلى زميلاتها.

شبيهة ديفيز: هل حقاً هو ممثل؟!

بار التلفزيون. ديكور. نهار

الردهة واسعة تغص بجماعات منفلتة وهائجة، وهي تشغل طاولات الخدمة الذاتية.

صحفيـون، تقنيـون، مصـورون تلفزيونيـون، ممثلـون، مذيعـون، راقصو وراقصات باليه، أقزام.. صياح، أضواء فلاشات.

جو البار يملأه الدخان الكثيف. فتاة شبيهة لليزا منيلي تجلس إلى طاولة وتتحدث إلى مقلد أصوات حيوانات.

شبيهة منيلي: عندما يكون عاشقاً ماذا يفعل؟

المقلد: عندما يكون عاشقاً.. يفعل هكذا (ينبح)..!!

فتاة جميلة بلباس وردي مبقع بالأبيض تقترب من الطاولة..

الفتاة: وأنا أريد نسخة من الكتاب مع توقيع.. أين أجده؟

معد ريبورتاجات إذاعية شاب يجلس إلى طاولة يتصيد الأخبار وبيده آلة تسجيل، فيما يقترب منه صحفي آخر. يترك صينية الإفطار على الطاولة ويصفر مازحاً..

معد الريبورتاجات: المستمعون الأعزاء.. أحدثكم من بار في استديو المحطة الفضائية التلفزيونية، لأنقل لكم أولاً بأول وقائع اللذائذ وبعض أسرار البرنامج المنوع «نقدم لكم».

الصحفي يقترب ويصفر مازحاً..

معد الريبورتاجات: سيشاركنا هذه الوقائع المهندس أرماندو بيتوسي، لقد حطم رقماً قياسياً في عدد المرات التي اختطف بها، وقد تكلف فديات تجاوزت 11 مليار. سنتحدث عن اصبعه الصغيرة المقطوعة التي أرسلوها بالبريد إلى زوجته الجميلة..!!

على طاولة أخرى يجلس المهندس بيتوسي ومعه أفراد عائلته برفقة المحامي الذي يضايقه في هذه اللحظة وجود مصور يحاول التقاط صورة للاصبع المقطوعة، والمغطاة الآن بقفاز جلدي أسود.

المحامي: يكفي.. لقد صورت حتى الآن ما لا يقل عن مليون صورة.. لا.. لا تنزع القفاز

المصور: والآن انظر إلى اصبع البابا.. برافو..!!

المحامي: قلت لك.. يكفي.. ألا تخجل؟!

بالقرب من معد الريبورتاجات يوجد مجموعة من الصحفيين تتحلق حول امرأة ثلاثينية اسمها سيلما بارنيتي، وهي عاشقة غريبة الأطوار تتحدث إلى الصحفيين بأسلوب رومانطيقي..

معد الريبورتاجات: أقف الآن بالقرب من السيدة سيلما بارنيتي. هذه السيدة هجرت زوجها وأطفالها، لأنها تعشق مخلوقاً غريباً قادماً من الفضاء..

سيلما: (تجيب على تساؤل صحفي عجوز).. آسفة، ولكنني لا أستطيع أن أقول لك في مطلق الأحوال..

الصحفي العجوز: على الأقل.. ممكن أن تقولي من أي كوكب قد جاء..؟!

سيلما: هذا بوسعي أن أفصح عنه.. لقد.. لقد جاء من كوكب عطارد..

صحفي آخر: وأين تلتقيان عادة؟ أنت تقولين إنك تقابلينه أسبوعياً..!!

سيلما: هم م م م م.. هذا سر..!!

صحفية حلوة: ما الذي يعجبه في الرجال الآخرين..؟ أقصد رجالنا..؟!

سيلما: أنت تعرفين.. أليس كذلك؟

الصحفية الحلوة: أأ..؟!

الصحفي العجوز: أها ها ها ها ها.. هذا هو الأساس.. (يضحك).

على شاشات المونيتورات الموزعة في الصالة يعرض لقاء مع مغنية أوبرا. جنجر تدخل وهي تحمل أمتعتها، وتستعلم شيئاً من ضيفة شابة مشاركة في البرنامج..

جنجر: المعذرة.. هل يجب أن ننتظر هنا..؟

الضيفة الشابة: نعم هنا خدمة ذاتية.

جنجر: ولكنني لا أشتهي الطعام.. لا أشتهي..

أحد المدعوين يقف أمام الصندوق ليوصي على فطور وخلفه العديد من الضيوف..

الضيف: (لعاملة الصندوق) بفتيك – سلطة – مياه معدنية.

المفتش العام شيشكو: أميلكار.. خذي لي أيضاً..

أميلكار: لك أيضاً..؟

المفتش العام شيشكو: وبعض الفطائر أيضاً..

أميلكار: اليوم لا يوجد فطائر.

المفتش العام شيشكو: (لعاملة الصندوق) كيف لا يوجد فطائر اليوم؟!

جنجر تلتفت حواليها باحثة عن فريد، ويسترعي انتباهها بث برنامج تلفزيوني على مونيتور في الصالة. في العمق يجلس فريد، وعندما يرى جنجر يهب واقفاً وينادي عليها.

فريد: إميليا..! إميليا..! أنا هنا. أرجوك واحد كابتشينو.

جنجر: (لفريد) فهمت.. فهمت..!!

سيلما بارنيتي تواصل لقاءها الصحفي..

الصحفي العجوز: كيف تلتقيان؟

سيلما: آسفة.. لا أستطيع أن أبوح لك بشيء..

صحفية حلوة: (تسأل جنجر).. عفواً.. أأنت السيدة صاحبة الكلب؟

جنجر: أي كلب..؟ ما هذا؟

الصحفية الحلوة: المرأة صاحبة الكلب الذي ما فتأ ينبح منذ أن توفي البابا..!!

جنجر: لا.. لست أنا..!!

الصحفية الحلوة: لا تريدين أن تقولي لي.. أليس كذلك؟

صحفي يجلس على طاولة أخرى، ينهض ويقول للصحفية الحلوة ممازحاً..

الصحفي: بربارة.. انتبهي.. سوف أعضك..!!

الصحفية الحلوة: (تضحك).

فرادجيرميلو قديس معجزات يجالس في ذات الوقت الراهب سولي وطبيباً نفسانياً.

الراهب سولي يبارك في هذه اللحظة راقصة بالية شابة، فيما تتراقص من خلف ظهورهم، أضواء منبعثة من شجرات عيد الميلاد. التلفزيون يبث برنامج مسابقات منوع.

الراهب سولي: (لراقصة الباليه..) هيا يا ابنتي.. انطلقي.. انطلقي.. ما الذي تريدينه مني أيضاً.. أنا قد باركتك.. باركتك.. فاذهبي بسلام..؟!!

تبتعد راقصة البالية دون أن تحول بصرها عن القديس، الذي يحييها بإشارة من يده. جنجر تقترب مستطلعة بفضول من الراقصة التي تمسح دموعها متأثرة.

جنجر: آنستي.. أهذا هو القديس فرادجيرميلو من توريفنتو؟

الراقصة: نعم. لقد أنقذ أمي وهي تحتضر على فراش الموت. لقد ذهبت إليه وأنا أحمل صورتها فقط، وعندما لمسها تعافت أمي فوراً في البيت..!!

شبيه كلوديو فيلا: (يتدخل في الحديث).. إنه معجزة. يستطيع أن يطير في الهواء..

البارمان: (مازحاً، يغني) فولاري.. الكابوتشينو جاهز..

شبيه فيلا: وهذا الذي يجلس إلى جانبه.. عالم.. طبيب نفساني..

يختار الطبيب النفساني أن يقف في طابور الخدمة الذاتية، ويقوم بانتقاء بعض البونبون للقديس.

البارمان: (يناول البونبون للطبيب) هذه أفضل الأنواع.

الطبيب: (يبين حبة بونبون للقديس) أتعجبك هذه؟

القديس: أووو.. لا.. أريد من تلك الملفوفة بأوراق وردية..!!

جنجر: (تقترب من الطبيب النفساني).. اعذرني فأنا مندهشة، لكنني عصبية قليلاً.. هل يطير القديس حقاً في الهواء؟!

الطبيب: .. ممكن أن يحدث.. يحدث..!! هذه خزعبلات يسارية، وحصولها أمرٌ نادر في العالم الغربي..

جنجر: وأنت هل رأيته؟

الطبيب: (يحصل أخيراً على بونبون ملفوف بأوراق وردية).. لا.. (مبيناً حبات البونبون) هذه هي..

القديس: رائع.. هذه هي.. أعطني إياها..

على مونيتور ضخم معلق على حائط: يظهر فجأة وجه مذيعة..

المذيعة التلفزيونية: أعزاؤنا الضيوف.. عيد ميلاد سعيد.. سوف نبث لكم بعد ثلاث ساعات برنامج نقدم لكن، ولن يكون عرضاً للشخصيات غير العادية فقط.. وسنقدم لكم أيضاً أوركسترا غورو..

جنجر تحمل بيدها فنجان كابوتشينو وتستمع إلى المذيعة الشابة. راقصة بالية أخرى تتحدث إلى جنجر، ثم ينطلقن معاً..

راقصة بالية: لا أعلم كيف استطاعت أن تدير أعمالها بنجاح (تلمح إلى زميلتها راقصة البالية التي بكت منفعلة من معجزات القديس).. إنها صديقة المدير العام..!!

المذيعة التلفزيونية تواصل استعراض البرامج، فيما يظهر على شاشة المونيتور بعد ثوانٍ سبعة مسنين وهم يرتجفون..

المذيعة التلفزيونية: لأول مرة سوف تستمعون إلى الأوركسترا الروحاني المؤلف من أشهر سبعة عازفين في إيطاليا.. تشاهدون الآن كيف يدخلون الاستديو. لقد تجاوزت أعمارهم ما مجموعه 620 عاماً معاً، ومعنا الحق كل الحق أن نصفهم بالفريق المئوي.. وبعد انتهائهم من تقديم فقرتهم سوف نقدم لكم الدون السابق (ضحك خفيف).. لا

أعرف.. لا أعرف إذا كان من الممكن أن نسميه الدون السابق؟! لكن يبدو لي إنه يمكن.. فهو طاهر كقديس، خلع عباءته ليمارس الحب مع المرأة التي أحبها قبل عامين..

الإعلان يترك تأثيراً خاصاً على رجل أربعيني، يرخي رأسه علامة عدم الرضى ومع ذلك يبتسم ابتسامة طيبة. ويتبادل النظرات الدافئة مع خطيبته الجالسة بجانبه..

الأربعيني: (لخطيبته) لكنني لست «دوناً» سابقاً.. ما الذي فعله أولئك هناك (تضحك)؟!

تظهر المذيعة مجدداً..

المذيعة: ويتبع ذلك لقاءً مع معبود النساء البروفيسور المعروف كيررالف نويبورغ ساحر العمليات الجراحية.

جنجر وراقصة البالية تقفان بالقرب من طاولة الجراح الألماني وهو محاط ببعض الزبائن ومصور فوتوغرافي.

الجراح: (باللغة الألمانية) واحدة من زبائني لديها الزوج والعشيق.. وكل منهما كان يريد أن يراها مختلفة وبحسب مزاجه. وهي لطالما ترددت.. وقد كانت مسكينة وحائرة بينهما. كل ستة أشهر تجيء عندي لتخفف أو تزيد من حجم صدرها، كان عشيقها يفضلها نحيلة وصاحبة أنف فرنسي.. ومرة أراد لها أنف الصقر.. وأخيراً وجدت الحل في رجل ثالث أعجبته كما هي على حالها دون تدخلاتي الجراحية..!!

جنجر: (بفضول مستغرق) ماذا قال؟

راقصة الباليه: (ترد على جنجر ساهمة).. أأ.. أنا مع اللغة الألمانية..

صوت المذيعة التلفزيونية: خمسون عملية جراحية في اليوم الواحد.. في الاستديو سيكون معنا اثنان من زبائنه.. الآنسة إرنستا بيرمولي من موستري، ومهندس المناجم الخبير جان بيير - بوريتون من ليون.

الزبونة: (تلتفت نحو جنجر، وهي محنطة وباردة ولها وجه مومياء يخلو من أي تعبير).. العملية الجراحية تستمر عادة أكثر من ثماني ساعات وذلك كل أربعة أشهر. وانظري كم أنا جديدة.. المسألة برمتها تستحق هذه الجهود..

جنجر: ثماني ساعات؟!

الزبون الآخر: (على وجهه بعض الضمادات).. أنا سأنزع هذه الضمادات أثناء البث التلفزيوني، وعندما تتعرفون على عمري ستتقافزون من الإعجاب.. والفضل طبعاً يعود لهذا السيد (يضحك)..

فتاة حلوة في الجهة الأخرى من الصالة اسمها ازميرالدا تقترب من مؤلف رواية ذائع الصيت.

ازميرالدا: (للمؤلف) اعذرني أيها المعلم.. اسمي ازميرالدا.. هل من الممكن أن أحصل على توقيعك مرفقاً بإهداء صغير لي..؟!

على طاولة مجاورة يجلس فريد وهو يتجاذب أطراف الحديث مع الصناعي المخطوف.

فريد: أتعلم إنني خطفت أيضاً؟!

المخطوف: حقاً هكذا؟

فريد: لكن في حالتي لم تصل الأمور إلى قطع الأصابع..

المخطوف: لم تصل الأمور إلى هناك؟

جنجر: (تقترب من فريد وتقطع حديثه مع الصناعي المخطوف).. الكابوتشينو..!!

فريد: ألم أقل لك دون كاكاو؟

جنجر: هكذا أعطوني إياه..

يعود فريد ثانية للحديث مع الصناعي المخطوف. جنجر تترك فنجان الكابوتشينو على الطاولة، تخلع فراءها وتجلس. تستمع إلى فريد دون ثقة أو تعاطف.

المخطوف: إي ي ي.. كيف حصل هذا؟

فريد: لأن المتعهد لم يدفع فواتير الأوتيل.. اعتقلونا لمدة عشرة أيام في غرفة واحدة.. جيد أنها أعدت لنا الطعام يومئذٍ.. أتتذكرين إميليا؟

المخطوف يضحك..

معد الريبورتاجات الإذاعي يقترب من الصناعي المخطوف ليطرح عليه بعض الأسئلة..

المعد: كومينتادوري.. لكن عندما أطلقوا سراحك لم تصرخ وتطلب السيدة.. لم ترد المساعدة من أحد؟

الصناعي: إي ي ي.. لقد تنزهت طوال الليل في الحقول، ثم رأيت غرفة هاتف مضاءة، ولكن دون هاتف. كدت أموت من النعاس، فنمت فوق بعض القش. لقد تركوني أنام ثلاثة أيام متتالية..؟!

جنجر: (تختطف كأس الويسكي من فريد) تتعذب لتفعل شيئاً؟ ابحث عن أحد ما.. أين عاملة الماكياج؟ أريد أن أكوي الفستان..

وعامل الكهرباء.. اللعنة أين مبرد الأظافر..؟ من سيرانا ونحن نقوم بـl'sitation؟

الصحفية الحلوة باربرة تجلس قريبة منهما وتقوم بطرح الأسئلة عليها.

باربرة: متزوجان من بعضكما.. أليس كذلك؟

فريد: من؟

جنجر: نحن؟ لا..!!

باربرة: أنا باربرة من تيل فليش.

جنجر: أأأ..!!

باربرة: أريد أن أطرح بعض الأسئلة على جنجر وفريد.

فريد: حسناً.

باربرة: لقد انقضى على انفضاض شراكتكما الإبداعية 39 - 40 سنة. الآن ماذا تفعلان؟ أي رقصة سوف تؤديان هذا المساء؟ ما رأيكما برقصات اليوم؟ ولماذا قبلتما الدعوة؟ ولماذا الستيب؟

جنجر: أ.. إي ي ي ي خ، نعم.. أ.. لكن..؟!

الاثنان يحاولان التكلمُ معاً..

فريد: نعم.. إي ي ي.. حسناً.. إي ي.. لماذا؟ أ.. هذا سؤال ذكي.. حان الوقت للحديث جدياً عن الستيب..

جنجر: أووو.. جيد جداً.

فريد: لأنه.. كما تعرفين.. الستيب ليس رقصة فقط.. هي شيء.. أكبر.. أكبر.. أكبر..

جنجر تحاول أن تبعث فيه الحماس أكثر..

جنجر: إي ي ي.. نعم.. يجب أن توضح أكثر، لأنه.. يا آنسة.. أنا أعتقد أن الستيب شيء.. شيء أكبر.. أليس كذلك؟

فريد: نعم.. الستيب شيء أكبر.. نعم.. (للصحفية الحلوة) واضح..؟

الصحفية الحلوة: (من الواضح أنها لم تفهم شيئاً) بأي معنى.. أكبر..؟

فريد: الستيب عند ولادته لم يكن رقصاً.. أتعرفين؟

جنجر: لم يكن رقصاً؟

فريد: الستيب كان لغة العبيد.. كان تلغرافاً سرياً..

جنجر: (تهمس له بهدوء) عاد من جديد إلى الهذيان والهراء.

فريد: (لا يستمع إليها) الزنوج.. العبيد لم يستطيعوا التحادث فيما بينهم أثناء عملهم لدى الأسياد، فاخترعوا هذه الطريقة كلغة جديدة خوفاً من ملاحظاتهم وأسواطهم التي تسلخ جلودهم.. جلودهم..

جنجر: أ..!!

فريد: («ينقر» بأسابعه على فخذيه «نقرات» رتيبة).. وعندئذ ما الذي فعله العبد؟ تحدث مع رفيقه عن هذا المصير التعس بهذه الطريقة.. انتباه.. جاء الناظر.. أنا عندي سكين.. سنقتله.. أو أنا أحبك.. وأنا أيضاً.

باربرة: مثير.. لغة الحب والموت.. تيب تاب.. تيب تاب.. تيب تاب.

فريد: إي ي ي ي.. نعم..!!

جنجر تنظر إلى فريد مذهولة..

جنجر: لكن من قال لك هذا؟

فريد: أنا أعرف هذا منذ زمن طويل.. أردت حتى أن أؤلف كتاباً عن هذا..

جنجر: (تقفز من مكانها غاضبة ومضطربة أيضاً).. لقد عملنا معاً ورقصنا الستيب خمسة عشر عاماً، ولم تقل لي شيئاً..! بيبو.. أتعلم؟ إن هذا مهم جداً.. هذا رائع..

باريرة: (معلقة).. أأأخ.. هؤلاء الأزواج..

جنجر: (تصحح) ليس زوجي..!!

باريرة: ليس زوجك؟

جنجر: لا.

باريرة: شكراً لهذا اللقاء.. كان رائعاً.

جنجر: إي ي ي.. نعم.

فريد يأخذ كأس الويسكي من جديد، ويبرم على الكرسي وهو يدير ظهره لجنجر. يوقف نظره على الطاولة المجاورة، حيث يجري معد الريبورتاجات الإذاعية لقاءً مع صاحب دار نشر.

معد الريبورتاجات: لقد صدرت الرواية قبل ثلاثة أشهر.. كيف يحدث أن يجيء التلفزيون اليوم فقط؟

الناشر: مواعيد معهودة مرتبطة بالمسائل التقنية.

معد الريبورتاجات: واضح..!!

على الطاولة ذاتها تجلس أيضاً مجموعة من الصحفيين برفقة الناشر والمؤلف.

المؤلف يوقع واحداً من مؤلفاته لفتاة تضع على رأسها جورب.

الفتاة صاحبة الجورب: شكراً..!! سأقرأه هذا المساء (تضحك)..

المؤلف: مجرد التفكير بأنك سوف تقرأين كتابي في السرير.. يدعوني.. لأن..!!

معد الريبورتاجات: (للناشر) أصحيح أنكم تعرضتم لمصاعب كثيرة؟

الناشر: هم م م م م.. لا أستطيع أن أقول مصاعب بالضبط..

معد الريبورتاجات: فهمت. هل من الممكن أن تحدثني عن علاقة بين المؤلف وشخصية سياسية مهمة ومؤثرة في حزب كبير؟!

الصحفية بارتيسيا تضحك.

المؤلف: (يجيب على سؤال معد الريبورتاجات).. حقيقة لا يخامرها أدنى شك.. هذا البرنامج أعد خصيصاً من أجل لقائكم.. هنا أقولها وهنا أنفيها..؟!

الناشر: (يرد على معد الريبورتاجات) فانتازيا سياسية..!!

الصحفية سوزان: (بلكنة أجنبية - تضحك) كاميليا.. كاميليا.. أي نهدين تمتلكين؟

الصحفية كاميليا: نهداي لا يزالان على حالهما..!!

الصحفية كسينيا تعطي المؤلف كتاباً ليوقعه..

كسينيا: (تقرأ الإهداء).. إلى كسينيا.. أشكرك بحماس..!!
لكنني لا أفهم ما هو المكتوب بعد هذا..؟

المؤلف: هذا من أجل الذكرى..

الناشر: معظم المؤلفين الموهوبين يفشلون في كتابة الإهداءات.

الصحفية باتريسيا: (تثرثر مع كاميليا) وأنت عن ماذا تبحثين الآن؟ هل عادت العلاقات إلى مجاريها مع ذلك البخيل؟!

كسينيا: (للمؤلف) وما هذا الرقم؟

المؤلف: هذا رقم هاتفي.

كسينيا: أأ..!!

جنجر تواصل حديثها مع الصحفية الحلوة باربرة، فيما يلتفت المؤلف نحو فريد مقدماً له نسخة من كتابه الجديد.

جنجر: (تثرثر مع الصحفية الحلوة) هم م م.. هم م م.. الحزن يوجد دائماً وأبداً..

المؤلف: (يلتفت نحو فريد) وحضرتك؟

فريد: لا.. شكراً مايسترو.. أنا قرأته.

المؤلف: جيد جداً.

فريد: رائع.. جميل.. عصري.. واقعي.. ومؤسف أن النهاية مبتسرة..!!

المؤلف: النهاية إذن هي التي أحبطتك؟

الصحفية الحلوة: (لجنجر) هل أنت مضطربة قليلاً؟

جنجر: هم م م م م.. طبعاً..

جنجر تراقب باهتمام الحوار الدائر بين المؤلف وفريد، الذي يعطي في هذه اللحظات تقويمه للمستوى الفني للكتاب.

فريد: لكن.. لا أعرف.. اعذرني.. هم م م.. القصة تبدأ.. على مستوى عالٍ.. أليس كذلك؟ لكن في الجزء الثاني.. هاهو..

المؤلف: هـ.. هكذا؟

فريد: لا.. لا.. لا نصل إلى رأي متطرف لنقول هذا..

المؤلف: وكيف يمكن أن تنهيها أنت؟

فريد: هم م م.. هذا شرف كبير لي.. لا أعرف.. مثلاً.. الحكاية تنتهي عند نهر.. أليس كذلك؟

المؤلف: حضرتك لا تحب الأنهار؟

فريد: على العكس، فأنا أحب الأنهار كثيراً.

المؤلف: عندئذٍ لا أستطيع أن..

فريد: النهر رمز للحياة.. أليس كذلك؟ وفي كتابك بالتأكيد النهر.. رمز للحياة.. أم أنا مخطئ..؟

جنجر تبدي سعادة كبيرة، على الأغلب بسبب المستوى الثقافي لفريد، فيما يبدو الاهتمام على الصحفيات..

الصحفية كاميليا: نعم.. رمز.. رمز..!! نعم..!!

الصحفية سوزان: Yes.

صوت الصحفية باتريسيا: أنت رائع.

فريد: عندئذٍ في هذا المكان بالذات يجب المغامرة بشجاعة أكبر..!!

الناشر: (لفريد) هاهاها.. أنت كاتب.. اعترف.. (يضحك).

الصحفية باتريسيا: هذا واضح تماماً. ألم ترَ التحليل الذكي والمنمق لكتابكم. مستويات في الأعالي والوديان.. طبعاً كاتب.. طبعاً..!!

فريد: أحس بالخجل..!!

المؤلف: أوووو.. لا أشك إطلاقاً، فأنا فهمته، مباشرة فهمت أن السيد ليس فقط قارئاً عابراً. لقد أثارني كثيراً، فهو يقدم ملاحظات، ويبحث عن نهايات غير متوقعة (يدير ظهره) وربما يعرف ما الذي يمكن أن نضيفه إلى الطبعة الجديدة؟

فريد: (يبتسم) همم م م م..

الناشر: دعنا لا نتحدث عن طبعة جديدة.. أأ..؟

المؤلف: سنحاول أن ننتبه أكثر..

الصحفية كاميليا: حضرتك ماذا تكتب؟ هاتِ حدثنا..

فريد: لا.. أي كاتب أنا؟ بحق الآلهة..!! عندما يخطر ببالي شيئاً، أكتب بعض القصائد الساخرة المازحة.

جنجر تغمز لفريد داعية إياه للانطلاق..

الصحفية كاميليا: همم م م.. م م..

الصحفية سوزان: (تضحك).

فريد: (يواصل).. هذا أنا أعمل محاولة بهدف توحيد بعض الانعكاسات.. الانعكاسات المرتبطة بجسد المرأة والرغبة التي تتولد لدى الرجل.

المؤلف: أهاهاها أها..

الناشر: أأأ..!! انعكاس قيصري..!!.. (يضحك).

فريد: هذا الوهم الناشئ ليس هو الأسهل بالطبع. بروفيسور كبير لم يستطع أن يقول لي.. إن شيئاً صغيراً في أسلوب.. المرّيخي..

المؤلف: غبي..

الصحفية باتريسيا: من المرّيخي؟

الصحفية كاميليا: (تضحك) أووو.. إلى الجحيم.

الصحفية سوزان: (تضحك).

الناشر: أعطونا إمكانية أن نمتحن السعادة..!!

فريد: حسناً.. لكن هذا امتحان. السادة الأعزاء أخاف أن أسبب لكم إحباطاً لأنني أكرر أن هذه ليست إلا دعابات صغيرة و..

جنجر: (تتدخل) بيبو.. بيبو.. ألا تعتقد أنه من الأفضل أن نغادر.. لأنه.. أتعلم..؟ الوقت هنا.. عندنا أيضاً..

فريد: إميليا.. لكن ألا ترين إنني في هذه اللحظات أتحدث إلى المؤلف؟ انظر لها.. اعذروني.. لا.. فهي محقة.. يجب أن نتدرب على الرقص. اصبري قليلاً.. إميليا.. والآن أنا أدين لكم بمدخل صغير.. أرأيتم الأقزام هذا الصباح؟

الناشر: (يخرج شعرة من أنفه).. ممتعون..!!

المؤلف: (ساخراً) تيب تاب.. إي ي ي ي ي..

فريد: جاؤوني فجأة..

الصحفية كاميليا: حقاً.. إنك تثير فضولي..

الصحفية سوزان: الأقزام..

فريد: لا.. لا.. أنتم تقصدون تخجيلي.

جنجر: (مهتاجة).. بيبو.. إي ي ي..!!

الصحفية الحلوة باربرة: (لجنجر) هل كرس لك شيئاً من كتاباته؟ هل قرأ لك شيئاً؟.

فريد: (يخرج من جيبه دفتر مناوبات).. إي ي.. لا يوجد داعٍ. ها..

جنجر: (تضحك) نعم، نعم، أعرف بعض الأشياء، ولا أستطيع أن أفهم.. بصراحة.

الصحفية الحلوة: نعم.. حتى أنا لا أفهم أحياناً بعض القصائد..

فريد: مؤخرة القرد.. انتظريني..

الصحفيات والمؤلف يضحكون..

الناشر: لكن هذا.. هذا هو.. المرّيخي.. موافق على كل شيء..

الصحفية سوزان: (تضحك)

الناشر: لا.. لا.. ليس مرّيخياً.. (يدير ظهره) لا يمكن أن أخلطه بواحد آخر..؟

فريد: هم م م.. المعنى الخفي.. إنه ينتظر أن تنمو الفتاة القزمة.

المؤلف: هذا واضح.. أتعلم بماذا يذكرني أيضاً؟ يذكرني بجيوفاني باسكولي.

الناشر: (يضحك).

جنجر: (تمسك فريد من يده) هل ننطلق؟

من إحدى البوابات الاحتياطية يلج المفتش شيشكو المكان بكامل احترامه، ومعه برفقته لورانتينا وباتي.

المفتش العام: لورانتينا.. ابقي هناك في الوسط، وتفقدي الشبائه، وأنت باتي.. استيقظي قليلاً.. ما الذي تفعلينه في الليل؟

السكرتيرة باتي: أبحث عن الشخص الذي يتكلم عبر بطنه..!!

المفتش العام: خذي الضيوف إلى غرفة الماكياج.

السكرتيرة باتي: (تنادي الشبائه) إلى غرفة الماكياج.. تعالوا إلى هنا بنظام.. شلنتانو، ديفيز، ديتريش، بي الثاني عشر، ليزا مينلي، غاربيالدي، طرزان، فانفاني،.. ورائي.

الشبائه ينفضون عن الطاولات، وفريد يحيي مجموعة من المثقفين ويبتعد مع جنجر.

فريد: (يحيي المثقفين وهو يرفع بنطاله قليلاً) هيا.. كثير من الصحة والعافية من صديقكم..

الصناعي المخطوف: طالما يجب.. لكن.. لا أعتقد إنهم سيضعون الماكياج لي.. أأ.. لا..!!

جنجر: اعترف.. أنت تجعل من نفسك محتالاً. أخذوك على أساس أنك.. ألم تلحظ ذلك؟

فريد: ما هي علاقة جيوفاني باسكولي بكل هذا؟

جنجر: وأنت ما هي علاقتك بكل هذا..؟

توتو رجل في الخمسين من عمره.. يلتقي صديقيه القديمين جنجر وفريد. هم لم يلتقوا منذ زمن بعيد، لكنه يتعرف إليهما بسرعة في لحظة فرح وسعادة.

توتو: غير معقول..!

جنجر: أأأ..!!

فريد: إميليا.. انظري إليه..

توتو يحتضن جنجر..

جنجر: توتو.. توتو..

توتو: إميليا.. مضى زمن..

فريد: صديقنا توتو..

يلتفت توتو إلى فريد..

توتو: ذاكرتي مبعثرة. أعاني ضعفاً عاماً. لا أدخن.. لا أشرب.. anyway ready..

فريد: Yes.

فريد يلقي بالمظروف أرضاً ويرقص مع توتو..

توتو: أو.. إي.. أو.. أويالا..

فريد وتوتو يقعان على الأرض

جنجر: بيبو.. ساعده..

المفتش العام شيشكو يتحدث إلى المخرج المساعد..

المفتش العام: لا يمكن أن نفعل شيئاً.. هذا أمر.. (ملتفتاً إلى المجموعة) ما هذا الهرج..؟

المصور: سوف تتحطم.. انتظر.. أنا سأرفعك.. ماذا تعتقدان..؟ هل أنتما في سيرك؟

توتو: لا شيء.. لا شيء..

جنجر: هل تأذيت؟

فريد: (يضحك) لا شيء.. لا شيء..

جنجر: حقاً؟

فريد: (يأخذ المظروف ومعطفه ويلتفت إلى توتو).. لا شيء يمكن أن يحدث لي.. وأنت هل تأذيت؟

توتو: أبداً.

فريد وتوتو يغادران البار وهما يتقافزان أمام الجميع ويغنيان أغنية بوهيمية قديمة: آه.. تيولينا.. تيولينا.. تيولينا

طيرت عقلي

هدرت دمي

ومع تيولينا الحلوة

سوف أملأ بطني..

أقامر بحياتي لأبقى حراً فقط.

يصفق بعض الحاضرين بحرارة..

فتاة بلباس وردة: .. أعتقد أنني سمعت هذه الأغنية..؟

جنجر: (تلتفت نحو المفتش العام شيشكو) وأنا هل أذهب إلى الجهة الأخرى؟

المفتش العام: نعم.. اذهبي إلى غرفة الماكياج.

جنجر: شكراً.. أوو..

.. جنجر تغادر البار، وقبل أن تحدق مشدوهة في مجموعة من فريق التربية البدنية (كمال الأجسام).. مستر موسكولو يتحدث إلى فريقه..

مستر موسكولو: إي ي ي.. انتباه.. لا تقل لي شيئاً.. اليوم لم أمر بجانب صالة رفع الأثقال لأرفع هذه الأوزان.. أووو ليلي ي ي ي.. هذا شيء لا ينبغي التحدث عنه إطلاقاً.

كوريدور - ديكور - نهار

في الكوريدور المؤدي نحو غرفة الماكياج ثمة صخب وحياة ضاجة. راقصات بالية، ضيوف، شخصيات غريبة، بشر يظهرون ويختفون، رجل يرتدي ملابس فامبير ويتحدث بالهاتف.

الفامبير: أأخذت النقط؟ أأخذت النقط؟ كيف.. كيف لا تريد أن تأخذها؟

يتطلع حواليه في الوقت الذي نرى فيه عاملة تنظيف تلتفت نحو زميلتها..

عاملة التنظيف: عند ساحة ري دي روما سوف يدفعون لك نصف الثمن.

على مقعد في العمق يجلس ثلاثة رجال وعلى رؤوسهم طاقيات ويعقدون أرجلهم مثل الصلبان. على مقعد آخر، يتمدد فريد وثمة امرأة شابة تدلك له ظهره.

المدلكة: هل تحس بالألم هنا؟

فريد: لكن هذا سحر؟!

المدلكة: وهنا؟

فريد: خطر..

توتو يتحدث إلى رجل صيني. صوت رجل ينادي على فتاة أجنبية تركض في الكوريدور. تقف الفتاة وتلتفت إلى الرجل..

الصوت الرجالي: A'Dorothy؟

الفتاة الأجنبية: Yeah!

الصوت الرجالي: أتريدين ارتداء ملابسك؟

زنجيان من عمال الاكسسوارات يحملان صندوقاً..

الزنجي: Watch out you, guys!!

جنجر محاطة بمجموعة مستر موسكولو، نفس المصورة الفوتوغرافية تلتقط بعض الصور.. جنجر تحس ببعض الإحباط..

جنجر: (للمصورة) يا آنسة هل يمكنك التقاط صورة لي أيضاً؟!

المصورة: تريدين أن أصورك؟

جنجر: (ضاحكة تسأل مستر موسكولو) هل تريد أن تتصور معي؟

مستر موسكولو1: بالطبع (يضحك).

مستر موسكولو2: (يضحك).

جنجر: شكراً.. حفيدي يريد أن يصبح مثلكم..!!

المصورة: عندئذٍ.. على اليدين.. اصعدي..

جنجر: بحذر.. بحذر.. أرجوك.. هوب..

فريد الذي لم ينه التدليك يراقب جنجر.

فريد: هـي ي ي.. إميليا لا ريب أنك تهوين هذا النوع من الرجال..

جنجر: أريد أن ألتقط صورة لحفيدي.. مثل ماي ويست.

توتو يقترب من فريد..

توتو: كيف حالك؟

فريد: توتو.. إذا ما استمرت هذه البامبينا هكذا، فأنا لست مسؤولاً عن تصرفاتي.. ها.. ها.. (يضحك ويلتفت إلى المدلكة) أنت غير معقولة..!!

توتو: نعم سوف تحيا من جديد..

مغنية أوبرا ترتدي ملابس المسرح، تتوجه بسؤال نحو فريد

مغنية الأوبرا: أين يمكن أن أجد ثلجاً؟

فريد: في البار.. أحضري لي قليلاً أنا أيضاً، لأنني أحترق (يضحك).

المدلكة تربت على ظهر فريد وتمضي..

المدلكة: لكنك أفضل مني.

فتاة بملابس حوض السباحة، وعلى رأسها طاقية العوم تتحدث إلى شخص ما..

الفتاة: المحامي قال إنه يجب تسخين الماء.

صوت جهوري ينبعث من مكبر للصوت وهو يعطي تعليمات للضيوف المشاركين في البرنامج.

الصوت: انتباه.. على الممثلين والضيوف أن يتوجهوا إلى صالة الماكياج.

في زاوية من زوايا الكوريدور جنجر وتوتو يراقبان فريد.

توتو: انظري إلى بيبو.. هو.. هو.. لم يتغير.. وواضح أن لقاءه بك انعكس عليه إيجابياً..!!

جنجر: هل تعتقد ذلك؟

توتو: إي ي.. تعلمين..؟ مرَّت ثلاثون سنة لم أرَك فيها معه؟

جنجر: هيا.. ماذا تنوي أن تقول؟

توتو: التعس.. لقد صدم بقسوة.. أتعرفين؟

جنجر: (ترتب طاقيتها) من.. من الذي صدم بقسوة؟

توتو: أنا علمت إنك تركته.. ومنذ فترة قصيرة فقط علمت أين قضى جلَّ وقته؟ لقد كنت أزوره كلما سنحت لي الفرصة.. وفي المرة الأولى لم يستطع التعرف عليَّ..!!

فريد يحس بسعادة ويضحك..

جنجر: لكن أين؟ لماذا؟ ما الذي حدث له؟

توتو: .. أنت..

فريد يلاعب قرداً صغيراً. القرد يحاول أن يختطف منه فردة حذائه، فيما ينادي فريد على جنجر.

فريد: (يضحك) إميليا.. إميليا.. تعالي.. (يضحك)..

جنجر: الآن.. إي ي.. نعم.. سنأتي بعد قليل..

توتو: لكن.. ألا تعرفين؟

جنجر: ماذا؟

توتو: لا تقولي له شيئاً.

فريد: (يضحك).. لا.. لا تتحرك.. أووو.. لا تتحرك.. يريد أن يأخذ حذائي.. إميليا.. إنه يختطف حذائي..!!

فتاة حوض السباحة: (تجلس بالقرب من فريد وتضحك).

القرد يختطف فردة الحذاء، وصاحبه لا يبدي انسجاماً مع سلوكه..

صاحب القرد: (يتكلم بإحدى اللغات السلافية)

فتاة تلتفت إلى صاحب القرد

الفتاة: كم عمره؟

صاحب القرد: (باللغة الإيطالية) سبعة أعوام..

الفتاة: إنه في سن قردي..!!

توتو وجنجر يلحقان بفريد. صاحب القرد يمسكه من يده.

فريد: (ضاحكاً) سوف يضربني.. بهدوء.. سأعطيك إياها.. نعم..

فتاة حوض السباحة (تضحك).

صاحب القرد: (باللغة السلافية) اعذرني.. أنت تمزح.. تمزح.. تانغا.. تانغا..

فريد يضحك ويأخذ معطفه والمظروف. ينهض ويقترب من القرد.

فريد: (للقرد) اسمع يا صديقي.. قل لي الحقيقة.. ماذا تفكر بالنسبة لي؟

خياطة تصبح على مرأى النظر تتحدث إلى شخص ما..

الخياطة: (تتحدث عن القرد) أووو.. تماماً مثل صهري..!!

فريد: (يحيي القرد ويشير إلى رأسه) العطل هنا.. إلى اللقاء يا صاح.. تشاو..

على باب غرفة الماكياج تقف مغنية أوبرا وهي تتحدث إلى زنجي وتضحك.

جنجر، توتو وفريد يمشون في الكوريدور.

فريد: (يتحدث إلى جنجر وقد أدار ظهره).. لا يخامرني أدنى شك بأننا ننحدر من القرود.. ومؤسف أننا لا نستطيع حتى اللحاق بهم.

جنجر: بأي معنى؟

فريد يضع طاقيته على رأسه ويمر من أمام جنجر. الثلاثة يقفون للحظة.

فريد: أرأيت بأي عينين نظر إلينا؟! أتعرفين ما الذي قالته لنا؟!

جنجر: لا.

فريد: إلى أي درك وصلت؟

جنجر: هذا ينطبق عليك..

فريد: نعم.. نعم..

توتو يلحظ مجموعة من الشخصيات المهمة. أحدهم مندوب في البرلمان وهو نحيل يمشي دون ثقة، كما لو أنه سوف يتداعى بعد قليل. يرافقه رجل ضخم، ربما كان طبيباً وثمة شخصية مهمة كما يظهر من ملامحها.

توتو: السيد المندوب.

مساعدة المخرج: عفواً سيدي المندوب.. لو سمحت إلى هنا.

المخرج المنفذ: عندك ساعة كاملة أيها السيد المندوب.

صوت: أربعون يوماً والسيد المندوب في إضراب مستمر عن الطعام.

فريد: لماذا تضرب عن الطعام؟

صوت: إنه احتجاج.

فريد: احتجاج؟ لكن عندئذٍ..

صوت: إي ي.. يقول إنه ممنوع من صيد الطيور..

فريد: عنده حق.

صوت: دعنا وشأننا. الجوع أو الموت. ليس لنا طريق آخر. وأنت أيها المحشو بالنقود.. لن تموت من جوع.

امرأتان بملابس غريبة، فضفاضة. بجهود خارقة يفتحن طريقاً وسط الجمهرة..

المرأتان: أمن الممكن أن نمر من هنا..؟ الحمد لله..

توتو وجنجر يقتربان من فريد. من جديد ينطلقون للبحث عن مكان أكثر هدوءاً..

توتو: أي حظ؟.. لقد صادفتما العجوز توتو. أنا نكرة هنا ولكنني أعرف كل الأماكن.. سأجد لكما مكاناً هادئاً للتمرين.. هيا.. ورائي..

فريد: حسناً.

توتو وفريد في المقدمة. جنجر تقف للحظة، تتأمل، تفكر..

مكبر الصوت: انتباه.. السادة ضيوف برنامج «نقدم لكم»..

فريد: توتو.. سوف ننتظرك هنا.

يذهب ويجلس على مقعد بجانب فتاة تخفي وجهها بغطاء. في هذه اللحظة يمر رجلان وهما يتلفعان بملابس توحي بأنهما دون رأسين، ويتكلمان فيما بينهما.

رجل دون رأس: أتعلم؟ البارحة أكلت سلطة سمك.. بوسعك القول إنه يمكن أن تأكل أصابعك وراءها.. وأصابني إسهال شديد جعلني أبيت في المرحاض.

مكبر الصوت: انتباه.. على ضيوف برنامج «نقدم لكم» التوجه إلى صالة الماكياج.. شكراً..

فريد: (يلتفت إلى الفتاة الجالسة بجانبه).. ماذا تضعين على رأسك؟

الفتاة: (تضحك) هذا يجعلني أبدو شابة أكثر..!!

جنجر تراقب رجلاً بذيل تنين، يرافقه خادم زنجي وهو يحمل الذيل.

الرجل التنين: (غاضباً) ماذا فعلت؟ ألن تدفع لي الاستثناءات.. سأجعلك تلتهم ذيلي..!! وليكن لديك علم.. أنا لا أعرفك، ولا أنت تعرفني..

الزنجي يضحك..

الفتاة التي تضع على وجهها غطاء تتقمص دورها كمذيعة تلفزيون..

الفتاة: (تقرأ دورها) نرجو من السادة المشاهدين.. المعذرة.. سوف نواصل برامجنا بعد دقائق.. ما رأيكما؟ (توجه حديثها إلى جنجر وفريد).

فريد: جيد.. (لجنجر) لكن ما الذي حدث؟

جنجر: لا شيء.

فريد يغمز لجنجر التي تقف بجانبه، فيما تواصل الفتاة القراءة التلفزيونية.

الفتاة: إي ي ي.. المعذرة.. سنواصل برامجنا بعد دقائق..

من خارج المشهد حامل الأوسمة يعطي توضيحات عن الميداليات لمعد الريبورتاجات الإذاعية الذي يجري معه لقاءً..

حامل الأوسمة: الأسد البحري للجزر الآزورية..

معد الريبورتاجات: والآخر؟

حامل الأوسمة: الريشة الفضية لأصدقاء الجبال..

معد الريبورتاجات: أبهذه الطريقة وضعت كل الأوسمة؟!

حامل الأوسمة: أوو.. لا.. بحق الآلهة.. لن يكفيني شوال كامل..!!

فريد يلتفت نحو حامل الأوسمة، وبلهجة تهكمية يتحدث إليه..

فريد: اعذرني.. لكني أعتقد إنه ينقصك ما هو أهم؟

حامل الأوسمة: ما هو.. أرجوك؟

فريد: الشمّامة الذهبية للفارس سفينكترا. (يضحك).

يبتسم الحاضرون، فيما يغضب حامل الأوسمة، ويتهجم على فريد، فيما تهدئ جنجر من روعه..

حامل الأوسمة: أرى أنك عدواني عندما تسخر من أوسمتي والجهات التي أمثلها.. دعني أمرُّ يا خنزير..

معد الريبورتاجات: أووو.. لا.. لا..

الزنجي: I beg your pardon– عفواً.. المعذرة..

جنجر: اهدأ أيها السيد.. (نحو فريد) لماذا تسأله بالضبط عن الأوسمة التي لا يمتلكها؟! إي ي ي.. من دون هذا فهو يمتلك الكثير.. هذا ما ينقصه..

فريد: (يضحك) إميليا.. أحقاً لا يمتلك هذا الوسام..؟!

حامل الأوسمة: أنت مخلوق عديم الاحترام.. سافل.. لا بل أسفل من كل الرجال الذين عرفتهم..

جنجر: (لحامل الأوسمة) سيدي.. أرجوك.. اهدأ.. سترى أنك ستحصل عليه بعد فترة وجيزة.

فريد يستمتع بوقته، فيما توتو يفتح باباً لإيصال جنجر وفريد إلى مكان آخر.

توتو: لننه هذا الموضوع.. هيا.. ادخلا..

جنجر: هيا .. يكفي.. توقف الآن.

توتو يغلق الباب من جديد..

غرفة ماكياج - ديكور - نهار

توتو يقتاد جنجر وفريد في غرفة من الواضح أنها رممت قبل فترة وجيزة..

توتو: هنا لن يزعجكما أحد.. تدرّبا بهدوء.. (لجنجر) الحقيبة تركتها هناك.

جنجر تذهب نحو سقالة حيث ترك توتو الحقيبة..

جنجر: أ..!!

فريد: جيد.

توتو: أمامكما ساعة كاملة.. سأعود لأخذكما.. هيا أيها الأولاد: جنجر وفريد. الآن أريد أن أراكما في نمرتكما القديمة التي تبدأ هكذا.. أليس كذلك؟ جنجر قررت أن تعود إلى لندن.. الحب الكبير ولىّ إلى الأبد.

فريد: (يضحك).

جنجر تفتح حقيبتها وتُخرج فستان الرقص القديم..

جنجر: هيا قل لي.. أمن الضروري أن نفعل.. فوووو.. و.. توتو.. ووو؟

فريد: أوو.. فوو تو.. شيء أساسي لأن الرقص يبدأ من هناك.

دون أن ترتدي الفستان، جنجر تضع يديها على جسمها وتنظر في المرآة، ثم تترك الفستان فوق الحقيبة المفتوحة..

توتو: فهمت.. لقد أعطيت لعازف البيانو..؟!

جنجر: جيد أنني حافظت عليها.

توتو: وداعاً.. وداعاً عزيزي فريد وعزيزتي جنجر التي ما تزال تقف على قارب يطفو على بحر من الدموع.. فوووو.. لكن ها أنت ذي تصلين وترمين بعقب السيجارة و..

توتو يتقافر بمرح ويرقص، فيما يحتضن فريد مظروفه ويرقص، وجنجر تراقب من جهتها. فريد يترك معطفة وشاله ومظروفه على سقالة أخرى. تقترب جنجر راقصة من فريد وترمي بنفسها في حضنه..

توتو يرقبهما بحزن.

فريد: جنجر..!!

توتو: شجاعان.. هذه حقيقة أيها الأطفال (يضحك) تدرّبا بهدوء وسوف أعود فيما بعد؟ (يغني).

توتو (يدندن) Let's face the music and Dance ويقفز مبتعداً.

جنجر وفريد يبقيان وحدهما.

جنجر: سنتمرن بالملابس؟

فريد: نعم.. من الأفضل..

فريد يتنفس بصعوبة..

جنجر: ما الذي يحدث الآن.. إنك تختنق.. أأ..؟

فريد: لا..!!

جنجر تذهب مرة أخرى إلى حقيبتها، وقد أدارت ظهرها لفريد.

جنجر: لم تكن قد رأيت توتو من قبل؟

فريد وقد أدار ظهره يبدأ بخلع ملابسه..

فريد: لا.. أقصد رأيته مرة واحدة.

جنجر: أين؟

جنجر تلتفت لتراه. يقف أحدهما مقابل الآخر تماماً. جنجر تفاجئ فريد بأن تبدأ بخلع بنطلونها..

فريد: أووو.. لا أتذكر (يبتسم) إلى الجحيم.. كم مرة نمت معك؟ والآن أحس بالخجل منك..!!

فريد يضع الطاقية على رأسه مجدداً. يأخذ المظروف ويبتعد نحو زاوية من زوايا الغرفة.

جنجر: كم أستلطفك؟ هل أخذنا ..؟

تغضب جنجر وتذهب لارتداء ملابسها خلف عامود في الزاوية، ويتكلمان دون أن يشاهدا بعضهما.

فريد: الآن عندما ينبغي لي أن أنزع ملابسي أمام امرأة.. إذا استطعت أن أهرب من هذا وأنت..؟!!

جنجر تمط رأسها من خلف العامود..

جنجر: أنا؟ ما الذي يضيرني أن أفعل هذا؟ أنا لا مشاكل لدي.. ما هذه الأسئلة؟

فريد: ...Pardonnez – Moi madame لم أرد القول.. كما حدث في وقت سابق عندما نزعت ملابس الفتاة الفرحة ووقعت في مأزق.. طبعاً العجوز بيبو لم يكن خرقة رثة. العجوز بيبو صاحب الاسم الفني فريد.

الكوريدور خالٍ تماماً، ويسمع فقط صوتا جنجر وفريد من خارج المشهد..

جنجر: (تضحك) حقاً لقد احتملت خمسة عشر عاماً ذلك المهووس الجنسي.. أتذكر كيف كنت تطلق على نفسك هذا اللقب..؟!

فريد: ومع زوجك كيف سارت الأمور؟

جنجر: بأي معنى؟

فريد: بكل المعاني؟

جنجر وقد ارتدت ملابسها تقف أمام المرآة وتمسح البقع السوداء عن وجهها وتصفف شعرها.

جنجر: كان كل شيء مختلفاً.. كنا شباباً آنئذٍ..

الآن جنجر ترى فريد مشطوراً في المرآة في بدلة الرقص المعهودة، وهو لا يشبه نفسه في هذه اللحظة. تلتفت نحوه ويتبادلان النظرات بصمت، ثم تذهب جنجر باتجاهه وهي تحمل بيروكة في يدها.

جنجر: كيف أبدو لك؟

فريد يهز رأسه بالنفي، فيما تجلس جنجر محبطة على السقالة.

جنجر: لمَ لا؟

فريد: The stebs.

جنجر: ما بها خطواتي؟

فريد: لا يوجد مثل هذه الخطوات؟

جنجر تبدي أسفاً وتهز رأسها بحزن..

فريد: لا ينبغي أن نبين من نحن؟ يجب أن يعرفوا من هو فريد..؟

جنجر: (تشير إلى نفسها) وأنا؟

فريد: وأنت؟

جنجر: طبعاً..

فريد: ماذا يعتقدون؟.. يتركوننا مهملين كالدببة بين الآخرين.. أ؟ نحن لم نأت إلى هنا لنرقص مع أدميرال مشعل للحروب.. أنت.. هل جئت تراقصين الأدميرال؟!

جنجر تفكر للحظة بكلمات فريد وتقترب منه..

جنجر: بصراحة أنا لست مقتنعة كثيراً بهذا.. لكن.. هكذا هي برامجهم..!!

فريد يتحدث وهو يجرب بعض الخطوات الراقصة. يدير ظهره لجنجر.. ثم يذهب إلى المرآة ويدير وجهه لها.

فريد: لكن ليس بالنسبة لي.. أن أخطو لمرة واحدة على الخشبة فقط.. لمرة واحدة فقط.. وتعالي لرؤية ما الذي سيحدث؟ هذا المساء سأتكلم، سأقول كل شيء لـ60 مليون إيطالي. سأقول لهم كل شيء.

جنجر: نعم.. نعم.. لكن ماذا ستقول لهم؟

فريد: أوفني.. أوفني.. (يكرر) ماذا تعتقدين؟ هل جئت إلى هنا من أجل 800.000 ليرة؟! لا أريد.. (يصفر بشفتيه).

جنجر: إي ي ي..!!

هذه الكلمات تزعج جنجر وتستدعي ظهور القلق على وجهها..

فريد: كلكم تجلسون لمشاهدة التلفزيون. تريدون رؤية التلفزيون فقط، ولهذا عليكم الاستماع إليَّ هذا المساء. لي أنا. تعالي هنا. قلت لك: تعالي هنا (يغني) دوري.. رأسك.. صورة لساقيك - المجنون.. أ..!! الآن تنتهي هذه القصة مع المجنون.. أليس كذلك؟

جنجر: نعم.. نعم.. ثم ماذا؟

جنجر مرعوبة بعض الشيء وتريد أن تساعده، كما لو أنها تساعد مريضاً نفسياً. تذهب إليه، فيها هو يدندن: «Let's face the Music and danse».. فريد يأخذها من حيرتها ويراقصها، فيما تسقط هي على الأرض.. مذهولة من النوبة الهستيرية التي ألمت بصديقها فريد. تلتقط أنفاسها، فيما يحملها فريد بين يديه عدة مرات، وهي تخشى السقوط على الأرض مرة أخرى.

جنجر: (وهي مرفوعة).. أوو.. يا أمي.. إلى الجحيم.. كم هو رائع هذا الذي تفعله؟.. بيبو يكفي.. من الممكن أن تتضرر أو يلم بك سوءٌ.. احذر.. أمي.. إي ي.. أوووو.

صوت جهوري عبر مكبر الصوت: انتباه.. على السادة الممثلين وضيوف برنامج «نقدم لكم» التوجه إلى صالة الماكياج - شكراً.

فريد يرفعها مرة أخرى..

جنجر: بيبو - إنهم ينادون علينا.. يجب أن نتوجه إلى صالة الماكياج.

فريد فقد قواه وأصبح يتنفس بصعوبة. يتكئ على الجدار ويفقد القدرة على النطق. جنجر ترقبه وهي غير مصدقة.

جنجر: نعم.. نعم.. فيما بعد.. فيما بعد..

فريد: (بصوت متهدج) إنهم أوغاد.

مكبر الصوت: انتباه.. على السادة..

كوريدور آخر. ديكور. نهار

مكبر الصوت: على ممثلي وضيوف برنامج «نقدم لكم» التوجه إلى صالة الماكياج وشكراً.

في الكوريدور المؤدي إلى الصالة نشهد ازدحاماً وتوتراً، أناساً في غدوٍ ورواح.

صوت: أين ذهبتم بأكمام ماندريك..؟

صوت الخياطة: إني أخيطها من جديد..

صوت آخر: إلى الصالة.. من هذه الجهة..

المخرج المنفذ: (يحمل بيروكات) مارلين.. صوفيا لورين.. لمن أعطي هذه البيروكات؟

فريد، توتو، جنجر يتواجدون وسط مجموعة من الشخصيات. ثمة زنجي يحيي فريد. وفريد يصافحه بحرارة ثم يلتفت نحو توتو.

فريد: أووو هو.. هنا لا يوجد سوى الأمريكيين.. مرحباً جوني (نحو توتو).. وأنت كيف تمكنوا من اصطيادك؟

توتو: كيف؟ جدي ذهب مرتين إلى فيلادلفيا!!

المخنث: (عند الماكيير) سيدة جنجر.. أنا بحاجة إليك الآن..!!

المخنث يجلس على كرسي صغير، ونراه عبر الباب المؤدي إلى صالة الماكياج. توتو يدل جنجر على الباب الذي يجب أن تمر منه إلى الصالة.

توتو: (ينادي جنجر).. إميليا.. من هناك.. من هناك.. مقابلك تماماً.

صالة الماكياج. ديكور. نهار.

صالة واسعة بجدران ضخمة، ومغطاة بمرايا كبيرة وثمة مقاعد كثيرة فيها. جنجر تقف بالقرب من المخنث الذي يطلب نصيحتها بخصوص الفستان الأنيق الذي يرتديه..

المخنث: سيدة جنجر.. عندي مشكلة.. أنترك الياقة هكذا أم نرفعها؟!

مصففة شعر: برأيي إن هكذا أفضل.. حتى تظهر رقبتك..!!

جنجر: (تجيب وهي تحس مللاً فظيعاً).. همممم لا أعرف.

المخنث يعود إلى المرآة ويتطلع فيها.

المخنث: وأنا أقول أيضاً إن هكذا أفضل.

مصففة الشعر: آه لو أستطيع أن أعض هذه الرقبة الجميلة؟

المخنث: ها ها ها.. هذا ما سأفعله.. سأتركك تعضين رقبتي أنت بالذات..!!

أخصائي البيروكات يدعو جنجر للجلوس على كرسي، فتنصاع آلياً بعد أن تترك صندوق ماكياجها على الطاولة.

الأخصائي: سيدتي.. اجلسي.. أنا سأذهب الآن، وسيأتي من يكمل العمل بعد قليل.

الأخصائي يبتعد. ثم يأتي أخصائي آخر ويتجه مباشرة إلى

جنجر. يضع على رأسها بيروكة سوداء كبيرة وهي شاردة. سرعان ما تحتج.

جنجر: ما هذه أيضاً؟

الأخصائي: بيروكة!!

جنجر: أي بيروكة؟ أنا لدي بيروكة؟

الأخصائي: أنت.. ألست القطة باولينا؟

جنجر: أي قطة؟ وأي باولينا؟

الأخصائي: (يلتفت منادياً) من هي القطة باولينا؟

فتاة ترتدي فستاناً وردياً ترفع يدها. الأخصائي يذهب إليها ويضع البيروكة على رأسها.

القطة باولينا: مياو.. مياو..

الأخصائي: كم أنت لطيفة؟

جنجر تضع على رأسها شعراً أشقر. ونرى في المرآة أخصائية بيروكات تتحدث إلى رجل ما.

صوت: بيتي ديفيز جاهزة؟

الأخصائية: من يبحث عنها؟

صوت: فيورنتسو..

الأخصائية: تحت الكاسكيت..!!

صوت: يجب أن تذهب إلى البروفات..!!

الأخصائية: نعم.. بعد قليل.

جنجر تواصل اهتمامها بشعرها الأشقر المستعار، فيما يدخل كرسون وهو يحمل طلبية.

الكرسون: من أوصاني بثلاث كاسات عرق..؟

جنجر تلتفت بواسطة الكرسي الدوار نحو الجانب الآخر من الصالة، فترى فريد يجالس شريدين اثنين، ومن خلفه تقف المدلكة التي رأيناها في الكوريدور مع عمال الماكياج.

فريد: (يصفر بشفتيه) أنا أوصيت على العرق.. هاتها هنا.

الكرسون يقترب وهو يحمل طلب فريد.

المدلكة: (لفريد) أتخفي هذا الجزء الأصلع ببيروكة صغيرة وجميلة؟

فريد: لا.. لا..

المدلكة: ستبدو شاباً أكثر.

جنجر ترمقه بحزن، فيما يدفع هو الفاتورة.

فريد: كم؟.. حسناً.. وخذ البقشيش..

فريد يوزع العرق على الشريدين..

الكرسون: نعم.. نعم.. بالتأكيد سوف أشتري شيئاً مسلياً..!! لي بذمتك ألف لير أيضاً..

فريد: (يلقي بالمبلغ في صينية الكرسون).. خذ!!

الشريدان يتحدثان فيما بينهما..

الشريد الأول: ها ها.. بصحتك..

الشريد الثاني: بصحتك..

الشريد الأول: بصحتك.. بصحتينا.. بصحة الجميع.

تلتقي نظرات فريد وجنجر. فريد يبتسم لها ويرفع الكأس. فتاة ترتدي فستاناً فيه لمبات صغيرة تضيء وتنطفئ بشكل متواصل، تقف بالقرب من جنجر.

الفتاة: ممكن أن يكون هكذا.. لكنني أخاف كثيراً..

الفتاة تخرج من المشهد تاركة مقدمة الكادر لجيوفانينا - القزمة صاحبة الفستان البرتقالي - وهي تتحدث إلى مصففة الشعر.

القزمة جيوفانينا: (للمصففة) أوو.. يؤلمني.. إنك تمعطين شعري كله.. أنا وحدي سوف أقرر.

المصففة: انظري.. ما هذا الذيل؟

القزمة جيوفانينا تنظر إلى جنجر وتبتسم. جنجر ترد لها الابتسامة ثم تنظر مجدداً في المرآة وتنزع شعرها المستعار..

جنجر: (لأخصائي البيروكات) أنا أرفض.. لست في حالة تؤهلني.. اعذرني.. أريد أن أعود إلى بيتي. لمن يجب أن أقول أنني أرفض الاشتراك..؟!

الأخصائي: انتظري أنا سوف أضعها لك..

جنجر: (تحتطف البيروكة من يده).. أنت لم تفهمني.. أنا أريد العودة إلى بيتي..

الأخصائي: (يشير إلى اذنيه) آسف سيدتي، فأنا أصم..!!

جنجر: (متشائمة) أووو.. يا أمي.. لمن يجب أن أقول؟

يُفتح باب الصالة.. يدخل مدير عام التلفزيون ومساعدوه بطريقة احتفالية. يقود المجموعة المفتش شيشكو.

المفتش شيشكو: لو سمحت.. سنبدأ من صالة الماكياج؟ كما ترى حضرتك فقد وسعناها.. كما ترغب..

المدير العام: عيد ميلاد سعيد للجميع.. المعذرة. أنتم الآن في ساعات العمل.. وأنا أتيت لأزعجكم.. نهار سعيد للجميع.. كيف حالكم؟

يخيم على الصالة صمت المقابر، فيما يتساءل صبي له أجنحة ملاك عن القادم الجديد.

الملاك: (لمصففة الشعر) من هذا؟

المصففة: المدير العام.. المدير العام.

مساعد المخرج يلتفت باحترام نحو المدير العام.

مساعد المخرج: السيد المدير العام.. لقد شرفتمونا بزيارتكم.. أشكركم باسم الجميع.. أيها السادة.. المدير العام جاء عندنا في زيارة.. أرجوكم اتبعوني من هنا.. اسمحوا لي أن أقدم مختار بورغوسولي. وهذه السيدة هي زوجة صاحب البقرة العجيبة التي تمتلك خمسة عشر حلمة في ضرعها..

مساعد المخرج يقدم الفلاحة للمدير العام. الفلاحة تنحني باحترام.

الفلاحة: تقديري لسيادتكم..!!

المدير العام: م م م.. نعم..!!

جنجر تلتفت مثل الجميع وتراقب مجرى أحداث زيارة المدير العام.

مساعدة المخرج: فيورنتسو.. كيف ذلك؟ لها ثمانية عشر حلمة في ضرعها..!!

السكرتيرة باتي: نعم.. ثمانية عشر حلمة.. (تضحك).

المفتش شيشكو: وهي تحت الآن في صالة البث؟ السيد المدير العام.. إن بث اليوم يكلفنا الكثير من الجهد والتعب.. ولكن، حقاً.. أوكي..!!

المدير العام: أحييكم.. هذا جيد.

الفلاحة: (بلكنة أهل برغمان) نعم.. نعم ثمانية عشر..!!

المدير العام: (للمختار) بورغوسولي؟

المختار: نعم.. ثمانية آلاف مواطن. صغار كسبة وفلاحين وحرفيين يصنعون (البايبات) والنراجيل الفنية والصحون الفولكلورية.

المدير العام: أحييكم.. نهار سعيد (للفلاحة التي تقبل يده).. أنا لست قديساً.. ماذا تفعلين؟

الفلاحة: أنت أكثر من قديس.. أكثر من قديس..!!

المدير العام يواصل جولته التفقدية..

مساعد المخرج: هذان المتسكعان ينتظران دورهما في فاصل معد عن أطراف العاصمة.. في كل برنامج من برامجنا نطمح أن نقدم مشاكل مدينتنا للمشاهد..

متسكع ينزع طاقيته تُعبيراً عن الاحترام.. وفريد يلف على الكرسي الدوار، ليحيي المدير العام بإشارة من رأسه..

المتسكع: سيادتكم..

المدير العام: هذا واجبنا.. هذا واجبنا..

مساعد المخرج: (يدعو المدير العام ليتبعه).. من هذه الجهة.. عفواً..

المفتش العام شيشكو: السيد المدير العام.. هنا المندوب تارتينا.

المدير العام: أيضاً؟

المدلكة: (تحني رأسها وتهمس بشيء في أذن فريد) إنه رجل جميل..!!

المفتش العام: (يواصل حديثه مع المدير) جاء الطبيب.. بالطبع.

مساعد المخرج: الرجاء المعذرة.. يوجد فوضى.. لكن كما ترون.. البث سيبدأ قريباً. أقدم لكم المغنيتين المعروفتين.. حمداً للرب إننا نجحنا بدعوتهن للمشاركة في برنامجنا.

المدير العام: أنا معجب بهاتين المغنيتين الرائعتين.. أنحني بحرارة..!!

مغنية الأوبرا الأولى: شكراً.. شكراً.. أنت رائع.

مغنية الأوبرا الثانية: أنت لطيف جداً.

أحد المرافقين: أوووو.. هذه الآلهة توسكا.

مساعد المخرج: (يقدم جنجر للمدير العام) أهاهـا.. هذه السيدة اختيرت لتقدم لنا الأدميرال البطل أولنيتي. أردنا إحياء هذه المرحلة على خلفية موتيفات موسيقية لراقصين عرفا الشهرة المطلقة خلال الأربعينيات.. فريد استير وجنجر روجرز. السيدة وشريكها قلدا الراقصين الأميركيين بنجاح.

جنجر وهي تدير ظهرها نحو المرآة تحدق في المدير العام القريب منها، وهو على بعد خطوات فقط.

المدير العام: هم م م م م.. أعتقد أن السيدة أقصر بقليل من الراقصة الأميركية المشهورة، لكنها لطيفة.. أتعرفين؟ عندما كنت

طالباً، قضيت معظم أوقات استراحة الظهر في غرفتي في سيرنيو أحاول أن أقلد الإله فريد استير (يغني مقترباً من جنجر).

جنجر تنهض عن كرسيها، فيما يرقص المدير العام على موتيف موسيقي اشتهر في الثلاثينيات.

الحاضرون يراقبونه باهتمام بالغ..

مساعد المخرج: أكيد.. هذا هو اسلوب فريد استير..!!

مساعدة المخرج: آه.. مديرنا العام.. استمعوا إلى غنائه..

السكرتيرة باتي: (تضحك).

جنجر تبتسم، فيما يجيء المدير العام إليها ويدعوها للرقص..

المدير العام: اسمحي لي سيدتي..

يرقصان معاً على إيقاع الستيب.

الحاضرون يصفقون للثنائي الجديد، وأثناء رقصهما يظهر على شاشة مونيتور معلق في الأعلى وجه المذيعة التلفزيونية..

المذيعة: المشاهدون الأعزاء.. نتمنى أن تكون أعياد الميلاد قد جلبت لكم الفرح والهدايا والمزاج الرائق الحلو إلى بيوتكم.. المحطة الفضائية سوف تقدم لكم هديّة أخرى في هذا البرنامج الاستثنائي.. بعد ساعة من الآن.. فابقوا معنا..

المدير العام: جيد.. جيد أيها الأصدقاء. استعراضكم في طريقه نحو البدء. سأتابعه من قمرتي. أنا فرح سيدتي وأتمنى لكم جميعاً أعياد ميلاد سعيدة.. تحياتي القلبية.. شكراً.. شكراً.. شكراً..

يستمر تصفيق الحاضرين، فيما يودع المدير العام جنجر ويقبل

يدها. في هذه الأثناء يقترب صحفي من المدير العام ويحاول سؤاله، لكنه لا يحصل على إجابة..

الصحفي: السيد المدير العام.. هل من الممكن أن تقول لنا بأي طريقة يستطيع برنامج «نقدم لكم» أن يخدم المطالب الثقافية الروحانية لبلدنا؟

جنجر تجلس من جديد على الكرسي بعد أن عاد لها بعض حماسها، تعيد شعرها إلى الشبكة وتضع أحمر الشفاه.. وتحادث نفسها

جنجر: أ.. لا.. لا ينبغي أن تفعلي ذلك. لا توهمي نفسك..!! فكري بالذي سيقولونه. لقد كتبت الجرائد خبر مشاركتك.. فكري.. إميليا.. فكري بشجاعة..!!

كوريدور استوديو تلفزيوني. ديكور مساء.

في كوريدور واسع وطويل يقود مباشرة نحو الاستديو التلفزيوني نشاهد مجموعة من الضيوف وهي تقترب بخطوات ثقيلة ومتباعدة.. يقودها المفتش العام شيشكو.

ثمة أيضاً مجموعة من الممثلين وهي تستلقي فوق المقاعد.. وراقصة بالية شابة تقرأ شعراً..

راقصة البالية: (بلغة مطعمة بإنكليزية واضحة تقرأ المقاطع الأولى من قصيدة المطر).. أبرقي وأمتعي الجذور.. اتركي الأشعة الصفراء تلامس الورود..

في الكوريدور ثمة إشارة ضوئية تعطي كتابة (هدوء). المفتش

العام يتوقف ويشير للمجموعة أن تقف في مكانها. ثم يتقدم بهدوء مبالغ فيه نحو مساعدة المخرج..

المفتش العام: توقفوا.. ش ش ش.. لورانتينا.. إن سنوات بوينتي..

مساعدة المخرج: (لباتي) من هي بوينتي.. هل تعرفينها؟

السكرتيرة باتي: (تشير إلى جنجر) ينبغي أن تكون هذه هناك..!!

مساعدة المخرج: سيدة بوينتي.. اسمعيني..

جنجر تقترب من مساعدة المخرج وفي يدها البيروكة وهي موضوعة على رأس بلاستيكية.

جنجر: أنا؟

مساعدة المخرج: كم عمرك؟ (تكرر) كم عمرك؟

جنجر: (لا ترغب بالإفصاح عن عمرها).. اعذريني.. وهل من الضروري..؟!

المفتش العام: (يصر رغم تردد جنجر) ضروري من أجلك.. ضروري جداً للذين يشاهدون امرأة في مثل سنك وهي ترقص الستيب.. أعتقد أنك ترقصين الستيب.. أليس كذلك؟

جنجر: بالطبع..

المفتش: إذن من الأفضل أن تقولي لي كم هو عمرك بالضبط..؟! المشاهدون عاطفيون وهم سيصفقون لأجلك.. صدقيني.. كم هو عمرك؟!

جنجر: (تتطلع حواليها وتجيب بغمغمة).. هم م م.. يكفي حتى يصفقون لي..

فريد يتدثر بمعطفه أمام الأم وابنها..

فريد: برد.. برد.. لو أحظى بالكونياك..!!

إشارة صوتية ثم كتابة تدل على أن التسجيل في الاستوديو قد انتهى..

المفتش العام: ادخلوا يا شباب ورائي وعلى رؤوس أصابعكم كما لو أنكم في كنيسة.. بهدوء.. بهدوء..

المناوب يفتح الباب ببطء..

وراء الخشبة - ديكور - مساء

المشاركون في البرنامج يتحركون وسط عتمة شديدة. إضاءة ضعيفة جديدة تنبعث من لوحة هدوء. يدخل مساعد المخرج.

المفتش العام: بيرناردينو.. قل للمخرج إن الجميع هنا..!!

المصورة الفوتوغرافية تلتفت متوسلة إلى المفتش العام..

المصورة: أرجوك.. سوف تدعني أصور هنا؟

المفتش العام: لا لا لا.. من الذي سمح لها..؟

السكرتيرة باتي: هم م م.. ابقي في مكانك.

المفتش العام يقف تحت جرس ضخم من متطلبات الديكور ويوجه المشاركين الذين يبالغون بحذرهم كما لو أنهم في مقبرة. خلف ظهره تقف مجموعة من راقصي البالية بملابس فانتازية.

المفتش العام: تعالوا هنا.. لا تصطفوا جميعكم أمام الباب.. بهدوء تعالوا هنا.. بوتشي أين أنت؟

المخرج المنفذ بوتشي ينقل المشاركين ويموضعهم في أماكن مختلفة، تحت الأدراج التي تقود إلى الخشبة. على الأرض ثمة أرقام تحدد نظام الخروج إلى الخشبة.

عامل الخشبة: الشبائه.. أين الشبائه.. تعالوا هنا؟

شبائه غيبل، كافكا، بروست، فيلدمان، الملكة البريطانية ينهضون عن مقعد ويذهبون باتجاه المخرج المنفذ.

فوق شاشة أحد المونيتورات الموزعة في الاستديو نشاهد كادرات مختلفة للجمهور في الصالة. مساعد آخر يدعو راقصات البالية للصعود على الخشبة.

المساعد: يا فتيات.. هيا اصعدن بسرعة إلى الخشبة..

شبيه غيبل يتحدث إلى شبيه بروست.

شبيه غيبل: الجرس دون لغة.. مثلك..

جنجر وبيدها البيروكة تقف جامدة وتحدق بهما بوحشية..

جنجر: بيبو.. هل أضع البيروكة؟

فريد يهز رأسه حاسماً..

المخرج المنفذ: انتظروا هناك.. عند المحطة العاشرة.. وأنت سيدتي ماذا تفعلين هنا؟

جنجر: يجب أن أضعها..

المخرج المنفذ: الماكيير هناك.

جنجر: سأذهب حالاً.. شكراً.

جنجر تتجه إلى إحدى الزوايا المخصصة للماكياج، والمخرج المنفذ يستمر بتوزيع الضيوف على أمكنتهم..

المخرج المنفذ: هيا.. تعالوا إلى الأمام. تعالوا إلى هنا.. المحطة الثامنة.. أين القديس؟

القديس سولي يقف خلف فتاة ترتدي قناعاً مثل اصبع البودرة، ويرافقه الراهب والطبيب النفساني الذي يقف تحت إضاءة نيون دائرية..

الطبيب: هنا..!

القديس سولي: نحن هنا..!

المخرج المنفذ: جهزوا أنفسكم.. سأنادي عليكم.

القديس سولي: نحن تحت تصرفك.

المخرج المنفذ يتلفت حواليه كمن أصيب بحمى وينادي على مذيع البرنامج أورليو.

المخرج المنفذ: أورليو (يدير ظهره) أورليو!!

المذيع: لقد أتيت على أعصابي كلها.. اذهب إلى الجحيم.

المخرج المنفذ وقد صعقته إجابة المذيع يرد عليه بخشونة..

المخرج المنفذ: وأنت.. متى قويت مؤخرتك؟

صالة بث تلفزيوني. وراء الخشبة. مساء

صالة مسرح واسعة تغص بالجمهور. ثمة فتى يتحرك على ركبتيه ويدعو الجمهور لمزيد من التصفيق. كل شيء أصبح جاهزاً للبث. العازف يقف أمام البيانو.. وفرقة الأوركسترا تتوزع على الصفين استعداداً للبدء. عازف البيانو يعطي إشارة البدء، وتتسلل

الموسيقى بنعومة وتضيء القاعة لتكشف الخشبة الدائرية وديكورها الخلفي من المرايا..

في الأعلى إضاءة نيون تكتب عبارة «نقدم لكم»..

على قرص دوار نرى راقصات البالية بملابسهم الفانتازية، كما نرى أربعة شبان يتطايرون بقفزات خفيفة في الهواء ثم يصطفون الواحد تلو الآخر. الموسيقى تصبح ناعمة أكثر..

ديكور البوابة الكبيرة المؤلف من المرايا يفتح وسط تصفيق حاد.. الإضاءة تغمر المذيع وثلاث فتيات جميلات يقفن إلى جانبه.

المذيع: ميلاد سعيد.. لنعترف بفضل هاتين الكلمتين السحريتين.. لنعترف إننا نسترجع أنفسنا وذكرياتنا الغارقة في طفولة ماضية، عندما كنا ننتظر اللية الوحيدة التي تدعونا للأمل.. بأن هناك من سيستمع إلينا في السماء ويسمع صوتنا ويستجيب لرغباتنا في عالم واحد يسوده السلام والمحبة..

خلف الخشبة يسمع صوت المذيع الذي يسترسل بحديثه، ونرى صورته فوق عدة مونيتورات بآن واحد..

جنجر تضع البيروكة وبالقرب من المرآة نرى خيالاً غريباً لمغني روك.

مغني الروك: بيروكة رائعة؟

جنجر: أتتكلم بجدية؟

مغني الروك: إنها تعطي صورة قوية في الحال..!!

جنجر: لو تعلم منذ متى لم أضعها؟

مغني الروك: أتصدقين أن ذلك الذي يقبع هناك يجعل النساء يحملن منه بنظرة واحدة..؟!

جنجر: من؟

جنجر تلتفت لترى رجلاً هزيلاً بلحية وشاربين يتقدم باتجاه أحد المقاعد وفضولها منكب عليه الآن. الرجل يثبت نظراته عليها، فتسري رعدة في بدنها، وتتهرب من نظراته «المخصِّبة» ثم تلتفت لتنظر إلى شاشة المونيتور حيث المذيع..

المذيع: لكن رغباتنا بريئة، ناعمة، رقيقة، طاهرة.. كما هي في الماضي.. نأمل.. نعم.. لنحيي الأوركسترا والصديقات: دوروثيا، لوتسيلا، باتريسيا، فهن من سيساعدن على تقديم أول هدية من شجرة عيد الميلاد:

Love wins even over Aliens

الحب أقوى من المخلوقات الفضائية الغريبة. لوحة للراقص برندا كنيغام.

مغني الروك: (يشير إلى المخصِّب).. يقول إنه درس السحر الأسود في الأمازون.. والنساء يحملن منه من النظرة الأولى.. هم م م م.. ممكن أن يكون عملياً.. لكن شيئاً يضيع (نحو المخصِّب بلهجة أهل فلورنتسا) هم م م.. انظر إلي كيفما تريد.. لا يهمني فأنا لست بخطر.

على الخشبة يستوي الجزء الثاني من رقصة البالية. «كان - كان» عجيب لراقصات يشبهن العناكب بملابسهن، وعلى صدورهن أرقام تليفونات.

رقص باليه..

عامل الخشبة يدعو المرتد عن دينه للصعود إلى الخشبة ليأخذ مكانه. نراه على شاشات المونيتورات.

العامل: اصعد.. اصعد..

على الخشبة نرى المرتد وهو يقترب من المذيع ويصافحه بحرارة، فيما تتبعه خطيبته التي تذهب وتجلس على كرسي كبير تغطيه القطيفة الحمراء.

المذيع: لنلاقِ بالتصفيق الحار رجلاً عاشقاً: طاب نهارك.. كيف حالك؟ كيف حال خطيبتك؟ أ.. هذه هي..

المرتد: طاب نهاركما.. شكراً.. هنا.. هنا.. هنا..

المذيع: رائع.. رائع.. المعذرة أردت من قصتكما أن تشفي غليل المشاهدين الأعزاء.

خطيبة المرتد: طاب نهاركم..

مساعدات المذيع يصفقن..

المذيع: ضيفنا قديس ترك عباءته ليرتبط بهذه المرأة الشابة. والحق أنه أمام الحب تنهار كل الحواجز. أتعرفون أين التقى هذا القديس بهذه الشابة التي ستصبح رفيقة عمره ودربه؟! في كوريدور مشفى..

جنجر تتابع على شاشة المونيتور حكاية المرتد، فيما يظهر خلفها مغني الروك بشعره المستعار الغريب.

مغني الروك: عاشقانُ فريدان؟!

جنجر تنظر من جديد في المرآة وتغرز فراشتين في شعرها. تلتفت نحو فريد تستطلع رأيه.

جنجر: كيف أبدو؟

فريد يبدي رأياً حاسماً بهزة من رأسه، فيما يسمع صوت المذيع وصوت المرتد عن دينه..

صوت المذيع: والآن أرجو المعذرة، لكن فضول الصحفي مبرر تماماً.. أريد أن أسألك.. ستقيمان حفل زفاف.. أليس كذلك؟

صوت المرتد: نعم..

صوت المذيع: أين؟

صوت المرتد: في برميلكورو..!!

صوت المذيع: ستزوران أقاربكما في قرية أنبين. ما هذه المصادفات..؟ قرية أنبين - برميلكورو..!!

جنجر تلتفت نحو فريد..

جنجر: قل الحقيقة فوراً.. هل أبدو في وضع جيد؟!

فريد: نعم، نعم..

فريد يقف متجمداً في إحدى الزوايا ويدخن سيجارة. يبدو عليه لأول وهلة أنه متماسك وقوي القلب، لكنه في الحقيقة يكاد يغمى عليه من الخوف.

المخرج المنفذ يقترب من جنجر وفريد، ويخلع المعطف عن كتف الثاني ثم يعطيه لإحدى الخياطات.

المخرج المنفذ: أنت.. سيكون دورك بعد السيدة سيلفستري..

جنجر: ومن تكون سيلفستري هذه؟

المخرج المنفذ: السيدة سيلفستري.. من أين لي أن أعرف من هي السيدة سيلفستري؟ أنت الآن في المحطة السادسة.. بعد ذلك تنتقلين إلى الرابعة. لا تحيدي بنظرك عن موقعك. (يلقي بمعطف فريد) آلو.. يولاند.. امسكي.

جنجر: (تلتفت نحو الخياطة) أرجوك.. اتركيه عند معطفي هناك..!!

المذيع: (يجبر الخطيبين على قبلة فيما بينهما).. وهكذا.. سندعوهما الآن ليقبلا بعضهما البعض..!!

الجمهور: (يجيب غنائياً).. نـ نـ.. ع ع ع ع م م م م.

المذيع: أ.. بشجاعة دون فالنتينو، قبّلا بعضكما.. بشجاعة.. مبروك.. كونا سعداء.

الخطيبان يقبلان بعضهما البعض، فيما يقطع البث مشاهد إعلانية تغطي الشاشة كلها.

طباخة شابة تتحدث بصوت آلي متقطع، وتصب معجون الطماطم فوق وجبة معدة من لحم الخنزير والفليفلة.

إعلان عن وجبة لحم الخنزير والفليفلة

الطباخة الشابة: ماذا تريدون أكثر من هذه الحياة؟

اللوحة المضاءة خلف الخشبة تشير إلى الثواني الباقية لبدء البث. على الأدراج يجلس عامل التلفزيون الذي رأيناه فيما مضى مع جماعة عازف البيانو الشاب يتحدث إلى جنجر وفريد، ويبتسم بمكر ودهاء.

عامل التلفزيون: (بلكنة رومانية) على الأغلب.. نسيتماني. هذا كان وقت انقطاع التيار الكهربائي في تورينو.. عندما تشاجرتما مع مالك أوغستو الذي رفض أن يدفع لي (يضحك). آسف، ولكن لا يجب أن تدخن. أتمنى لكما النجاحات الباهرة أيها الأولاد. سعيد أننا

التقينا من جديد. العامل يأخذ السيجارة من فم فريد بلطف، ويلقيها على الأرض ثم يطفئها. بعد ذلك يمضي في طريقه. جنجر وفريد لا ينبسان ببنت شفة.

صوت المذيع يُسمع من خارج الكادر.. و.. الاستعراض مستمر.

المذيع: نستمر مع برنامجنا، والشخصية التي سنقدمها لكم سوف تثيركم، سوف تدهشكم عندما تعلمون قصتها. سوف تذكرونها ما حييتم، لأنكم التقيتم بها في الصحف.. اسم ايفلينا بوليني.. اسم لا ينسى.. شخصية قضت فترات طويلة في السجون الإيطالية المختلفة..!! ستسألون كيف كانت معتقلة في السجون؟ إي ي ي.. لأنه كما تعلمون أيها الأصدقاء والصديقات.. ايفلينا بوليني لم تكن في السجن كمحكومة جنائية، وإنما كفاعلة خير.. لنبق معها، ولتحدثنا هي عن نفسها.

المخنث يجلس على الخشبة دونما احتفالية، ويغمز مطولاً بعينيه ثم يبدأ قصته..

المخنث: كانت الساعة السابعة من مساء 28 أوكتوبر.. قبل سنوات عدة، وكنت في المطبخ عندما تناهى إلى مسامعي صوت شيطاني، كما لو أنه ينفذ من الجدران الصماء، وفي الواقع كان يكلمني من الداخل، كما لو أننا كنا نخفي سراً دفيناً. قال لي إنه يجب أن أكرس حياتي للتعساء الذين يعانون من الوحدة والبرد في السجون.. وهكذا منذ ذلك اليوم، وحتى يومنا هذا، وأنا أفكر بمخارج استراتيجية خادعة، لأنجح في الدخول إلى صالات قبول الزوار، وأحياناً في الزنازين، لأقدم هداياي الجنسية للمساكين.

صوت المذيع: ماذا كانت ردة فعل الحراس؟

المخنث: الحراس طيبون.. يكفي أن تؤمن لهم هدية صغيرة..!!

بينما نستمع إلى صوتي المخنث والمذيع، نرى خلف الخشبة صحفية تجري لقاءً مع سيدة عجوز تغطي وجهها بطاقية مشبّكة. السيدة العجوز تمسك بيد شاب في الثامنة عشرة من عمره وهو يرتدي بذة الزواج.

الخطيبة العجوز: (تتمتم بكلمات غير مفهومة) المهم أن يكون القلب شاباً..!!

الصحفية: أعتقد أنني لم ألتقط..

الخطيب الشاب: خطيبتي تريد القول إن القلب لا يتلقى الأوامر، وما من عمر محدد للقلب طالما يتمتع بالشباب والحيوية.

السيدة العجوز تلتفت وتمسح ماكياجها ورموشها الاصطناعية.. وواضح أنها تجاوزت التسعين من عمرها..

الصحفية: رائع.. هل تتزوجين للمرة الأولى؟

الخطيبة العجوز: تزوجت مرتين.. وفي المرتين ترمّلت..!!

الخطيب الشاب: ترمّلت في المرتين.. وأنا سعيد جداً الآن.. نحن كذلك..!!

الخطيب الشاب يقبل يد خطيبته العجوز، فيما عامل الخشبة يذهب نحو رجل جالس على مقعد تحت اللوحة المضاءة وبجانبه فتاة ترتدي مايوه.

عامل الخشبة: دقيقتان فقط سيد غوارداشوني.. ماذا تقول؟

مصنع المايوهات: سنقدم أنفسنا هكذا.. أنا بصفتي مصنّع المايوهات، وهو بصفته المصمم الموهوب لوسائل قضاء الأوقات السعيدة (يبتسم).

مصنّع المايوهات يشير بإصبعه نحو المصمم الذي يدخل الآن في الكادر. الفتاة تنهض واقفة وتقدم نفسها لعامل الخشبة، ثم تذهب لتتكئ على سلم خشبي.

عامل الخشبة: لنرَ كيف ستتدربون الآن؟

فتاة المايوه: غابرييلا.. أرجوك..

مصنّع المايوهات: روبرتو.. لقد صممت إحدى عشر موديلاً مختلفاً بألوان شتى، والآن بعض الزبائن يريدون مايوهات مع أسماك، وآخرون يريدونها مع البصل.. لكن لا أعرف ما إذا كان هذا مناسباً؟

المصمم يرفع مريلة الصبية ليكشف عن فخذيها، ويؤكد حسن اكتشافه..

مصمم المايوهات: الزبائن لهم حق الاختيار.. هذا نصفه دراق، ونصفه الآخر مشمش.. موضوع ذوق..

المذيع يرجو الجمهور أن يلزم الصمت، ويدير ظهره ليقدم القديس الساحر والراهب والطبيب النفساني..

المذيع ينحني باحترام للقديس، ويطبع قبلة على يده، ثم يدعوه للجلوس على الكرسي، لكن القديس دجيراميلو يرفض.

المذيع: ش ش ش.. القديس الساحر يرافقه البروفيسور دي نيتيس وراهب الدير.. شكراً، أيها الأب دجيراميلو.. شكراً.

الطبيب: أنا سعيد جداً..

القديس سولي: لا يشرفني.

المذيع: أرجوك.. اجلس.. اجلس.. اجلس..

القديس دجيراميلو: أو.. لا.. لا.. شكراً.. أفضل أن أبقى واقفاً.

المذيع: ما هذا التواضع؟ القديس لا يريد الجلوس على كرسي من القطيفة. أنا لا حدود لسعادتي.. هذه أقوى وأنعم اللحظات في برنامجنا.. اعذرني أيها القديس دجيراميلو.. لكن يجب أن تجلس من أجل الكاميرات التلفزيونية.. شكراً..!! شكراً.. شكراً أيها القديس دجيراميلو..!!

مساعد المخرج ومعه السكرتيرة باتي يعملان على تنظيم ضيوف الفقرة القادمة خلف الخشبة..

مساعد المخرج: باتي.. نقليِّهم بحسب مواقعهم.

السكرتيرة باتي: أنت من السادسة.. انتقل إلى الرابعة.. وأنت أرجوك إلى الثانية.. إلى الثانية..

جنجر تأخذ فريد من يده وتذهب به إلى المكان الذي حددته السكرتيرة قبل قليل.

جنجر: هيا.. هنا الثانية.. بعد ذلك ينبغي أن ننتقل إلى هناك.. يا إلهي لا أفهم شيئاً.. من حين لآخر أسأل نفسي ماذا أفعل هنا؟ وأحياناً أعتقد أننا لم ننقطع مطلقاً وإن هذا عرض لمسرح جديد.. قل لي هل أنت بخير؟

جنجر تلحظ إن فريد يدخن.. تأخذ سيجارته وتلقي بها على الأرض.

جنجر: ممنوع التدخين هنا.. هيا.. كن طيباً.. بيبو.. بيبو.. انظر..!! انظر هناك.. هذا هو الأب القديس الذي يطير.

جنجر وفريد يراقبان القديس الطائر من وراء الكواليس.

القديس يجلس على الكرسي فيما يتابعانه من على شاشات المونيتورات.

المذيع: الأب دجيراميلو.. أعبر الآن عن أفكار جميع الذين يشاهدوننا في هذه اللحظة.. أنني أجمع قواي، وأذكر أمامك كلمات خطّاء تعس..!!

الأب دجيراميلو: (عبر الفيديو) تكلم بشجاعة يا بني.. تكلم بهدوء، فإن طريق الحق يمر عبر الشر أيضاً.

صوت المذيع: جمهور واسع وعريض.. لا بل إن البشرية كلها تعيش بانتظار إشارة أو تلميح إلى أن الألوهية موجودة فينا جميعاً، وأننا سنستطيع بقوة الإيمان أن ننقل الجبال والبحار..

عضو جماعة المافيا كاتاندزارو المحاط بالمسلحين يبدو عليه القلق.. يلتفت نحو جنجر وهو يتصنع الابتسام..

كاتاندزارو: (بلكنة أهل الجنوب) في قريتي يوجد مثل هذا القديس. أمي أعطتني ميدالية تحمل صورته، وأنا أحملها معي دوماً.. لا أنزعها البتة، فأنا أؤمن بمثل هذه الأشياء..!!

على المونيتور يظهر المذيع بتواضعه المصطنع، وهو يحاول أن يقنع الأب دجيراميلو، بأن يأتي ببعض المعجزات.

المذيع: من خلال معرفتي بإمكانياتك، فأنا أقف أمامك، وأرجوك في هذا اليوم المضيء.. لا.. لا أقول بأن تنقل الجبال.. لا.. لكن.. أن تقوم.. أن تأتي..

الأب دجيراميلو: لا.. لا.. لا.. (يضحك).

المذيع: (عبر الفيديو) معجزة صغيرة.. أي معجزة صغيرة.. معجزة تتفتّح لها القلوب نحو أمل بالخلود.

الأب دجيراميلو: (يهز يده بالسلب) لا، لا، لا، لا، لا..!!

المذيع: ولمَ لا؟

الأب دجيراميلو: كل شيء في الحياة هو معجزة.. وهذا يعتمد علينا فقط.. نستطيع أن نرى المعجزة في كل شيء يحدث (يضحك).. لكننا مع ذلك صغار جداً على المسائل الكبيرة..

صوت المذيع: الأب دجيراميلو من تريفينتو قام بمعجزة عندما قبل دعوتنا بالمجيء إلى هنا. ملايين القلوب تشكر له مشاركته في برنامجنا هذا.

عضو جماعة المافيا يحيي جنجر بانحناءة احترام..

كاتاندزارو: كل شيء تمام.. سيدتي..!

الأم وابنها يقومان بتسجيل أصوات الموتى ويقفان تماماً خلف جنجر وفريد.

الأم: (نحو جنجر) تلقينا رسالة أخرى..!!

جنجر: حقاً؟

الابن: مامو.. تعالي..

جنجر وفريد ينظران إلى بعضهما بجزع فيما تبتعد الأم وابنها.

على الخشبة يجلس عضو البرلمان المضرب عن الطعام وبجانبه الطبيب المعالج والمرافق. وهو على الأغلب سكرتيره الخاص.

الطبيب المعالج: مع الاستمرار بعدم قبول الأغذية والسوائل، فإن المندوب فلوريس تارتينا سيصل إلى نهاية قاتلة. أنا شاهد إن

المندوب تارتينا لا يستطيع أن يتلفظ بالكلام الذي ناضل من أجله لزمن طويل.. أن تتخذ الحكومة والمجتمع اجراءات ضرورية وقانونية بشأن صيد الطيور وصيد السمك..

خلف الخشبة نرى على شاشة المونيتور وجه عضو البرلمان. وفي زاوية أخرى نرى المصورة الفوتوغرافية وهي تلتقط صورة لطبق وفيه إعلان عن معكرونة ضخمة.. يسكبها عامل من فوق مع مادة سائخة تشبه القشقوان الساخن.

العامل: (يتدرب من خلف ظهره على المؤثرات) هيا.. حرّك دون انقطاع واتركه ينسكب إلى تحت.

عضو البرلمان: (يتنفس بصعوبة).. لنضع نهاية للصيد المدمر.. للعدوان الشيطاني الذي يقوم به الإنسان..

الجمهور: (يصفق).

المذيع يسامر الضيوف الجدد في صالة البث.. الأم وابنها.

الأم تجلس على كرسي وبجانبها آلة تسجيل تدور في هذه اللحظة.

الأم: (تعطي توضيحات عن الأصوات) تقول إنها تشم في كل الأمكنة رائحة نعناع.. كم هي مضحكة هذه الفتاة؟! (تضحك).

صوت مسجّل: (حشرجة، تأوهات، ضحك قصير).

جنجر تتابع الاستعراض وهي ترتعد، ثم تلتفت نحو فريد.

جنجر: أنا خائفة.. أتعلم.. من هما؟

فريد: لا أعرف.

جنجر: غريب..!!

على شاشة مونيتور ضخم نرى المذيع يعلن عن النمرة القادمة في البرنامج..

المذيع: وهذه هدية عيد ميلاد جديدة.. فرقة بالية مؤلفة من 24 راقص وراقصة.. أطول واحد فيهم طوله 24 سم.. أمامكم فريق البالية المعجزة، فريق ميني باليه.

على الخشبة يقف متعهد الأقزام ويقدم فريقه مبتسماً.

إضاءة قوية تضيء المكان الدوّار، فنرى مجموعة من الموسيقيين «الصغار» تعزف، فيما ترقص مجموعة أخرى.

المخرج المنفذ يدعو جنجر وفريد ليتقدما باتجاه موقع أمامي. بعد ذلك ينطلق للبحث عن السكرتيرة لورانتينا، ويقوم بجولة قصيرة ليتحرى صوابية كل شيء.

المخرج المنفذ: بسرعة إلى الموقع الآخر. انتظروا هنا!! بهدوء.. لورانتينا.

جنجر: شكراً.. نعم..!!

جنجر وفريد الآن في الموقع قبل الأخير، ومن ورائهما يقف الأدميرال، البحار الشاب والممرضة. الأدميرال يجلس على كنبة، ويتنفس بصعوبة.. فيما يقترب المخرج المنفذ منه.

المخرج المنفذ: (للبحار) أفضل الآن.. أليس كذلك؟

البحار: لا يوجد مشاكل. لقد تحسن، وهو الآن أفضل بكثير..!!

المخرج المنفذ: أوكي. أنت بخير أيها الأدميرال.. أليس كذلك؟ دوركم بعد عشر دقائق، فاستعدوا..!!

المرضة: المعذرة.. قليل من الماء، يجب أن أعطيه دواء القلب.

المخرج المنفذ: حالاً.. أنا سأقوم بهذه المهمة.

المرضة: شكراً.

المخرج المنفذ يبتعد، فيما تطلب السكرتيرة لورانتينا إلى أحد الضيوف أن يعدل من موقعه.

السكرتيرة: إلى المحطة الثالثة.. الثالثة.. هيا بنا.

صبي البار يدور ومعه صينية عليها كأس كونياك.

صبي البار: هل أنت من طلب الكونياك؟

البحار: لا.. لست أنا من طلب؟

صبي البار: للأدميرال؟

المرضة: (ترد بغلظة) هل أنت مجنون؟ انقلع من هنا.. انقلع.

صبي البار: اعذريني، ولكن هناك من أوصى..

فريد: الكأس لي أنا.. هاته.. شكراً.

جنجر تخفق بإبعاد يد فريد التي تختطف الكأس بسرعة، حيث يقوم هو بتجرع الكأس دفعة واحدة.

جنجر: لا.. بيبو.. احذر.. سيصيبك سوء.

فريد: لا.. أنا الآن في وضع أفضل.

من الواضح أن جنجر مستاءة من تصرف صديقها فريد، فيما يُسمع من خارج الكادر صوت المذيع. نراه لاحقاً يتجه من الخشبة نحو مدرج المشاهدين.. تتبعه كاميرا تلفزيونية على سكة «شاريوه»..

المذيع: دائماً كان هناك أبطال، ولا أعاني حيرة بالمطلق إذا ما وضعت في مصافهم ربة بيت قبلت أن تبقى شهراً واحداً دون جهاز تلفزيون.. طبعاً مقابل مبلغ من المال..!! سأوضح لكم كيف؟.. لقد وقعت معنا عقداً، وأرسلنا نحن من جهتنا فنيين لهم علاقة بالتلفزيون. أنتم سوف تقولون: هذا غير معقول، وأنا لم أرد في البداية أن أصدق.. لكن هكذا مخلوق حيٌّ، ويعيش بيننا.. أقدم لكم بكل فخر واعتزاز زبيتروتسا سيلفستري..!!

الجمهور: (يصفق)

المذيع يقف أمام امرأة بمظهر متواضع وهي تجلس في الصف الأول، ويدعوها للصعود إلى المنصة، فيما يبدو عليها أنها تحس بمرارة..

المذيع: أرجوك سيدتي.. قولي لي الحقيقة.. هل من الممكن أن تقدمي على فعلتها مرة أخرى؟!

سيلفستري: (باكية) إطلاقاً..!! إطلاقاً..!! لقد كان شيئاً مرعباً.. أعطوني مبلغاً جيداً.. حقاً.. لكن.. لتحلّ اللعنة عليهم جميعاً. يجرون تجارب على ظهور الفقراء.. خاصة عندما يكون في البيت طاعنين في السن.

المذيع: سيدتي أرجو المُعذرة، لكن نبرة صوتك تعطيني انطباعاً بأنك أدمنت على الكحول..!!

سيلفستري: (محتدة) إطلاقاقاقاقاقاقاقاقاً..!!

الجمهور: (يصفق).

المذيع يقترب من سيلفستري ويضع يده على كتفها، وبابتسامة مصطنعة يلتفت نحو المشاهدين.

المذيع: رائع سيدتي. نحن معك.. إطلاقاً.. لا حياة دون تلفزيون.

إعلان يقطع البرنامج، ويغطي الشاشة كلها وهو عبارة عن تقديم لخنزير مشوي.

إعلان عن الخنزير المشوي

صوت رجالي: خنزير لومباردوني لأعياد الميلاد.

اللوحة المضاءة تكتب (انتباه.. جاهزون).. جاء دور الراقصين.. جنجر متوترة وتهمس بشيء لفريد.

جنجر: آمل.. أن يكون هذا الشيء الذي قلته قبل قليل على سبيل المزاح..!! لا أعتقد أنك تريد أن تصبح أضحوكة.. قل لي غير ذلك، وإلا فإنني سأغادر الآن.. في نفس الوقت، ومن خارج الكادر، نسمع من المونيتور صوت المذيع يقدم فقرتهما.. فقرة الحنين..

المذيع: قفزة إلى الوراء أيها الأصدقاء الأعزاء، قفزة، وكثيرون منا سوف يتذكرون عام 1940 – سنوات الحرب، العتمة، الخوف.. لكن كما هي الحال دائماً، فإن هذه السنوات الثقيلة، وفقدان الأمل، تعود لنا اليوم على خلفية موتيفات موسيقية.. ومن خلال هذه الموسيقى سينبعث اليوم فريد استير وجنجر روجرز.. تذكرونهما.. أليس كذلك؟ برنامجنا استطاع أن يجد الراقصين الشهيرين، اللذين استطاعا خلال الأربعينيات تقليد الثنائي الأمريكي الخالد.. نقدم لكم جنجر وفريد..!!

واضح أن جنجر استبد بها مقام القلق والاضطراب أيما استبداد، وهي تبتسم رغماً عنها في الوقت الذي يدعوهما فيه المخرج المنفذ للصعود إلى المنصة.

جنجر: دورنا..!! إنهم ينادون علينا.

المخرج المنفذ: اصعدا.

الباب الكبير المرصع بالمرايا يُفتح، ويظهر الاثنان في حلبة الرقص تماماً وسط تصفيق الجمهور، جنجر وفريد يتقدمان تحت أضواء البروجكتورات. موسيقى بيانو حزينة للموتيف الغنائي الأمريكي: «Let's face the music and danse».

الباب الكبير يغلق خلف ظهريهما تماماً، فيما ينحني الاثنان أمام حاضرة الجمهور. المذيع يقدم يده لجنجر، ويتجهان معاً نحو إحدى زوايا الحلبة القريبة من الجمهور. فريد جامد لا يتزحزح من مكانه..

المذيع: هل تعرفون كم هو عمر هذه السيدة وهذا السيد؟! الآن أردت أن أقول لكم، لكنني اتفقت مع جنجر أن أكشف عن عمريهما بعد الرقص مباشرة.. والآن إلى الفقرة الحاسمة.. نقدم لكم جنجر وفريد.. راقصين للستيب.

المذيع يترك حلبة الرقص، فيما تلتفت جنجر نحو صديقها وتغمز له. فريد يعكس بمظهره هيئة من يحتفظ في فمه بسيجارة.. بعد ذلك يسمع صوت جرس قارب كلاسيكي وجنجر تلوح بيدها كما من قبل ثلاثين عاماً.. تلويحة الوداع.

جنجر: (تدير ظهرها) وداعاً.. فريد.

جنجر تقترب منه راقصة، فيما تعزف الأوركسترا افتتاحية «The Continental» وفجأة دون سابق انذار يقطع التيار الكهربائي، وتغرق الصالة في العتمة. الجمهور يبدأ بإشعال أعواد الثقاب.

الجمهور: أووووووووووووووو.. أوووووووووووووووو

جنجر وفريد يختفيان في العتمة..

المذيع: بهدوء.. بهدوء أيها السادة.. ابقوا في أماكنكم.. أرجوكم.. لا تتحركوا على المنصة.. ابقوا في أماكنكم.. سنشغّل مولدات الطوارئ. لا تنهضوا من أماكنكم، فمن الممكن أن تقعوا على الأرض، وتطأوا الكابلات الكهربائية.. خطر.. ابقوا في أماكنكم.

عامل فني يلتفت نحو الحاضرين بمكبر الصوت.

العامل: أرجو المعذرة أيها الضيوف الأكارم. لتصبروا قليلاً في أماكنكم. عمالنا سيقومون بالإجراءات اللازمة لإصلاح العطل.. الاستعراض سوف يستمر، حالما يصبح ذلك ممكناً.. شكراً لكم.

المذيع وقد تسمّر من الرعب.. يصرخ بشكل هستيري.

المذيع: تعالوا.. لا تتركوني.. لا أرى شيئاً.. أنا أعرف.. تريدونني أن أقع.

إحدى مساعداته من الفتيات تقترب منه، وتأخذ بيده.

غرفة الإخراج. ديكور. مساء

غرفة الإخراج تغرق في العتمة. أحد العمال الفنيين يتحدث هاتفياً.

العامل الفني الأول: تكلم.. ماذا؟ (يلتفت نحو زملائه) ماذا يريدون منا؟

العامل الفني الثاني يدخل في الصالة الصغيرة ويشعل شمعة..

العامل الثاني: إذا كان البرنامج كله بهذه الطريقة فأنا سوف أراه..؟

العامل الثالث: اتصل داخلياً على الرقم 219.. واسأل ما إذا كان المدير العام هناك؟

مركز الانتاج في المحطة الفضائية. خارجي. مساء.

مبنى المحطة الفضائية يغرق في ظلام دامس، والإيريال الهوائي توقف عن الإضاءة.. Black out..

صالة للبث. ديكور. مساء

العتمة تحيط بجنجر من كل حدب وصوب، فيما هي تصيح بصوت خفيض على فريد، وتتلمس طريقها بيدين ممدوتين. تصطدم به. فيقع هو أرضاً.

جنجر: (قلقة) فريد.. فريد. فريد.. ما الذي حدث؟ هل وقعت؟

فريد: (وقد دهمته نوبة ضحك جنونية).. إميليا.. ماذا جئنا نفعل هنا، حقاً نحن مجانين..!! ش ش ش ش ش.. هيا بنا.. الآن.. قبل أن يضيء الاستوديو.. هذا حظ جميل للهرب.

جنجر بعكسه، نراها تنفجر من البكاء، وردة فعلها الغاضبة تجعلها ترتمي على فريد وهي تحس بملايين الإهانات.

جنجر: (تبكي) شووووت.. أنت لا ضمير لك.. شووووت..!!

جنجر تبتعد في العتمة، فيما ينهض فريد ويمضي خلفها حتى يقترب منها ويوقفها برفق ونعومة.

فريد: إميـ.. إميليا.. انتبهي.. سوف.. إميليا.. انتظري هنا.. سوف أبحث عن توتو..

جنجر تمسك بيده بقوة..

جنجر: ولكن أين؟ من الممكن أن تقع أنت أيضاً.. رأسي تدور في هذه العتمة..!!

يتجمد الاثنان للحظات، ثم يجلس فريد على الأرض.

فريد: اجلسي قليلاً.. سوف أضع لك منديلاً ورقياً..

فريد يضع المنديل ويدعو جنجر للجلوس بقربه..

الآن يجلس الاثنان أحدهما مقابل الآخر..

جنجر: سوف تفسد لي ملابسي كلها.. عندما تضيء..

فريد يجيب بحكمة الرجال الذين يعرفون ما الذي يمكن فعله في مثل هذه الأوقات العصيبة..

فريد: لن تضيء أبداً..

جنجر: (مستعرة) لمَ لن تضيء؟

فريد: أولاً لأن تنظيم الاستعراض فاشل.. عملاق بساقين من ورق السولوفان. ثانياً: من يستطيع أن يضمن لنا إن هذه ليست هجمة إرهابية من الهجمات المعهودة.. كل شيء وارد.. بووووم، وكلنا نطير في الهواء.

جنجر: (مرتعدة) هيا بنا نخرج من هنا..

تحاول النهوض، لكن فريد يوقفها حالاً..

فريد: إميليا.. فكري.. إنها فانتازيا.. فكري بعنوان (بعد ثلاثين سنة من الفراق.. التقيا مجدداً ليموتا معاً)..!!

خوار البقرة يضحك جمهور الصالة..

جنجر: أووو.. هذه القصص لا تثير أحداً اليوم.. ثم إن هذا لا يعجبني أنا أيضاً.. أتعلم؟

فريد يبدو كأنه لا يستمع إليها، يرتخي ويحدق في العتمة وقد طوى ظهره.

فريد: لا أحس هنا بسوء، كما لو أني في حلم وبمعزل عن كل شيء.. كيف وصلت إلى هنا؟ توتو قال لك إنني كنت في مصح للمجانين.. حقيقة.. هم م م م.. الله وحده يعلم ما الذي حلَّ بي يوم تركتني.. أعراض اللقطاء.. العزلة..

تتجمد جنجر لهول هذه الكلمات..

جنجر: أقسم لك بيبو.. أنا لم أعرف هذا مطلقاً، وإلا كنت قد هرعت إليك.

فريد: لماذا؟ انتهى كل شيء بيننا، وعملنا قد انتهى. فقط هؤلاء «المصاريع» يمكن لهم أن يحسوا بنا. نحن أشباح تأتي من العتمة وتغرق في العتمة..!!

جنجر: عندك حق.. (ضحكة قصيرة) أتعرف؟ لقد استبدت بي رغبة عارمة لرؤيتك.. وتركت أصدقائي يقنعونني أن شيئاً ما خطر على بالي..؟!

فريد: (يتنفس) أريد أن أقول لك.. إنني سعدت بلقائك من جديد.

جنجر (تبكي من شدة تأثرها) فيما يمسح فريد دموعها بطرف فستانها.

خوار بقرة من جديد، فيما يضحك الجمهور..

فريد: (معلقاً على الخوار) هذا نذير شؤم.. لننطلق..!!

جنجر: نعم..!!

جنجر وفريد ينهضان بهدوء ويمضيان نحو الأدراج. فريد يتوقف للحظة محدقاً في الجمهور ويشير لهم بإشارة (الخازوق)..

فريد: الإنسان ينبغي له أن يصيب هدفه في الوقت المناسب. لا أحد يعلم ما الذي يمكن أن يحدث بعد هذا الهروب؟ تعالي.. تعالي.. انتبهي.. يوجد مهووسون تلفزيونيون.. (يصرخ) أووووووووو..!!

فجأة يعود التيار الكهربائي، ويفاجأ فريد وهو على حالته هذه. ترتفع الأصوات من الصالة مثنية على عودة التيار..

الجمهور: أووووووووووووووووووو..

المذيع ومعه مساعداته يعود إلى الخشبة، ويشير بيديه لجنجر وفريد كي يعودا وإن بدا عليه التشاؤم..

المذيع: عودا إلى مكانيكما..

الجمهور: (يصفق).

يخضع الاثنان آلياً لرغبة المذيع. كاميرات التلفزيون تصوب عدساتها نحو المنصة، فيما يخرج من غرفة الإخراج عامل فني ليعطي إشارة البدء بالبث. ضوء أحمر يعطي بداية (على الهواء مباشرة)، والمذيع يستمر باستعراض فقرات البرنامج.

المذيع: إلى أماكنكم أيها السادة.. وأرجو المعذرة لهذا التوقف، والذي زاد من الإثارة والتشويق لحسن الحظ.

الاستعراض يفترض أن يستمر من لحظة الانقطاع. القارب

يجب أن يشق عباب الماء، وجنجر وفريد يجب أن يحتضنا بعضهما وأن يتواعدا على ألا يفترقا بعد الآن..

رفيقان في الحياة وفي الفن.. نسمع صوت الجرس مرة أخرى.

من إحدى زوايا الصالة، نرى الصديق القديم توتو وهو يراقب بانتباه فقرة الستيب. جنجر وفريد قريبان من بعضهما البعض، يستعدان للرقص، فيما يبدو إن فريد قد نسي خطواته..!! يتحادث الاثنان بهدوء.

فريد: لا أتذكر شيئاً على الإطلاق..!!

جنجر: خطوتان ثم بروفيل جانبي.. وورائي..!!

عاكس الإضاءة يضيء حلبة الرقص، فيما تنساب موسيقى أميركية حزينة اشتهرت في الثلاثينات..

جنجر وفريد يرقصان..

المصور يطلب إلى التقنيين رفع «الكرين» - الرافعة - ليتابع الرقصة..

المصور: ارفع. ارفعوا.. إلى الأعلى..!!

المذيع يقف في إحدى الزوايا. يضع نظارة على عينيه، ويبدأ بقراءة ملاحظاته. ولا يبدو عليه الاهتمام برقصة جنجر وفريد.

جنجر وفريد رغم بعض الخطوات الخاطئة وغير الواثقة، فإنهما يستطيعان ملامسة الراقصين الأميركيين وروحية أسلوبهما.

فريد يدور راقصاً ويصل إلى البيانو. يتكئ عليه ويأخذ نفساً، ثم يقف إلى جانب شريكته..

يواصلان رقصتهما، فيما توجهه جنجر كي يضبط خطواته..

جنجر: قدمك.. اذهب إلى الجهة الأخرى.. امسكني بقوة..

فريد: والآن؟

جنجر: درْ ببطء.. درْ مرتين..

فريد: يا إلهي.. إن قدمي..

جنجر: برافو.. رائع.. ستيب هادئ.. برافو.. بيبو.. رائع.. مدهش..!!

فريد يذوب في رقصة ستيب هادئة، يفقد توازنه على الأرض محدثاً فرقعة ودوياً.. الجمهور ينفجر في تصفيق عاصف، فيما تركض جنجر باتجاهه لتمد له يد العون. جنجر: بيبو..!!

المذيع يساعده على النهوض، ويبدو القلق والحزن على توتو أيضاً.

المذيع: هل تأذيت؟

فريد: لا..لا.

المذيع: أيمكنك الاستمرار؟

فريد: نعم.. نعم.

جنجر: هل تستطيع جدياً؟ هل تتحمل..؟

فريد: نعم.. نعم..!!

جنجر: ألا تزال لديك القوة..؟

فريد يقرر الاستمرار بالرقص، فيما يبث المذيع فيه روح الحماس مصفقاً..

المذيع: إنه يريد الاستمرار، لنكافئه بحماس أيها الجمهور الكريم.

الجمهور: (يصفق) برافو.. برافو..!!

جنجر وفريد يرقصان من جديد..

جنجر تتعرف إلى صديق قديم يعزف مع الأوركسترا. الصديق يحييهما بإشارة من معزف الكمان..

جنجر: هنا.. دودو.. أتذكره؟ عازف الكمان؟!

جنجر تترك لنفسها الانقياد وراء هذه الموسيقى العذبة، التي توقظ لديها الكثير من المشاعر الدفينة..

جنجر: سوف أبكي يا إلهيَ..

فريد يغطي بيده وجه جنجر التي تحتج بشدة..

جنجر: هيا.. أبعد يديك.. إنك تحجب عني الرؤية.

فريد يعطس..

فريد: لقد دخلت في أنفي ناموسة..

جنجر: لم يدخل شيء في أنفك..!!

فريد: أريد أن أعطس..

الجمهور يصفق، فيما يبث توتو فيهما روح الحماس من جهته..

توتو: هيا.. هيا..

فريد يفقد قواه تدريجياً.. يختنق.. جبينه ينضح بالعرق، تنثني ركبتاه أكثر فأكثر، ويفقد رقصه الإيقاع والحرارة والانسجام..

جنجر: لقد نجحنا.. أعطِ القليل أيضاً..

ينتهي الرقص، فيما ينفجر الجمهور في تصفيق عاصف..

جنجر: برافو (مختنقة) بيبو نجحنا..!!

فريد: (يتنفس بصعوبة).

توتو يصفق ويعود وراء الكواليس ليلتقي الصديقين..

توتو: (يصفق) برافو..

المخرج المنفذ ينادي بهدوء على جنجر وفريد للخروج من الأبواب الجانبية.

المخرج المنفذ: إلى الوراء.. تعالا إلى الوراء.. أنت من اليمين.. من الجهة اليمنى..

عامل تقني يضع كرسياً كبيراً على المنصة. جنجر وهي تنسحب إلى الوراء تستمر بانحناءاتها، ثم تصطدم دون قصد بالكرسي.. وتجد نفسها جالسة فيه. الأوركسترا تعزف مارشاً عسكرياً قصيراً، فيما تفتح البوابة الكبيرة من جديد.. ويظهر الأدميرال هذه المرة.

صوت المذيع: عندما تصل إلى أسماعنا هذه الأصوات.. فإننا نحس بالبطولة.. السيدات والسادة.. لي الشرف الرفيع أن أقدم لكم الأدميرال أتوس أولونتي الذي غامر بحياته، ليحمي طاقم سفينته وسكان مدينة بأكملها.

جنجر تنهض برفقة فريد إلى الكواليس.. مصطدمة بالأدميرال الذي يظهر في هذه اللحظة مع البحار والممرضة.

وراء المنصة. ديكور. مساء

السكرتيرة باتي توزع الضيوف حسب أمكنتهم

السكرتيرة باتي: جاء دوركم الآن.. ابقوا هناك.

فريد يرتخي فوق الأدراج وراء المنصة. وجنجر قلقة وتبكي. مغني الروك صاحب البيروكة الغريبة يلتفت إلى شخص لا نراه..

مغني الروك: أميليكار.. لا أستطيع أن أجد..

شبيه غيبل يقترب من جنجر ويحييها

شبيه غيبل: برافو سيدتي.. كنتما في غاية الروعة.

فريد يتنفس بحزن، وتوتو يقف أمامه مصفقاً وسعيداً..

توتو: بيبو.. إميليا.. رقصة رائعة.. برافو.. برافو.

فريد وقد خارت قواه يخلع فردة حذائه..

المفتش العام شيشكو يقترب من جنجر..

المفتش العام: سيدتي يجب أن تنهضي من هنا.. إنك تغلقين الممر..!

جنجر: (باكية) أنت محقٌّ.. سأمضي الآن.

المخنث يحييها بتصفيق حار ويجلس قريباً منها.

المخنث: برافو سيدة جنجر.. لقد أبكيتني.. كنت عضواً في فريق الآلهة الجدد.. الكل يقول هذا.. برافو.. برافو..

المفتش العام يطلب إليها مجدداً أن تغادر الممر..

المفتش العام: لقد مرَّ كل شيء بسلام.. أعجبتما الجمهور، والآن أرجو أن تفسحي الطريق..

جنجر: شكراً.. شكراً.

صالة في محطة قطار. ديكور. نهار

جنجر بكامل أبهتها التي وصلت بها تعبر الصالة وبجانبها فريد، ومن فوق رأسه نرى لوحة إعلانية ضخمة. فريد يسحب حقيبة جنجر، وقدم الخنزير الضخمة لا تزال تضيء. الكرسونات توقفوا عن تقديم الطلبيات للزبائن، فيما فريد يحلق بقطعة من اللحم المجفف ويلتفت نحو جنجر.

فريد: اليوم لم أتذوق طعم شيء. ألا تريدين تذوق طبق حساء العدس مع لحم الخنزير برفقتي؟

جنجر: ليس لدي وقت.. قطاري ينطلق بعد 15 دقيقة.. يجب أن أسرع. لا أستطيع أن أشاركك طعامك. بيبو اذهب أنت إذا أردت.. بقي لديك حوالي ساعة انتظار.

فريد: لقد قررت أن أبقى في روما بضعة ايام.. توتو دعاني لزيارته، فيما بعد سوف أجد.. لقد خطر على بالي.. أترين ذلك.. المذيع؟ أستطيع أن أتدبر أموري أفضل منه..!!

جنجر قلقة ومتوترة، فلحظة الفراق الصعبة قد أزفت..

جنجر: هم م م.. جيد.. لكن هل أبلغت زوجتك؟

فريد: لم أقل لك إنها تركتني قبل سنوات عدة..

جنجر: إي ي ي ي..

جنجر تقف جامدة من المفاجأة، فيما يقترب صبي وصبية بهدوء من الراقصين..

الصبية: ألست جنجر؟

جنجر: (تستعيد روعها) نعم.. جنجر.. جنجر.. جنجر وفريد.

الصبي: أتوقعان لي أفتوغراف؟

جنجر: بكل سرور.. ما اسمك؟

الصبي: دييغو.. رأيناكما في التلفزيون وأنتما ترقصان..

جنجر وفريد يوقعان الأفتوغراف، فيما تدخل يد زنجي في الكادر وهي تربت على كتف فريد.

الزنجي: (مربتاً) رأيتك أنت أولاً، ثم رأيتها هي.. نعم.

الصبية: وقعي لي أنا أيضاً.. أرجوك..

جنجر: نعم م م م م

فريد: برافو..

الزنجي: نعم.. هل ستوقع لي أنا أيضاً (ساخراً)..

فريد: (ساخراً) نعم.. طبعاً..

فريد يوقع على قطعة ورق ويعطيها للزنجي الذي يشكره ويبتعد متقافزاً..

الزنجي: شكراً أيها الصديق..

الصبي: ولي.. أتعطيني؟

فريد: نعم.. بالطبع

الصبي: شكراً..

فريد: عفواً..

الصبية: وهل ستعطيني لي أنا أيضاً..؟

فريد يأخذ الأمتعة من جديد ويتجه برفقة جنجر نحو رصيف الانتظار.

فريد: هـم م م.. أرأيت؟ جنجر وفريد.. هيا قولي لـي.. متـى سـوف يرسـلون لنـا النقـود؟ أنـا اعتقـدت إنـهم سـوف يدفعـون لنـا مباشرة..؟!

جنجر: أعتقـد إنـهم قـالوا بعـد أسـبوعين أو ثلاثـة.. سـوف يرسلون المبلغ.

فريد: ألم يكن من الأفضل لو أنهم دفعوا لنا هذا المساء.. أأ..؟

جنجر تقف فجأة وقد خطـر علـى بالـها فكـرة.. تبحـث فـي حقيبتها، تأخذ نقوداً ثم تعطيها لفريد الذي يدسها في جيبه بهدوء.

جنجر: بيبو.. أستطيع أن أعطيك.. ديناً.. إذا أردت.. فيما بعد سوف تعيدها إليَّ.. عندما تستطيع..

فريد: إي ي.. نعم.. بالطبع..!!

جنجر: في مطلق الأحوال يجب أن تعيدها. لا أعرف كم هو المبلغ؟ خذ.. اتفقنا.. أليس كذلك؟

فريد: نعم.. إميليا.. المعذرة.. لن أوصلك إلى القطار. أنا لا أحب القطارات المسافرة..

جنجر: لنتوادع هنا إذن.. ستكتب لي، أو تعال لتحل عندنا ضيفاً.. سوف أكون سعيدة جداً..

فريد: نعم..!!

جنجر: عندما تريد

فريد: نعم..

جنجر: (يضطرب أكثر) لأنه.. هم م م.. لا أعتقد أنه سيكون

بإمكاننا أن نرقص مرة أخرى معاً.. والآن عزيزي بيبو.. تشاو.. تشاو..

فريد: (يزفر) إميليا.. لكن.. على الأقل قبلة واحدة..

جنجر: نعم م م - م م..!!

الاثنان يحضنان بعضهما برقة ونعومة..

جنجر: (تدير ظهرها) تشاو..!!

جنجر تعبر المدخل مع أمتعتها باتجاه رصيف القطار. فريد يقف مكانه وهو يتابعه بنظراته، ثم يضع يده على فمه ويقلد صوت جرس القارب مذكراً إياها بافتتاحية رقصتهما..

فريد: إميليا.. فووووو - فو -..

جنجر تلتفت وتناديه.. لكننا لا نسمعهما. ثم تحمل متاعها وتمضي باتجاه الرصيف فيما يتجه فريد نحو البار. تصل جنجر إلى القطار وقبل أن تصعد تشتري مجلة من أحد الأكشاك.

صفارة مسؤول المحطة تعلن عن قرب انطلاق القطار.. لمبات النيونات تطفأ الواحدة تلو الأخرى. قدم الخنزير الضخمة تتوقف هي الأخرى عن الإضاءة، فتصبح شبيهة بطاولة معتمة.. غامقة..

جنجر واقفة على سلمُ القطار، تنظر نحو صالة المحطة، كما لو أنها تبحث عن فريد.. عامل السكة الحديدية يساعدها على رفع متاعها.

من خلال البار نرى فريد في الصالة يطلب شيئاً للشرب ومعه الزنجي الذي أراد توقيعاً قبل قليل..

قطار جنجر يبدأ بالتحرك وتختفي اللمبة الحمراء لآخر قاطرة

في عتمة الليل الحالكة. بائع الايريالات الهوائية لا يزال في مكانه.. في الصالة.. يعلن عن بضاعته. التلفزيون يبث الآن مشاهد إعلانية عن معكرونة انقاص الوزن..

بائع الايريالات: (يتكلم بسرعة) في روما يوجد 66 قناة، و66 محطة تقوية في كل مكان.. لاتسيو.. مونتي كومبارتي، مونتي كافور.. أيها السادة.. الالكترونيات في روما تقدمت بخطوات عملاقة.. إليكم الإيريال الفضائي العملاق..

محطة القطار تبدو مهجورة أكثر وأكثر وثمة ولد متسكع يتدثر ببقية من ملابس عتيقة ويشاهد الإعلان الدعائي في التلفزيون..

إعلان عن معكرونة سكولاماندجي

المرأة الأولى: جربي أنت أيضاً..

المرأة الثانية: لكنك مجنونة. أنا أجن عندما أنظر إلى المعكرونة..

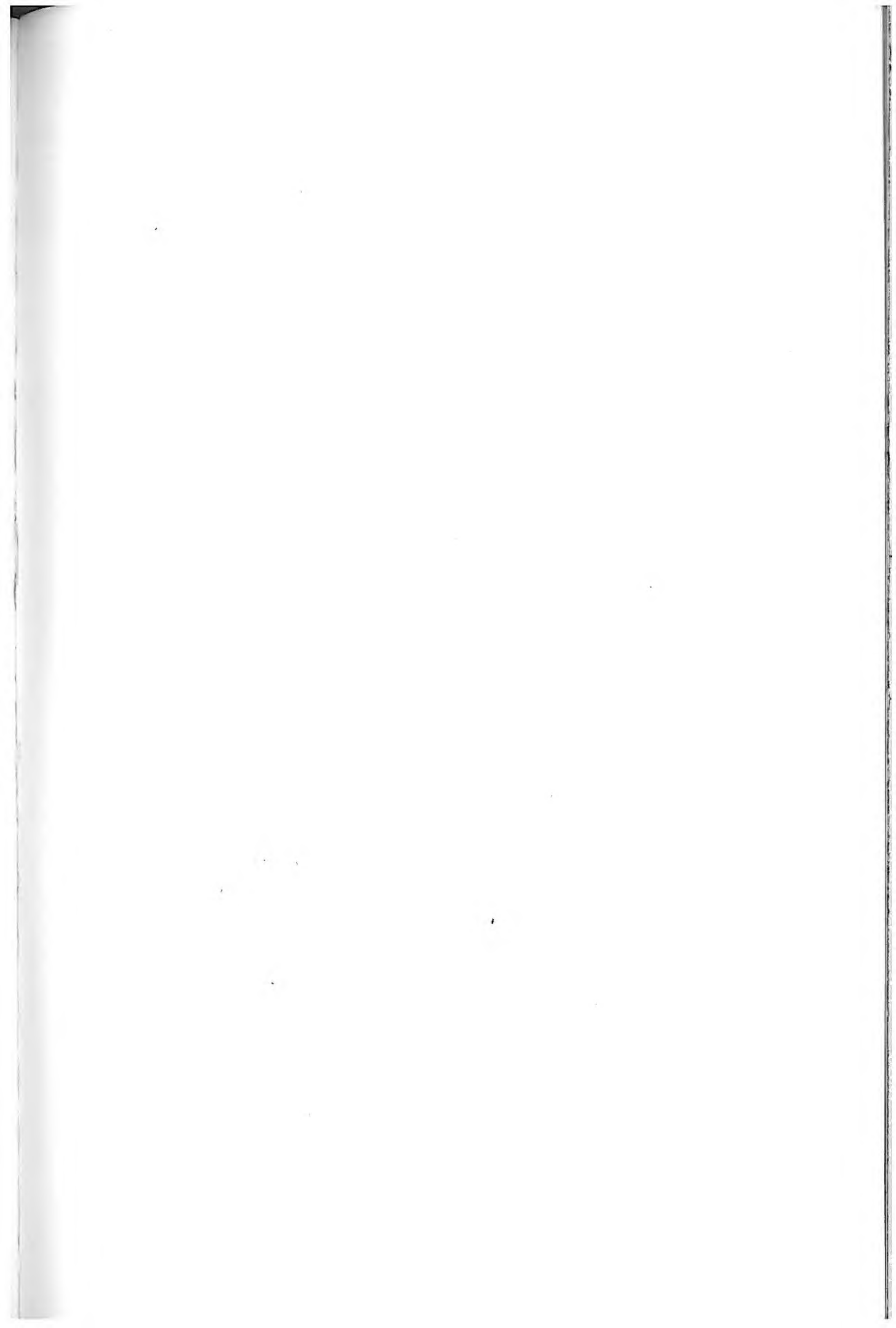
المرأة الأولى: لكن هذه معكرونة سكولاماندجي.. معكرونة تنقص الوزن (تغني) سكولاماندجي.. معكرونة لإنقاص الوزن..!!

المرأة الثانية: كم أضعنا من اللحظات السعيدة؟

سكولاماندجي.. معكرونة الرشاقة..!!

صوت طباخين اثنين: مع معكرونة سكولاماندجي للومباردوني.. الحياة سوف تبتسم لكم من جديد..!!

- النهاية -



ليلة التصوير الأخيرة

محطة تيرميني. المرحلة الأخيرة من الفيلم. آخر المشاهد المكررة. اللحظات الأخيرة معاً.

جنجر وفريد يفترقان. يودعان بعضهما البعض، ويتحدثان بأمل مستفيض عن لقاءات في المستقبل القريب. جنجر تستقل القطار الذي يختفي في العتمة، فيما يدعو فريد «صديقاً» متسكعاً يقضي جلّ وقته في محطة القطار لتناول قدح من الشراب، لعله يبعث على الدفء، أو لعله ينسى بعض مشاغل النهار. «فريد حزين واحمرت عيناه لشدة تأثره». وهذا مكتوب في السيناريو الإخراجي. لكن ماسترولياني قلق حقاً لأن الفيلم قد انتهى.

لملمت القصة أجنحتها وها هي توشك على النوم ومعها جزء من حياته هو وجزء من حياة فيلليني. مارشيلو كان خلال هذه الشهور ممتازاً. لم يترك مجالاً لتناول الكحول، ولا للسمنة حتى لا يسبب المتاعب لصديقه فيلليني. في هذه الأمسية الأخيرة تراه يصب الكحول بانفعال شديد، والنشوة التي سببها الشرب جعلته ينسى قليلاً لحظات الفراق الصعبة.

الشمس تشرق. انتهى كل شيء في البرنامج. ويجب أن يعود الجميع إلى بيوتهم، لكن فيلليني يدعوهم لتناول طعام الإفطار: -

أعرف مكاناً وراء ساحة كافور يعد الفطائر اللذيذة. ويمضي الجميع وراءه مثل عصابة فتيان قضت ليلتها بمطاردة الخواء.

حقاً.. الفطائر ساخنة، فقد خرجت لتوها من بيت النار. «العصابة تزداد قلقاً، ربما بسبب الفراق، وربما بسبب برنامج الحمية الأميركية «أحب الفطيرة أكثر من أي شيء في العالم.. لكنني لا أستطيع تناولها، ففيها الكثير من هيدروكلوريدات الفحم، وبلع حبوب الفيتامين».

- كابوتشينو وفطائر سيد ماسترولياني..؟

- لا.. شكراً أريد قدح عرق؟

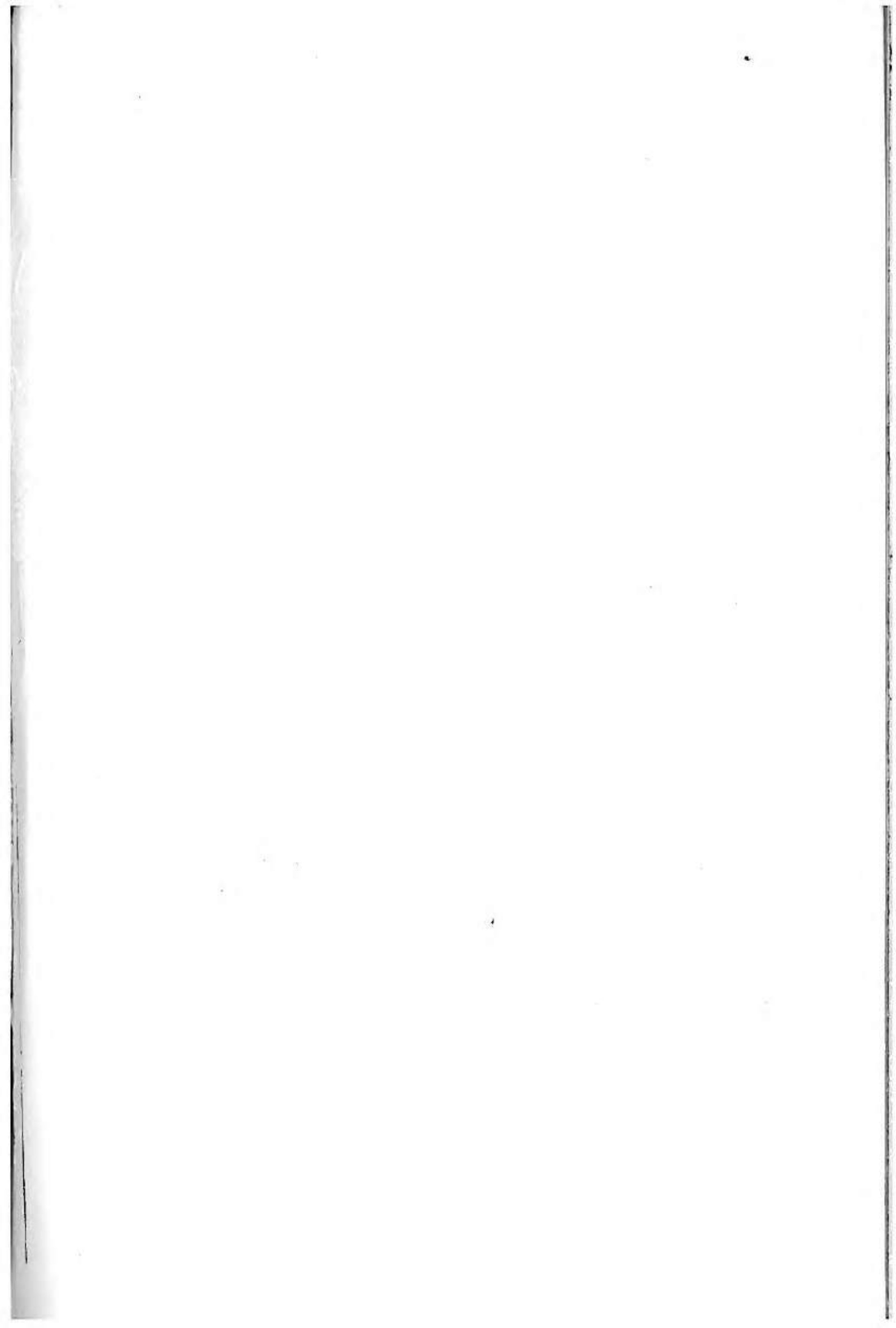
فيلليني ينظر له دهشاً: - قدح عرق في هذا الوقت مارشيلو؟

- أعذرني فيدريكو، ولكن في هذا البرد..

حقاً.. نحن في حزيران، لكن ماسترولياني لا يزال يعيش حالة فريد بمعطفه القطني والشال والقبعة. يحدق في جوليتا مازينا: «ولكن لماذا يفترق جنجر وفريد؟ أعتقد أنه من الروعة أن أسافر معك أو تسافرين»..؟ ينظران إلى فيلليني كما لو أنهما يريدان القول إنه هو من يريد ذلك. ومارشيلو ماسترولياني يبكي ويحاول أن يمسح دموعه..!!

إصدارات دار كنعان لعام 200 / 2001

عنوان الكتاب	المؤلف / المترجم
قضايا وشهادات / سعد الله ونوس (بحث)	مجموعة باحثين
الجنرال (رواية)	آلان سيلتو
العقلانية العملية (فلسفة)	بيير بورديو
بابل والكتاب المقدس (تراث)	جان بوتيرو
الرقص مع الذئاب (سينما)	نك يانغ
مسرحية البحث عن السيد جلجامش (مسرح)	محمد سيف
السيرة المفتوحة للنصوص المغلقة ج1+ج2+ج3 (فلسفة)	خالد آغة القلعة
وعليك تتكئ الحياة (شعر)	ممدوح عدوان
وحوش العاطفة (شعر)	لقمان ديركي
بيان ضد الأبارتايد (سياسة)	د.محمد حافظ يعقوب
القيمة والمعيار (نقد)	يوسف سامي اليوسف
من دولة الإكراه إلى الديمقراطية (سياسة)	عماد شعيبي
القلم والسيف (سياسة)	إدوارد سعيد
زمن يحترق (قصص)	غزالة درويش
شتاء البحر (قصص)	غزالة درويش
بين الإسلام والغرب (فلسفة)	مكسيم رودنسون
من قريب من بعيد (فلسفة)	كلود ليفي شتراوس
صعود وأفول فلسطين (سياسة)	نورمان ج. فنكلستين
اعترافات عربي طيب (رواية)	يورام كانيوك
ومض الأعماق «مقالات في علم الجمال والنقد»	ت د.علي نجيب إبراهيم
رائحة الأنثى (رواية)	أمين الزاوي
مواعيد (شعر)	محمد صارم
موكب البط البري (قصص قصيرة)	علي الكردي
ضباب البخور (قصص قصيرة)	عمار قدور
بؤس العالم (ثلاثة أجزاء) (علم اجتماع)	بيير بورديو
المرأة في الإسلام (قراءة معاصرة)	د. برهان زريق
الخيال والحرية	يوسف سامي اليوسف
شرك الدم «معركة ومجزرة الطنطورة»	إعداد مصطفى الولي



سيناريو جنجر وفريد

أين هو السيناريو؟

في أفلام فيلليني يظهر السيناريو عادة في النهاية، وفي أحيان أخرى بعد الانتهاء من التصوير، وفي مرات قليلة أثناء المونتاج.

في حالة جنجر وفريد، كان لدينا أثناء التصوير سيناريو إخراجي قصير من ٨٠ صفحة، وكان في جوهره يناسب سهرة تلفزيونية لا تتجاوز ٥٠ دقيقة أو أكثر قليلاً. ولم يكن بأي حال من الأحوال في ثوب سيناريو فيلم سينمائي. ولكن كيف ظهرت إلى النور هذه الـ ١٢٠ دقيقة؟

ثمة طريقة واحدة لفهم كل شيء: أن نلاحق قصة الفيلم بوصفها مطاردة للقدر، أكثر من سيناريو إخراجي لفيلم. وهنا يجب أن يتحدث شهود العيان الذين عايشوا "الجريمة" شخصياً .. عذراً أردت أن أقول الفيلم.

اضطررنا لأن نعبث بأدراج فيلليني، وأن نفتش في جيوبه وفي خزائنه، وأن نجبره لأن يتحدث عن اسكتشاته وقصاصات جرائده، وكل "الإثباتات" التي يحتفظ بها عندما يصور فيلماً، والتي تهمه في الواقع أكثر من كونها صفحة مكتوبة، خاصة عندما لا توجد مثل هذه الصفحة...

مينو غويريني

صورة الغلاف:
فيلليني في لقطة عمل



جنجر و فريد

مع حلول خمسينات القرن الماضي اضطرت البشرية لأن تخضع تدريجياً وبنسب متفاوتة لهيمنة آلة جبارة بحجم صندوق، يرى فيها (نبي) العصر الإلكتروني مارشال ماكلوهان أكبر خطر يحيق بوجود الإنسان المرئي الذي يتلاشى إلى شعاع متجمد ليس بوسعه الانكسار لدى ملامسته سطح الأشياء، فهو يخرق طبيعته هنا، كون هذه الآلة تقع في خانة وسائل الاتصال الباردة.

هذا الصندوق الإلكتروني الذي (لا يمس واقعاً في أي مكان) أصبح تلقائيا شبكة اجتماعية عالمية متداخلة، كأنها موسوعة معرفية واسعة لا حدود أمامها ولا حدود لها، فهي سطح أملس يتيح في نفس الوقت عمليات التواصل والتلاشي والانكماش والتضخم في الذائقة لمشاهد لم يعد يرى شيئاً في الواقع.

إن فيلم جنجر وفريد يشير إلى مكامن هذه السطوح الملساء عبر استعراض موسيقي (لا يتجاوز حدود الواقعية، ولكنه يقع خارج حدود التمثيل)، فهنا ندرك العالم برمته من خلال برنامج استعراضي مطول بلا إشكاليات. برنامج مليء بالمسابقات والنوادر والرقص واللقاءات والإعلانات التلفزيونية (التي تفعل فعلها في علاقاتنا الاجتماعية) لأنها قصص يقال فيها عن كل منتج تجاري إن له حقيقته الخاصة..!!

Design by: JAMAL ABTAH

